IASJ
المجلات الاكاديمية العراقية

جامعة الموصل - مركز دراسات الموصل
رقم الايداع ببغداد 727 لسنة 2001

جامعة الموصل

دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة يصدرها مركز دراسات الموصل

العدد ٦٤
آب
٢٠٢٢
ISSN 1815.8854

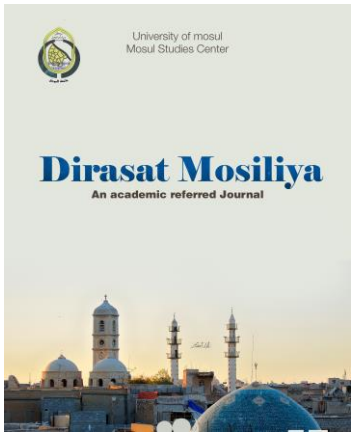

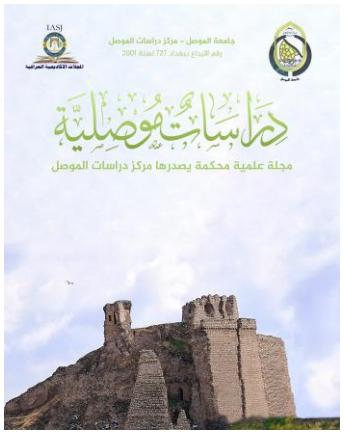

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية

في العلوم الإنسانية

حصلت على تصنيف الفئة الاولى (Q1) وهي الفئة الاعلى ضمن معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العربية العلمية (ارسيف ARCIF) لعام ٢٠٢١

العدد (٦٤) ١٤٤٤هـ/٢٠٢٢م

توجه المراسلات على العنوان الاتي:

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/ص.ب: ١١١٤٨

E-Mail

derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

mosul.studies@uomosul.edu.iq

رقم الإيداع ٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

في دار الكتب والوثائق ببغداد

هيأة التحرير

أ. د. ميسون ذنون عبد الرزاق العبايجي

مدير مركز دراسات الموصل

رئيس التحرير

الاعضاء

- أ.د. مها سعيد حميد / مدير التحرير / مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. احمد عبدالله الحسو: مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية/المملكة المتحدة.
- أ.د. حسن محمد نور: مركز التراث والحضارة/جامعة قناة السويس/جمهورية مصر العربية.
- أ.د. عامر عبد الله الجميلي/مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. نعمان محمود احمد جبران /كلية الاداب / جامعة الكويت / الكويت.
- أ.د. صباح مهدي ارميض / قسم التاريخ / كلية التربية ابن رشد / جامعة بغداد.
- أ.م.د. حسين علي / جامعة اغري / تركيا.
- أ.د. مبروك بو طقوقة / استاذ محاضر في الانثروبولوجيا،جامعة باتنة ١/ الجزائر.
- أ.م. هناء جاسم محمد السبعاوي / مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.د. خليل علي مراد / قسم التاريخ / كلية صلاح الدين / جامعة اربيل.
- أ.م.د. محمد حسن عبد الحافظ/ معهد الشارقة للتراث / الإمارات العربية المتحدة.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة تلعفر.
- أ.م.د. عروبة جميل محمود / مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل.
- أ.م.د. هدى ياسين يوسف /مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل .
- مدقق اللغة العربية: أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- مدقق اللغة الانكليزية: م.م. عمار احمد محمود/قسم الترجمة/كلية الآداب/ جامعة الموصل.

شروط النشر في مجلة دراسات موصلية

١- يجب ان يكون البحث المرسل الى المجلة غير منشور في مجلات اخرى.

٢- الابحاث التي لاتتوافق مع ضوابط الكتابة والنشر في مجلة دراسات موصلية لن ترسل الى التحكيم.

٣- البحث الذي يُدقَّق من المحرر على نظام تعقب الأبحاث، ويقبل منه، يرسل عبر النظام نفسه الى محكِّمين اثنين على الأقل. وفي حال الضرورة يمكن إرساله الى أكثر من محكِّمين. ويتخذ القرار النهائي بنشر البحث بالاعتماد على رأي أغلبية المحكمين. ويتابع المحرر بدقة توصيات المحكمين. والمجلة لها الحق في تعديل الأبحاث المرسلة اليها. وقبول النشر أو الرفض.

٤- يستطيع الباحث الاعتراض على رأي المحكمين بشرط تقديم الدليل. ويدرس هذا الاعتراض، واذا كانت ضرورة، أرسل البحث الى محكِّمين آخرين.

شروط الكتابة:

❖ تخطيط الصفحة:

يجب أن تكتب الأبحاث على برنامج (Microsoft Word) ويجب أن تخطط الصفحة بحسب المعايير التالية:

١- طول الصفحة: عمودي A4.

٢- الحاشية العليا والحاشية السفلى : ٢,٥ سم .

٣- الحاشية اليمنى والحاشية اليسرى: ٣ سم.

٤- نوع الخط (باللغة العربية): Traditional Arabic

٥- نوع الخط (English): Times New Roman .

٦- حجم خط النص العادي في المتن : ١٤.

٧- العنوان بالعربية: ١٨.

٨- العنوان بالانكليزية: ١٦.

٩- الحواشي السفلية ١٣ للأبحاث العربية.

عنوان البحث :

❖ ينبغي ان يكون عنوان البحث باللغتين العربية والانكليزية.

❖ يجب ترك سطر واحد فارغ قبل العنوان باللغة الانكليزية.

❖ يجب ان يكون العنوان في وسط السطر.

❖ يجب ان تكتب كل حروفه كبيرة باللون الغامق (الفاحم).

❖ مسافة التباعد بين العناوين (٠).

اسم الباحث وعنوانه:

- يكتب تحت عنوان البحث: اسم الباحث، درجته العلمية، مكان عمله فقط باللغتين العربية والانكليزية.

الملخص:

- يجب ان يكون ملخص البحث باللغتين العربية والانكليزية من ٢٠٠-٢٥٠ كلمة، ويوضع الملخص في بداية البحث.
- يترك فراغ سطر واحد قبل عنوان الملخص سواء أكان باللغة العربية ام باللغة الانكليزية.
- تكون كلمة (الملخص) في بداية السطر.

الكلمات المفتاحية :

- يجب ان تستخدم في البحث ٣-٥ كلمات مفتاحية.
- يكتب تركيب (الكلمات المفتاحية) عريضاً الى اليمين.
- تكتب الكلمات المفتاحية بحجم خط (١٤).
- توضع فاصلة (،) بين الكلمات المفتاحية.
- توضع (.) بعد الكلمة الاخيرة من الكلمات المفتاحية.

المدخل:

- يجب أن يبدأ البحث بمدخل يتضمن: هدف البحث، ونطاقه، ومقارباته ، ومنهجه.
- يكون عنوان المدخل في بداية الصفحة التي تلي صفحة الملخص.
- تكون كلمة (المدخل) في وسط السطر، وتكتب بخط (غامق) حجمه (١٤)

نصّ البحث:

- يكتب بخط (Traditional Arabic).
- حجم الخط: ١٤
- تكون المسافة بين السطور واحدة، ويكون التباعد في البداية (٦) وبعد ذلك (٠).

العناوين الفرعية:

- تكتب العناوين الفرعية الى اليمين حصراً.
- حجم الخط في العناوين الفرعية ١٦.

الأسس المطبقة في استخدام الخرائط والأشكال والجداول:

- الترقيم الآلي للخرائط، والاشكال، والصور والرسوم.
- توضيح هذا الترتيب في نص البحث، وكتابة اسمه فوقه، والإحالة الى المصدر الذي أُخذ منه إذا كان مأخوذاً من مصدر.
- يكتب عنوان ما سبق (الجدول١، الخريطة ١، الشكل (..)) باللون الاسود الفحم (الغامق)، وتكتب التوضيحات اللاحقة بخط مائل في الوسط.

الاقتباسات والاحالات:

- يطبق في البحث المرسل الى مجلة (دراسات موصلية) نظام الاحالة نظام (APA–6) الأمريكي حصرياً.

المصادر:

- يتبع في الأبحاث المرسلة الى مجلتنا في كتابة المصادر نظام (APA)
- يتحمل الباحثون مسؤولية صحة المصادر.
- يجب التفريق بين الملاحظات والمراجع.
- ترقم الملاحظات في متن البحث (ترقيم آلي). ويوضع الرقم في نهاية البحث بحسب ترتيبه في متن البحث.

خصوصيات أخرى:

- يجب ألا يتجاوز البحث ٢٠ صفحة تشمل الملاحظات، الجداول،الأشكال، الخرائط، والمصادر.
- لغات البحث المعتمدة في المجلة: اللغة العربية ، اللغة الانكليزية.
- تجب في الأبحاث المرسلة الى المجلة مراعاة قواعد اللغة. ولذلك يتحمل الباحث مسؤولية المشكلات والانتقادات الناتجة عن ذلك.
- حقوق تأليف الأبحاث المرسلة الى مجلة (دراسات موصلية) تعود الى مجلة (دراسات موصلية) ولايجوز نشرها، وطبعها في مكان آخر، ولايجوز استخدامها دون الاحالة اليها.
- يرسل البحث كاملاً على البريد الالكتروني التالي:

E-Mail: derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

	عنوان البحث	اسم الباحث	الصفحة
١-	الموصل من خلال كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمَقدِسي (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) -دراسة تحليلية-	أ.م.د.محمد نزار الدباغ	١-١٨
٢-	المهور عند الاسر الحاكمة في الموصل ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين	أ.د. مها سعيد حميد	١٩-٣٢
٣-	الصلات العلمية بين الموصل وبغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي	م.د.صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري	٣٣-٤٨
٤-	الرحلات العلمية بين علماء الموصل وبغداد في ضوء كتاب المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْثِيّ للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)	م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٤٩-٦٤
٥-	المسيحيون في الارشيف العثماني في ولايتي الموصل ومصر ١٨٣٩-١٨٦١	أ.م.د. إطلال سالم حنا	٦٥-٩٤
٦-	الخبز: دراسة في الموروث الثقافي الموصلي	أ.م.د. علي احمد العبيدي	٩٥-١١١

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ١٥/٦/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٣/٨ /٢٠٢٢

الموصل من خلال كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم للمَقدِسي (ت: ٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) –دراسة تحليلية–

Mosul through the Book of (*Aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim*) by *Al–Maqdisi*, d.: 380 AH / 990 AD An analytical studies

أ.م.د.محمد نزار الدباغ

قسم الدراسات الادبية والتوثيق

/ مركز دراسات الموصل / جامعة الموصل

الاختصاص الدقيق : حضارة عربية اسلامية

Assist.Prof.Dr. Mohammad Nazar AL–Dabbagh

Department of literary studies and Documentation

University of Mosul / Mosul Studies Center

Specialization: Arabic And Islamic Civilization

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

حظي كتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمَقدِسي البِشَاري(ت:٣٨٠ هـ / ٩٩٠م) بأهمية كبيرة بين المصنفات الجغرافية واخذ اهتماماً واسعا من قبل الدارسين والباحثين من المستشرقين لما له من قيمة جغرافية في استعراضه لأقاليم الارض ومدنها وقراها بصورة شمولية وان جاء الجانب الاقتصادي من زراعة وصناعة وتجارة على اغلب اوصافه الا انه يعد من اهم المصنفات الجغرافية التي وصلتنا من القرن الرابع الهجري /القرن العاشر الميلادي والذي قام مؤلفه برحلات واسعة شملت اغلب المدن وقدم من خلالها اوصاف مهمة قائمة على الرحلة الميدانية مما تجسد في كتابه .

الكلمات المفتاحية : المقدسي ، كتاب احسن التقاسيم ، الموصل . إقليم ، الاسواق

Absctract

The book (*Aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim*) by Al-Maqdisi, d.: 380 AH / 990 AD, was of great importance among the geographical works, and it received wide attention from Orientalist scholars and researchers because of its geographical value in its comprehensive review of the regions, cities and villages of the land, even if the economic aspect came from agriculture and industry. and trade on most of its descriptions, but it is one of the most important geographical works that we have received from the fourth century AH / tenth century AD, whose author made extensive trips that included most of the cities and through which he presented important descriptions based on the field trip, which was embodied in his book.

Keywords : *Al-Maqdisi* **,** *kitab Aihsin Altaqasim* , markets ,province**,**Mosul

المقدمة

جاء الهدف من هذا البحث لتسليط الضوء على صورة مدينة الموصل من خلال كتاب المقدسي الموسوم (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) وفق منهج تحليلي قائم على تحليل مضامين النصوص المتعلقة بالمدينة التي وردت في الكتاب.

وتبرز اهمية البحث في محاولة معالجة الكلام عن مدينة الموصل مما ورد في نصوص المقدسي التي قدمها عن المدينة والتي امتازت بجزئيات صغيرة ونصوص دقيقة ركزت على جوانب متعددة ترتبط بالمدينة في محاولة الخروج بنتائج تعزز البحث مما امتاز به كتابه عن مدينة الموصل. قسم البحث الى مقدمة واربعة محاور وخاتمة تمثلت بما يلي : –

المحور الاول : تمثل بالحديث عن حياة المقدسي وثقافته ورحلاته التي وصف بها مدن المعمورة فضلا عن التعريف بكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)

المحور الثاني : التعريف بالأهمية الجغرافية لمدينة الموصل من حيث الموقع الجغرافي والبلدات والقرى والاعمال التابعة لها.

ISSN. 1815-8854

المحور الثالث : بيان الاهمية الاقتصادية للمدينة مما تميزت به المدينة من تجارات وصناعة ومنتوجات زراعية

المحور الرابع : ذكر الاهمية الدينية وابرز المعالم العمرانية للموصل.

واعتمد الباحث على مجموعة من الدراسات المرجعية والتي قدمت مادة تحليلية مهمة عنه وعن كتابه مما رجع اليها الباحث من نسخ ورقية وبعض الدراسات المنشورة على شبكة الانترنيت فضلا عن المصدر الاساس لهذه الدراسة وهو كتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم).

المحور الاول : المقدسي : حياته وثقافته ورحلاته والتعريف بكتابه (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم)

هو أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر المُقْدِسِيّ المعروف باسم مُحَمَّد بن أحمد شمس الدين المقدسي أو المقدسي اختصاراً، هو رحّالة مسلم ولد في القدس سنة336 هـ947 م، وقيل سنة ٣٣٥هـ/ ٩٤٨م(أسود.١٩٨٨.ص٧) ونشأ بها احترف التجارة فكثرت أسفاره حتى صار رحَّالة جغرافيًا(المقدسي.د.ت-نشرة kindle.ص –المقدمة-)،وصنف كتاباً اسماه" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "وقد أكسبه شهرةً كبيرةً. توفي في سنة380هـ/990م(عبد المجيد.(٢٠٢٠).الموقع الالكـــــــــتروني https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/0fffd677-0664-4b11-b237-61c393bb107b.)،ويذكر المستشرق الروسي كراتشكوفسكي Ignati Lulianovich Krackovski (ت:١٩٥١م) رأي آخر حول وفاته فقد أشار الى ان المقدسي توفي سنة ٣٩٠ هـ / 1000م(كراتشكوفسكي.١٩٦٣. القسم الاول ، ص ٢٠٨-٢١٣) .

ورأى أن المملكة الإسلامية في (القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي) لم توصف وصفا كافيا من الناحية الجغرافية كوصف المفاوز والبحار والبحيرات والأنهار والمدن والأمصار والنبات والحيوان.. الخ. ولذلك جرّد نفسه لهذا وطاف أكثر البلاد الإسلامية(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص١-٢) .

وانتقد في كتابه" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم "كتب السابقين، واعتمد في كتابه على الملاحظة والمشاهدة الميدانية وعلى ما سمعه من الثقات، وما وجده في الكتب المصنفة. سعى المقدسي في كتابته إلى إبراز شخصية الإقليم الذي يكتب عنه(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٢-٣) ، وقد وصفه المستشرق النمساوي ألويس أشبرنجَر(Aloys Sprenger) (ت:١٨٩٣م) بأنه أكبر جغرافي عرفته البشرية قاطبة، واشتهر باتساع نطاق أسفاره ودقة ملاحظاته وعمقها، وحسن ترتيب مادة كتابه وصوغها صوغًا طيبًا. وقد تضمن كتابه" أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم"، كل فروع الجغرافيا المتعارف عليها الآن وذلك أثناء عرضه لأقاليم العالم الإسلامي المختلفة(مؤنس.١٩٦٦.ص٢٨؛ويكابيديا-مادة شمس الدين المقدسي. (٢٠٢١).الموقع الالكتروني https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%85%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A .)

ISSN. 1815-8854

أما عن ثقافته فقد تعلم في بيت المقدس القراءة والكتابة(هيئة الموسوعة العربية. ١٩٩٨.مج١٩.ص٢٦٢) وحفظ القرآن الكريم(المنجد.١٩٦٠.ص١٠) ثم أرتحل الى العراق وتفقه على مذهب الامام ابي حنيفة النعمان (ت: ١٥٠ هـ / 767م)(الجالودي.١٩٩٩.ص٧٩) على يد القاضي ابو مُحَمَّد السيرافي (ت ٣٦٨ هـ/ ٩٧٨م) (المنجد.١٩٦٠.ص٧). وكان قارئا عارفا بالقراءات وبخاصة قراءة عبدالله بن ابي عامر (ت: ١١٨هـ/ ٧٣٦م) الشائعة عند اهل الشام(المنجد.١٩٦٠.ص٧) ،وعرف شيئا من علوم النحو واللغة(هيئة الموسوعة العربية. ١٩٩٨.مج١٩ .ص٢٦٢) ونظم الشعر(المنجد.١٩٦٠.ص٧) .

بدأ المقدسي رحلته من مدينة القدس إلى جزيرة العرب في بداية عام (٣٥٦هـ/٩٦٦م) بهدف الحج، ثم زار العراق وبلاد الجزيرة (التي اطلق عليها اسم آقُور) وبلاد الشام ومصر والمغرب، وزار أقطار العجم وبدأها بإقليم المشرق ثم الديلم والرحاب والجبال وخوزستان وفارس وكرمان والسند حتى انه لقب بالوَاوِي (نسبة إلى ابن اوى كثير التنقل والترحال) واليشَاري وابن البناء ويبدو أنه انتهى من رحلته في حدود عام (٣٧٥هـ/٩٨٥م) استناداً إلى معلومات شخصية أشارت إلى أنه أنهى في هذه الفترة تأليف كتابه في مدينة شيراز عاصمة إقليم فارس بعد أن أتم الأربعين من عمره(نصار.٢٠٠٨.ص١٤-١٥). وكان فيه من أصدق الرحالين ملاحظة، وأدقهم نظرا، وأحسنهم لموضوعه ترتيبا؛ وقد عمل كل حيلة والتحق بكل صناعة، وتحمل كل مشقة، وأنفق فوق عشرة آلاف درهم، وعرّض نفسه لكل خطر في سبيل الحصول على المعرفة، وجاءته فكرة "الخرائط" فعملها في كتابه هذا. بل جاءته فكرة الخرائط الملونة، واختيار الألوان المناسبة؛ فالحدود والطرق بالحمرة، والرمال بالصفرة، والبحار بالخضرة، والأنهار بالزرقة، والجبال بالغبرة(نصار.٢٠٠٨.ص١٩-٢٠) .وقد ساح في جزيرة العرب والعراق وبلاد الشام ومصر والمغرب، ثم بلاد فارس والسند والهند.وكان هذا من حسن حظه وحظنا فقد أتاحت له فرصة الرحلة وإشباع هوايته في جوب الافاق ومشاهدة الارض ومن عليها(مؤنس.١٩٦٦.ص٣١) .

وقد وضع المقدسي كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) متضمناً المعلومات القيمة عن البلاد التي زارها وشاهدها واقام بها وذكر أنه لم ير الاندلس ، وقد وضع كتابه في مسودتين الاولى في عام (٣٧٥ هـ/٩٨٥م) والثانية التي استند اليها ياقوت الحموي اكملت بعد ثلاثة أعوام من انتهاء المسودة الاولى أي في عام (٣٧٨هـ/٩٨٨م) وقد رفع الاولى الى آل سامان (نسبة الى مؤسس الاسرة سامان خده وحكمت اسرته في بلاد ما وراء النهر وأجزاء من فارس وافغانستان ما بين (٢٦١-٣٨٩هـ/ ٨٧٤-٩٩٩م)، والثانية الى الفاطميين(أسود.١٩٨٨.ص١٠) . وعند وصفه لكل قطر يقسمه على ثلاثة أقسام غير متساوية الحجم وهي :

القسم الاول : يتناول فيه أقسام الاقاليم ومدنه والمواضع العامرة فيه .

القسم الثاني : يبحث فيه المناخ والطوائف واللغة والتجارة والاوزان والنقود والعادات والمياه والمعادن والاماكن المقدسة واخلاق الناس للقطر والخراج .

القسم الثالث : يقتصر فيه الكلام عن المسافات وطرق المواصلات(أسود.١٩٨٨.ص١١).

ISSN. 1815-8854

المحور الثاني : التعريف بالأهمية الجغرافية لمدينة الموصل من حيث الموقع الجغرافي والبلدات والقرى والاعمال التابعة لها.

اكتسب وصف الاقاليم ومدنه عند المقدسي اهمية كبيرة مما له صلة بالجانب الجغرافي ، مما ذكره في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) في وصفه لأقاليم المعمورة ، واكتسب وصف اقليم الجزيرة والذي تعد الموصل حاضرته مع ما كان يتبعها من مدن وقرى وقد تجلى ذلك الوصف في عدد من النصوص التي اتى في اغلب نصوصها على الوصف الجغرافي لهذا الاقليم والحديث عن الانهار لاسيما نهر دجلة ومدينة الموصل فضلاً عن أعمالها.

فذكر في المدخل العام لوصف اقليم الجزيرة جملاً لشؤون هذا الإقليم بقوله : " أما الهواء والرسوم فمقاربة للشام مشابهة للعراق، وبه مواضع حارة، وبه نخيل مثل سنجار ومدن الفرات، وكورة آمد باردة لقربها من الجبال واصح بلدانه هواءً الموصل"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٥). ومن الواضح ان تركيز المقدسي في هذا النص كان منصباً على ابراز الخصائص الجغرافية للإقليم (واقصد هنا بالحديث اقليم الجزيرة) من حيث التضاريس (الجبال والصحارى والمفازات والسهول والوديان). فضلاً عن المناخ والأنواء الجوية زيادة على موارد المياه والأنهار والبحيرات وغيرها(سعيد.٢٠١٢.ص١٥٣). ونجد من خلال النص ان المقدسي يقارن بين هواء اقليم الجزيرة من جهة ، واقليمي العراق والشام من حيث الحرارة والبرودة والاعتدال ولا نجد تفسيرا لذلك الا للقرب الجغرافي بين الاقاليم الثلاثة ؛ وضرب المقدسي مثالاً آخر من خلال النص المتقدم على الفرق بين حرارة وبرودة اقليم الجزيرة حينما ذكر ان هناك مناطق حارة فيه لم يسمها ، على حين انه حدد المناطق البادرة فيه ككورة آمد في ديار بكر من بلاد الجزيرة معللاً سبب البرودة لقرب آمد من الجبال ، وبين كذلك ان اصح المدن هواء هي مدينة الموصل .

وفي نص آخر عن اقليم الجزيرة حدد المقدسي موقع هذا الاقليم بتوسطه ضمن الاقليم الرابع من اقاليم المعمورة السبعة التي حددها الجغرافيون والذي دعاه بإقليم آقور مبيناً حدوده الجغرافية من الاتجاهات الاربعة وما تضمه كل جهة من مدن بقوله : " الإقليم الرابع أوله حيث يكون الظل فيه في الوقت الذي ذكرنا أربعة أقدام وثلاثة أخماس وثلث خمس قدم، وعرضه نحواً من مائتين وستين ميلاً ونيفاً قاصداً، ووقع وسطه بالقرب من أقور ومنبج وعرقة وسلمية وقومس من نحو الري، ووقع طرفه الأدنى الذي يلي العراق بالقرب من بغداد وما كان على سمتها شرقاً وغرباً، ووقع طرفه الأقصى الذي يلي الشام بالقرب من قاليقلا وساحل طبرستان إلى أردبيل وجرجان وما كان في هذا السمت، ووقع فيه من المشاهير: نصيبين ودارا والرقة وقنسرين وحلب وحران وسميساط والثغور الشامية والموصل وسامرا وحلوان وشهرزور وماسبذان والدينور ونهاوند وهمذان واصبهان والمراغة وزنجان وقزوين وطوس وبلخ وجميع ما التفت هذه المدن على السمت" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٣٠)،ونجد انه في هذا النص قد خصص ذكر بعض المدن المشهورة التي تقع من ضمن اعمال اقليم الجزيرة(آقور) ومنها الموصل وما كان يتبعها من مدن كنصيبين ودارا وحران ، أما بقية المدن الواردة في النص فهي مما حدده مما يتبع الاقليم الرابع تحديدا ولا تتبع بلاد الجزيرة .

ISSN. 1815-8854

ويأتي الحديث بعدئذ عن مجاري المياه والانهار التي اخذت اهتماماً واسعاً من المقدسي ومنها نهر دجلة والذي ذكره في اكثر من نص ، منها ما اتى على ذكر منبعه وما يصب فيه من الروافد بقوله " فأما دجلة فإنها عين تخرج من تحت رباط ذي القرنين عند باب الظلمات بإقليم أقور فوق الموصل، ثم يلقاها عدة انهار منها الزاب إلى أن يلقاها الفرات وشعب النهروان ببغداد" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٩-١٠). ونجد من خلال النص المتقدم ان دجلة ليس بعين انما نهر منبعه عين بأعلى اقليم آقور شمال الموصل حينما حددها بعبارة (فوق الموصل) بمسافة لم يحددها المقدسي ، ونجد في وصفه بعض المبالغة حينما قال ان هذا النبع يخرج من مجاري صخرية دعاها برباط ذي القرنين عند باب الظلمات وهي تعد من القصص الاسطورية ، لكن من المحقق في وصفه هي الروافد النهرية التي تصب في دجلة وهي اكثر من رافد لم يسم منها الا الزاب حتى ينحدر نهر دجلة جنوباً نحو بغداد ويصبح قريباً من نهر الفرات .

وجاء المقدسي على ذكر الأسامي واتفاقها بالمدن والقرى واختلافها بالمواضع قائلا " اعلم أن في الإسلام بلداناً وكوراً وقرى تتفق أسماءها، وتتباين مواضعها، ويشكل على الناس آمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرده لها، ونذكر أيضاً الأسامي التي يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محال" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص١١) ومن بين هذه الاسماء التي وردت عند المقدسي " نينوى" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص١٣) فقد حدد القديمة والحديثة بالموصل ، فأما القديمة فأنها نينوى العاصمة الاشورية وهي بلدة قديمة معروفة في كتب التاريخ والبلدان وفي القصص القرآني ، قال تعالى :

﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ (القران الكريم ، سورة يونس ، الآية ٩٨). والتي كانت قرية في زمن بعثة النبي يونس (عليه السلام) اليها لنشر رسالة التوحيد . أما عبارة المقدسي (نينوى الحديثة) فما هي الا الموصل المقابلة لها وهي المدينة المشهورة وحاضرة بلاد الجزيرة ، وربما ذكر عبارة الحديثة لأنها كانت عامرة قياساً بنينوى التي اصبحت بلدة قديمة مندثرة لاسيما بعد دمارها قديماً.

ويأتي المقدسي سريعاً على ذكر نهري دجلة والفرات باختصار ثم يتوجه الى ذكر اقسام اقليم اقور فيحدده بالديار الثلاثة المعروفة (دياربكر وديار ربيعة وديار مضر) واهم مدنها من خلال النص الاتي : " والفرات وسيحان وجيحان... والفرات يتقوس على هذا الإقليم وله هذا الفضل، ودجلة ينبع منه ولها الذكر. وبه النعم والمشاهد والثغور والمساجد، إلا أنه بيت الذعار والطريق فيه صعبة، وقد خربت الروم ثغوره. وهذا مثاله وشكله. وقد قسمنا هذا الاقليم على بطون العرب لتعرف ديارهم وتميزها وجعلناه ثلاث كور على عدة بطونهم، أولها من قبل العراق ديار ربيعة ثم ديار مضر ثم ديار بكر وبه أربع نواحٍ. وأما ديار ربيعة فقصبتها الموصل ومن مدنها: الحديثة، معلثاى، الحسنية، تلعفر، سنجار، الجبال، بلد، أذرمة، برقعيد، نصيبين، دارا، كفرتوثا، رأس العين، ثمانين، وأما ناحيتها فجزيرة آبن غمر ومدنها: فيشابور، باعيناثا، المغيثة، الزوزان. وأما ديار مضر فقصبتها الرقة ومن مدنها: المحترقة، الرافقة، خانوقة، الحريش، تل محرى، باجروان، حصن مسلمة، ترعوز، حران، الرها .والناحية سروج، كفرزاب، كفرسيرين. وأما ديار بكر فقصبتها آمد ومن مدنها: ميافارقين، تل فافان، حصن كيفا، الفار، حاذية، وغيرهن. ومدن الفراتية أكبرهن رحبة ابن طوق، قرقيسيا، عانة، الدالية،

ISSN. 1815-8854

الحديثة. ومدن الخابور قصبتها عرايان ومن مدنها: الحصين، الشمسينية، ميكسين، سكير العباس، الخيشة، السكينية، التنانير" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧) .ويلاحظ من خلال النص ان ديار ربيعة هي الاغزر من حيث المراكز الحضرية التي بلغ عددها العشرون تليها ديار مضر والتي بلغ عدد مدنها وبلداتها أربعة عشر ، اما ديار بكر فذكر ان ابرز مدنها يبلغ عددها ستة ، وبالطبع فان هذا العدد لا يمثل كل المدن التي ذكرها الجغرافيون والرحالة بل هي جاءت حسب اشارة المقدسي وهي مقاربة وواقعية .

وحدد المقدسي نصاً مفرداً للحديث عن بلدة حديثة الموصل وهي من ابرز اعمالها قال بالنص " الحديثة: على دجلة أيضاً عند جرف يصعد إليها بدرج والجامع قرب الشط "(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣).

وجاء ذكر اعمال الموصل في نص كبير جامع اتى المقدسي على اعطاء توصيفات مبسطة لكل بلدة من حيث العمارة والموقع الجغرافي والواقع الزراعي والصناعي والتجاري قال : " معلثايا: من نحو آمد صغيرة كثيرة البساتين على نهر بنيانهم طين والجامع على تل. الحسنية: على نهر يقبل من أرمية وهو الذي عليه قنطرة سنجة، والجامع وسط البلد والنهر على جانب. ثمانين: مدينة على نهر غزير يقبل من أرمينية تحت الجودي، وحدثنا أبو سعيد بن حمدان، قال: حدثنا أبو حامد الجلودي، قال: حدثنا أبو هانئ، قال: قرأ أبي علي عبد المنعم بن ادريس عن أبيه عن وهب بن منبه، قال: لما خرج نوح من السفينة بنى قرية وسماها ثمانين وكانت أول قرية بعد الطوفان بناها نوح بعددهم لكل رجل ممن معه بيتاً، فهي أول مدينة بنيت بالجزيرة، جزيرة ابن عمر: بلد كبير، يدور عليه الماء من ثلاثة جوانب ودجلة بينها وبين الجبل، وهي طيبة نزيهة بناؤهم حجارة شرقي دجلة وحلة في الشتاء. باعيناثا: نزهة. طيبة، وهي خمس وعشرون محلة يتخللها البساتين والمياه، ليس مثلها بالعراق مع رفق ورخص. بلد: غزير الدخلة كثيرة القصور حسنة البنيان من جص وحجر، فرجة الأشواق والجامع وسط البلد. أذرمة: صغيرة في البرية، شربهم من آبار وبنيانهم قباب، وبرقعيد كذلك إلا إنها أكبر. نصيبين: هي أنزه وأصغر وأرحب من الموصل، كثيرة الفواكه بها حمامات حسنة وقصور منيفة، ولهم يسار ولباقة، سوقها من الباب إلى الباب، عليها حصن من حجر وكلس، والجامع وسط البلد، ونعوذ بالله من عقاربها. دارا: صغيرة طيبة، لهم قناة تعم البلد وتجري فوق السطوح وتقر في الجامع ثم تنحدر إلى وادٍ، بنيانهم حجارة سود وكلس. سنجار: في مفازة بها نخل كثير، كثيرة الأساكفة، الجامع فيهم، شربهم من ضهر عذيبي وعيون كثيرة، رأس العين: في سهلة أسفلها متخرق بالماء يتفجر عيوناً، ولهم بحيرة صغيرة رأس الماء نحو من قامتين، زلال يطرح الدرهم فلا يخفي في أسفله، بنيانهم حجارة وجص ، ولهم بساتين ومزارع، ويقع إليها ثلاثمائة وستون عيناً عذبة تمد إلى الرقة"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٨-٦٩) .واختتم المقدسي الوصف الجغرافي لإقليم الجزيرة بقوله : " وهي أصح هواءً من سائر الإقليم "(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧) ، والكلام هنا ينسحب على مناخ اقليم الجزيرة فهو من اصح الاهوية للمقيم والمسافر والمستقر في مدنها لاسيما الموصل والتي تقدم الحديث عن مناخها وطيب هوائها في نص سابق .

المحور الثالث : بيان الاهمية الاقتصادية للمدينة مما تميزت به المدينة من تجارات وصناعة ومنتوجات زراعية

ISSN. 1815-8854

تنوعت الموارد الاقتصادية التي اتسمت بها بلاد الجزيرة ومنها مدينة الموصل وتوزعت النصوص البلدانية التي سجلها المقدسي في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) على ثلاثة أصناف منها ما ركز على اسهام اهل الموصل في بناء بغداد في زمن الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور ، ومنها وهو جلها سلط الضوء وبنصوص صغيرة على كل ما يتعلق بزراعة الموصل وصناعاتها وتجاراتها وانواع البضائع التجارية التي كانت تنتجها ، وجاء ذكر الموصل واعمالها في ثالث اصناف النصوص التي سطرها المقدسي جامعة ذكر الموصل واعمالها من المدن والقرى عند ذكر المسافات والطرق بين تلك البلدات ومدينة الموصل .

ففي حديثه عن بغداد قال : " بغداد: مصر الاسلام، وبها مدينة السلام. ولهم الخصائص والظرافة، والقرائح واللطافة، هواءٌ رقيق، وعلم دقيق. كل جيد بها، وكل حسن فيها. وكل حاذق منها، وكل ظرف لها. وكل قلب إليها، وكل حرب عليها، وكل ذب عنها. هي أشهر من أن توصف وأحسن من أن تنعت وأعلى من أن تمدح. أحدثها أبو العباس السفاح ثم بنى المنصور بها مدينة السلام وزاد فيها الخلفاء من بعده. ولما أراد بناء مدينة السلام سأل عن شتائها وصيفها والأمطار والبق والهواء، وأمر رجالاً حتى يناموا فيها فصول السنة حتى عرفوا ذلك ثم استشار أهل الرأي من أهلها فقالوا نرى أن تنزل أربع طساسيج في الجانب الشرقي بوق وكلواذي، وفي الغربي قطربل وبادوريا، فتكون بين نخل وقرب ماءٍ، فإن أجدب طسوج أو أخرت عمارته كان في الآخر فرج، وأنت على الصراة تجيئك الميرة في السفن الفراتية، والقوافل من مصر والشام في البادية، وتجيئك آلات من الصين في البحر، ومن الروم والموصل في دجلة، فأنت بين أنهار لا يصل إليك العدو إلا في سفينة أو على قنطرة على دجلة وفرات" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٥٤؛ والطسوج جمعها طساسيج و الطسوج هو اقل من الكورة والرستاق والإستان فهو احد اجزاء الكورة ...وهي لفظة فارسية وغالباً ما تستخدم في سواد العراق ، وقد قسموا سواد العراق على ستين طسوجاً .ياقوت الحموي.٢٠١١.ج١.ص٥٦)، ومن خلال النص تتضح اهمية الموصل بوصفها مصدراً مهماً لبغداد في تزويدها بآلات البناء والميرة ، (والميرة هي الطعام الذي يمتاره الانسان ، والميرة جلب الطعام وقيل جمع الطعام للبيع .سليمان.٢٠١٥. ص٨٤) .

وفي نص ثان يتعلق باقليم العراق وحاضرته بغداد بيّن المقدسي اهمية نهري دجلة والفرات وروافدهما في مد المنطقة بالبضائع التجارية معرجاً الرواية المتعلقة ببناء بغداد واستعانة الخليفة ابو جعفر المنصور بأمهر الصناع واهل الخبرة من كبريات المدن ومنها مدينة الموصل قال " وأنهار الفرات تقلب في دجلة في جنوبيها وما حاذى المدينة وما شماليها دجلة حسب. وتجرى في هذه الشعب الفراتية السفن إلى الكوفة وفي دجلة إلى الموصل. وذكر الشمشاطي في تاريخه أن المنصور لما أراد بناء مدينة السلام، أحضر أكبر من عرف من أهل الفقه والعدالة والأمانة والمعرفة بالهندسة، وكان فيهم أبو حنيفة النعمان ابن ثابت والحجاج بن أرطاة، وحشر الصناع والفعلة من الشام والموصل والجبل وسائر أعماله وأمر بخطها وحفر الأساسات في سنة ١٤٥ وتمت في سنة ٤٩ . " (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٥٥).وهذا يوضح اهمية الموصل الصناعية في ذلك الوقت .

ISSN. 1815-8854

أما النصوص الاخرى المتعلقة بمدينة الموصل والتي تشكل الجزء الثاني من المحور الثالث في هذه الدراسة فهي نصوص صغيرة ومتباينة ما بين طول المادة وقصرها واشتمالها على الجوانب الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة . ففيما يتعلق بالجوانب التي لها صلة بالزراعة بمدينة الموصل بالدرجة الاولى فقد ذكر المقدسي ما تتمتع به المدينة من ان لها منازه و خصائص وثمار حسنة(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) ، فالمنازه هي أماكن التنزه والفرجة والترويح عن النفس ، اما مفردة الخصائص فتنسحب عن ما تميزت به الموصل من خصائص المنتوجات الزراعية وربما ينطبق هذا ايضا على بضائعها التجارية وصناعاتها التي اختصت بها عن باقي المدن ، ومفردة الثمار الحسنة أي الجيدة المأكل .

فضلاً عن ذلك فقد ذكر في نص آخر عن الموصل أن بها " ...لحوم جيدة وأمور جامعة"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) ، والمسألة المتعلقة باللحوم هنا تنطبق على الجانب الزراعي فالثروة الحيوانية تعد مكملة للثروة الزراعية من محاصيل ومنتوجات الحبوب والفاكهة والخضار والاشجار المثمرة وغيرها ، ولذا نجد ان المقدسي ذكر عن الموصل ان بها اموراً جامعة وربما هذا ينطبق عليها لكونها حاضرة وعاصمة اقليم آقور فهي جامعة لكل العناصر من هيبة السلطان والملك وحسن الطباع وموفور الموارد الاقتصادية وسعة العمارة .

ومن الجوانب الاخرى المتعلقة بالجانب الزراعي ما يتعلق بالبساتين التي تحيط بها فقال عنها المقدسي : " غير أن البساتين بعيدة وريح الجنوب مؤذية وماء النهر بعيد المستقى" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣). وهنا وجه المقدسي نقده الايجابي بوصفه خبيراً بهذه الامور نظراً لان الجوانب الاقتصادية اخذت حيزاً واسعا من كتابه ومنها الجوانب المتعلقة بالزراعة اذ ذكر ان بساتينها بعيدة السقيا لاسيما اذا ما تعرضت المحاصيل الزراعية لرياح السموم او رياح الجنوب فإنها تتلف المحاصيل وتؤذيها ، ناهيك عن اشارة المقدسي ببعد مجرى النهر عن هذه البساتين مما يفقدها مورداً مهماً من موارد المياه .

فضلا عن ذلك فهناك اشارة اخرى ترتبط بالمياه وهنا لا يتعلق الامر بالسقي بقدر تعلقه بشرب اهل المدينة للماء اذ اشار الى أن " الآبار مالحة وشربهم –أي اهل الموصل–من دجلة ومن نهر زبيدة"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) .ومسألة الابار المالحة التي ذكرها المقدسي تنطبق على ابار المدينة المسورة مما يكون داخل السور وليس الابار الواقعة خارج المدينة بقوله " وشربهم" وهي تدل على اهل المدينة وليس على اطرافها . فضلاً عن ان اعتماد اهل المدينة كان على نهر دجلة بصورة كبيرة ومن بعده النهر المكشوف او نهر الحر بن يوسف الاموي والذي اطلق عليه في العصر العباسي نهر زبيدة نسبة الى زبيدة بنت جعفر بنت أبي جعفر المنصور(الدباغ.٢٠١٩.ص١٥) .

ومن النصوص التي تتضح فيها سمات الجوانب الزراعية ما نجده عند وصف المقدسي لنينوى التي تقع قبالة الموصل في الجهة الشرقية من نهر دجلة قال المقدسي في حقها "وهي الآن(نونوى) مزارع على جانب منها نهر الخوصر" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣). وهذا الوصف ينطبق على حدود هذه البلدة القديمة التي دُرست اثارها وتحولت الى مزارع ويخترقها نهر الخوصر الذي يصب في دجلة والذي يعد مورداً رئيساً لإرواء وسقي هذه المزارع .

ISSN. 1815-8854

وضمن حديث المقدسي عن اطراف الموصل أتى على ذكر بلدة مر جهينة الواقعة على دجلة من نحو الموصل ومن نحو العراق، كثيره أبراج الحمام(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) .فهذه البلدة تتوسط بين اقليمي الجزيرة والعراق وتشتهر بتربية الحمام وبناء ابراجه وهي سمة مميزة لهذه البلدة فالحمام احد مكونات الثروة الحيوانية المرتبطة بالجانب الزراعي.

وذكر المقدسي ايضا ضمن حديثه عن موارد المياه واطعمة اهل المدينة نصاً مهماً جعل من الموصل في عهده ذات سمة مميزة وجاذبة للسكنى فيها قال بالنص " ولا أعرف به ماءً رديا ولا وادياً وبياً ولا طعاماً لا تجده مرياً"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٥).

اما الجوانب المتعلقة بالتجارة فقد اشار المقدسي الى نصوص مهمة تكلم فيها عن اسواق الموصل وتجارتها وبضائعها .فذكر في نص صغير انها حسنة الأسواق والفنادق(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) وهذا الامر ينطبق على ما كان عليه وضع المدينة يومئذ التي شهدت واقعا تجاريا متطورا فكانت اسواقها حسنة البناء عامرة بالنشاط التجاري ، فضلا عن حسن تنظيم فنادقها التي كانت تمثل نزلاً لتجار المدينة فضلاً عن التجار من المدن الاخرى لاسيما من اعمالها والحواضر الشهيرة كامد وحلب ودمشق وبغداد .

وفي نص اخر اتى المقدسي على ذكر جانب تجاري اخر له صلة بالموصل " منها ميرة بغداد وإليه قوافل الرحاب" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) ،اي ان الموارد الغذائية كانت تنطلق من الموصل جنوبا الى بغداد على طريق القوافل البرية الواصلة الى هناك .

ويطالعنا المقدسي في نص آخر عند حديثه عن احد اسواق الموصل المهمة وهو يعرف بسوق الأربعاء داخله فضاء واسع به يجتمع الأكرة والحواصيد، على كل ركن فندق(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣).وهو من الاسواق الكبيرة إذ اكد المقدسي فيما يخص السوق وهو يبرز الظاهرة الحضارية في المدينة حين قال ان في كل ركن من السوق فندق ، لحاجة المدينة لإيواء زوارها بكل تأكيد(أحمد.٢٠٠٨.ص٨٤).

وذكر المقدسي في نص مهم وغني بالمفردات التجارية من اسماء البضائع والمواجد والسلع والفاكهة وانواع الحبوب واللحوم والاجبان التي توجد في الموصل واعمالها وما يشتهر به كل بلد منها قال : " وبه تجارات ترتفع من الموصل الحبوب ، والعسل النمكسود والفحم والشحوم والجبن والمن والسماق وحب الرمان ...والطريخ الفائق. ومن سنجار فرك اللوز وحب رمان والقصب والسماق. ومن نصيبين شاه بلوط وهو شيء أكبر من البندق وأطيب ليس بمدور والفواكه المقددة والموازين والدوايات والكواذين. ومن الرقة الصابون والزيت والأقلام. ومن حران القبيط وعسل النحل في أدنن والقطن والموازين. ومن الجزيرة الجوز واللوز والسمن والخيل الجياد. ومن الحسنية الجبن والقبج والجواجيق والشواريز والفواكه المقددة والزبيب ومن معلثايا الألبان والفحم والأعناب والفواكه الرطبة والشاهدانق والقنب والنمكسود. ومن بلد اللبأ في القدور في الزواريق القدر بخمس دوانيق امناءٍ. ومن الرحبة السفرجل الفائق الرائق. ومن آمد ثياب الصوف والكتان الرومية على عمل الصقلي وخصائص هذا الإقليم الخيل والصابون والسلاسل والسيور وقبيط حران وقطنها وموازينها. وأما مكاييلهم فلهم المد والمكوك والقفيز والكارة، فالمكوك خمسة عشر رطلاً، والمد ربعه، والكار مائتان وأربعون رطلاً، والقفيز ربعها، والمكوك ربع القفيز،

ISSN. 1815-8854

وأرطالهم بغدادية، وفرقهم بغدادي ستة وثلاثون رطلا" (والنمكسود هو اللحم المجفف والمقدد ، اما الطريخ فهو نوع من الاسماك المملحة والمجففة التي انتشرت كجزء من تجارة الموصل يومئذ .المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٦-٦٧) .

اما الجوانب المتعلقة بالصناعة فنجد ان المقدسي قد اشار في نص صغير الى ما تشتهر به الموصل من انواع الصناعات فذكر على سبيل المثال لا الحصر ان من اهم انواع الصناعات التي عرفت في المدينة ، هي تصنيع القير والحديد والتي تعدان من اهم المواد الاولية التي تشتهر بها المدينة فضلاً عن صناعة الأسطال وهي الجرادل الخاصة بالماء بأنواعها الصغيرة والكبيرة فضلاً عن صناعة السكاكين والنشاب التي تعد مكملة للأقواس وهي من الادوات الحربية زيادة على السلاسل المصنوعة من الحديد(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٧).

في حين ان الجانب الثالث المتعلق بالتجارة فهي النصوص المتعلقة بالطرق والمسافات والمسالك التجارية من والى الموصل فقد اشار المقدسي في حديثه عن قرية باعشيقا وهي من اعمال الموصل الى ما نصه : " على بريد من الموصل قرية باعشيقا بها نبت من قلعه وبه بواسير أو خنازير سقطت عنه، فإن بعث من به هاتان العلتان رجلا بدرهم ومسلة إلى قوم ثم يتوارثونها فحملها أحدهم إلى ذلك النبت فقلعه على اسم صاحب العلة بريء، ولو كان بالشاش، ويستنفع الرجل بالدرهم"(المقدسي. د.ت.نشرة الرياض. ص٦٧-٦٨) .وهنا نجد اشارته الى ذكر للطريق الواصل بين الموصل وباعشيقا التي تقع الى الشرق من الموصل ، بمسافة بريد والذي حدده ياقوت الحموي نقلاً عن ابن الاعرابي بأن البريد هو المسافة بين منزلين ، وقد حددها هنا ياقوت الحموي بانها تشكل بريد واحد أي ما يعاد(٢٤كم) وهذه المسافة تعد قريبة جدا بالمقاييس الحالية وهي تعادل(٢١كم) (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص٦٧؛ ياقوت الحموي. ٢٠١١. ج١ ، ص ٥٢ ؛ الدباغ. ٢٠١٣. ص١٥٧) .

وجاء المقدسي في نص طويل على ذكر المسافات بين الموصل واعمالها :" وأما المسافات فتأخذ من الموصل إلى مر جهينة أو إلى بلد أو إلى المحلبية أو إلى مزارعي مرحلة ثم من مر جهينة إلى الحديثة مرحلة ثم إلى البقيعة مرحلة ثم إلى السن مرحلة، تأخذ من بلد إلى برقعيد مرحلة ثم إلى أذرمة مرحلة ثم الى المونسة مرحلة ثم إلى نصيبين مرحلة ثم إلى دارا مرحلة .وتأخذ من المحلبية الى الشحاجية مرحلة ثم إلى تل أعفر مرحلة ثم إلى سنجار مرحلة. وتأخذ من مزارعي إلى معلثايا مرحلة ثم إلى الحسنية مرحلة ثم الى ثمانين مرحلة ثم إلى جزيرة ابن عمر مرحلة ثم الى تل فافان مرحلة. ومن الموصل إلى شهرزور ٦٠ فرسخاً" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٨) ،وهنا نجد تنوعاً في ذكر الطرق الواصلة من والى الموصل والتي تمثل ابرز الطرق والمحطات التجارية الموجودة يومئذ .

وضمن حديثه عن اقليم الشام ورد ذكر الموصل عند بيان حدود هذا الاقليم من جهته الشرقية قال المقدسي :" جمل شؤون هذا الإقليم هو إقليم متوسط الهواء إلا وسطه من الشراة إلى الحولة، فإنه بلد الحر والنيل والموز والنخيل، وقال لي يوماً غسان الحكيم ونحن باريحاء ترى هذا الوادي قلت بلى، قال: هو يمد إلى الحجاز ثم يخرج إلى اليمامة ثم إلى عمان وهجر ثم إلى البصرة ثم إلى بغداد ثم يصعد إلى ميسرة الموصل إلى الرقة وهو وادي الحر والنخيل".(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٨٢) .

ISSN. 1815-8854

واخر النصوص المتعلقة بالطرق والمسالك يأتي ذكر الموصل مقترناً بوصف الطريق المؤدي منها الى مدينة أرمية وهي اسم لبلدة من كور أرمينيا (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص١٧٩) والذي يمتاز بعلوه وصعوبة السير فيه في اشارة المقدسي الى وجود عقبة في طريق الموصل اليها ذلك ان العقبة تعني الطريق الصعب في اعالي الجبال حسب معجم المعاني(معجم المعاني- مادة العقبة-. (٢٠٢٢). الموقع الالكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9/)، اذ جاء في اشارة المقدسي ما نصه:"ولأرمية عقبة في طريق الموصل يركب الناس فيها أعناق الرجال كما تركب الدواب لصعوبته"(المقدسي. د.ت. نشرة الرياض. ص١٨٣).

المحور الرابع : ذكر الاهمية الدينية وابرز المعالم العمرانية للموصل

لقد تركزت النصوص المتعلقة بالجانب العمراني على توصيفات عامة تتعلق بمدينة الموصل فضلا عن بعض الاشارات المتعلقة بالجانب الديني التي اوردها الباحث هنا نظرا لان بعض عناصر العمارة كانت ذات سمة دينية كالجوامع والمساجد وان كانت نسبة النصوص اقل مما ورد عن الجانب العمراني المتعلق بالمدينة او بإقليمها .

ذكر المقدسي ان الموصل كانت قديما تتكون من عدد من المحلات التي وردت في المصادر التاريخية، ومن أهم تلك المحلات التي كانت معروفة في الموصل قبل الفتح الإسلامي للمدينة سنة (١٦ هـ / ٦٣٧م) (ويكابيديا-مادة الموصل-. (٢٠٢٢).الموقع الالكتروني www.ar.wikipedia.org/wiki/الموصل). " حضرموت مدينة بالأحقاف، ومحلة بالموصل "(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص١٣) .عند ذكره للباب المتعلق بـ " -ذكر الأسامي واختلافها -، -قائلاً- اعلم أن في الإسلام بلداناً وكوراً وقرى تتفق أسماءها، وتتباين مواضعها، ويشكل على الناس آمرها، والمنسوبون إليها. فرأينا أن نقدم هذا الباب ونفرده لها، ونذكر أيضاً الأسامي التي يختلف فيها أهل الأقاليم، فإن ذلك يفيد من دخلها لا محالة" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص١١).

ثم أنتقل المقدسي الى بيان مفهوم المصر وضرب أمثلة عليه ومنها الموصل التي جاء تسلسلها الثاني من بين ثلاثة أمصار بقوله : "والمصر عند العوام كل بلد كبير جليل مثل الري، والموصل، والرملة"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٢٢).

وكذا الحال في نص اطول بقليل من النص السابق في تعداده لأبرز امصار الاقاليم وجاء ذكر الموصل تحت الرقم التسلسل الثالث عشر من بين ستة عشر مصراً ، فالأمصار هي : سمرقند، ايرانشهر، شهرستان، أردبيل، همذان، الاهواز، شيراز، السيرجان، المنصورة، زبيد، مكة، بغداد، الموصل، دمشق، الفسطاط، القيروان، قرطبة(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٢٢-٢٣).

وعند ذكره للكرخ: قال :" مدينة متصلة بها-أي بسامراء-، واعمر منها من نحو الموصل، وسمعت يوماً القاضي أبا الحسين القزويني يقول: ما أخرجت بغداد فقيهاً قط إلا أبا موسى الضرير، قلت: فأبو الحسن الكرخي، قال: لم يكن من كرخ بغداد وإنما كان من كرخ سامرا "(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٥٦). وهنا ورد ذكر الموصل عند تحديد

ISSN. 1815-8854

المقدسي لعمارة كرخ سامراء التي عد عمارتها افضل من سامراء نفسها والتي حدد موضعها قريباً من الموصل ، ولم يقصد المقدسي هنا كرخ بغداد لأنها بعيدة عن الموصل .

وركز المقدسي على الموصل في وصفه العمراني بقوله : " الموصل: هو مصر هذا الإقليم بلد جليل حسن البناء طيب الهواء صحيح الماء، كبير الاسم قديم الرسم"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣).ونجد في وصف المقدسي سمات المصر والحاضرة بالنسبة للموصل من ذلك ذكره لدلالات اولها انها قاعدة اقليم اقور ، وقوله بلد جليل هذا يعطي توصيفا لقدر مقام المدينة الكبير ، كبير الاسم أي ان الموصل تمتاز بشهرتها وهي معروفة للقاصي والداني ، اما قوله قديم الرسم أي ان بناءها وعمرانها قديم البناء وهو ما ينطبق على المدينة التي لا يعرف تاريخ بناءها على وجه التحديد لقدمها وعتاقتها. ومن النصوص الاخرى ذات الجانب العمراني نجد نصاً صغيراً يتعلق بِدُور وحمامات المدينة قال المقدسي أن بها : " حمامات سرية ودور بهية "(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣). ووصف الحمامات هنا يدل على اجودها لان كلمة سرية في احد معانيها تدل على الجيد من كل شيء(معجم المعاني-مادة سَرِيّة-. (٢٠٢٢).الموقع الالكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9 واما عبارته دور بهية فهي تدل على حسن وجمال دورها(معجم المعاني-مادة بَهِيّة-.(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9 .

واتى على ذكر شكل المدينة بقوله " والبلد شبه طيلسان مثل البصرة ليس بالكبير، في ثلثه شبه حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) .

فضلاً عن اشارته الى نمط الاسواق والطرق المؤدية اليها ، قال : " ودرجه من قبل الأسواق أقل، كله آزاجات من حجارة باناط، ووجه المغطى بلا أبواب وأكثر الأسواق مغطاة" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) ولم نجد تفسيراً لعبارته (حجارة باناط) الا انه ربّما كان يقصد ان حجارتها انماط أي انواع وربما ان هناك خطأ في عبارة النص اذ لم نجد فيما عدنا اليه من مصادر ما يشير الى وجود هكذا نوع من الحجارة في الموصل او اعمالها .

ويطالعنا المقدسي في نص تالي للنص اعلاه قائلاً انه " وبين الجامع والشط رمية سهم على نشزة يصعد إليه بدرج من نحو الشط"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣). وهو ما ينطبق على الجامع الاموي او المسجد الجامع لأنه الوحيد والاشهر في المدينة يومئذ .

أما الحديث عن دروب الموصل فقد جاء المقدسي على ذكر عدة دروب كانت موجودة في المدينة قوله : " من دروبه درب دير الأعلى باصلوت درب الجصاصين درب بني ميدة درب الجصاصة درب رحى أمير المؤمنين درب الدباغين درب جميل. والبلد على الشط، وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الآخر عند نونوى القديمة" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) .ونجد ان بعض الدروب حمل تسميات المهن والحرف التي امتهنها اهل الموصل مثل

ISSN. 1815-8854

الجصاصين او الجصاصة الذي يتبع صناعة الجص او يرتبط بالعاملين فيها من الاهالي والدباغين ممن يعملون بمهنة الدباغة ومنها ما ارتبط بأسماء قبائل او اسر كبني ميدة او بأشخاص نجهل اسمائهم كدرب جميل واخر ارتبط بشخصيات سياسية كدرب رحى امير المؤمنين واخر جاء ذكره لارتباطه ووقوعه قرب الدير الاعلى والمؤدي الى الربض الاعلى في شمال الموصل (وحول الدير الاعلى والدرب المؤدي له .الدباغ.٢٠١٤.ص٩٩) ، وجاءت الاشارة الى احد القصور العباسية المواجهة للموصل قريبا من نينوى ولعل هذه من ابرز خصائص العمارة يومئذ وهي وجود تلك القصور التي تعد بمثابة محطات لاستراحة الخلفاء عند زيارتهم او مكوثهم في المدينة لفترة من الزمن .

وورد ذكر جانب العمارة في اشارة صغيرة عن مدينة الموصل في عهودها الاولى ضمن الحديث عن اسم المدينة قال المقدسي : " وكان اسم الموصل خولان فلما وصل العرب بها عمارتهم ومصروها سميت الموصل. ونونوى: بقرب الموصل وهي مدينة يونس بن متى"(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) .وليس بعيدا عن ذلك نجد احد النصوص التي تتعلق بالجانب المعماري والخاص بمدينة نينوى الاثرية التي دعاها المقدسي بنونوى حينما ذكر حِصنها وقد بانت عليه آثار الدمار نجد مصداق ذلك بقوله : " ونونوى: بقرب الموصل وهي مدينة يونس بن متى، عليها حصن قد أقلبه الريح" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) ، واكمل المقدسي حديثه عن نينوى وحصنها بقوله " والحصن(نونوى) من جص وحجر، والجامع وسط البلد " (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) .محدداً مادة بناءه من الجص والحجر وهي مواد شائعة في المدينة واكثر بنيان سورها وبيوتها منه . ونلاحظ ان المقدسي يتنقل في وصفه للموصل من الجانب الايسر(الشرقي) الى الجانب الايمن (الغربي) ضمن حديثه الانف الذكر عن حصن نينوى الواقع على تل التوبة محدداً موقع الجامع الاموي او المسجد الجامع بأنه يتوسط المدينة .

وأكد ايضا بعد هذا الوصف استخدام اهل الموصل للحجارة في بناء منازلهم بقوله " وأكثر بنيانهم الحجارة" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣).

وينتقل بنا الحديث الى ذكر الجوانب الدينية المرتبطة بالموصل فنجد ان المقدسي ضمن كلامه عن اقليم آقور قد ركز على ذكر المشاهد والاوصاف المتعلقة بالجانب الديني بشكل عام ثم بدأ يحدد الشواهد الدينية المرتبطة بمدن الاقليم ومنها الموصل قال بالنص : " إقليم آقور هذا ايضاً إقليم نفيس، ثم له فضل لأن به مشاهد الأنبياء ومنازل الأولياء، به استقرت سفينة نوح على الجودي وبه سكن أهلها، وبنوا مدينة ثمانين وبه تاب الله على قوم يونس وأخرج منه العين، ومنه دخل الظلمات ذو القرنين، وبه كانت عجائب جرجيس مع داذيانه، وفيه أنبت الله تعالى ليونس اليقطينة، ومنه خرج نهر الملة المبارك المذكور دجلة، أليس به مسجد يونس بتل توبة يقولون سبع زورات له يعدلن حجةً مع مشاهد كثيرة وفضائل جمة، ثم هو ثغر من ثغور المسلمين ومعقل من معاقلهم لأن آمد اليوم دار جهادهم والموصل من أجل انضادهم. وجزيرة ابن عمر أحد منازههم، ومع ذلك هو واسطة بين العراق والشام ومنازل العرب في الإسلام. ومعدن الخيل العتاق، ومنه ميرة أكثر العراق. رخيص الاسعار جيد الثمار ومعدن الأخيار. أخبرنا الحاكم أبو نصر منصور بن مُحَمَّد الحربي محتسب بخارا، قال: حدثنا الهيثم بن كليب، قال: حدثنا أبو يعلى الحسن بن اسماعيل وأبو سليمان مُحَمَّد بن منصور الفقيه، قالا:

ISSN. 1815-8854

حدثنا اسماعيل هو ابن أبي أويسٍ، قال: حدثني كثير بن عبد الله عن أبيه عن جده، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة أجبل من جبال الجنة وأربعة أنهار من أنهار الجنة وأربعة ملاحم من ملاحم الجنة، قيل ما الأجبُل، قال: أُحُد يحبنا ونحبه، ومجنة جبل من جبال الجنة، والطور جبل من جبال الجنة. والأنهار النيل" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٢).وقد ذكر المقدسي أربعة شواهد دينية ارتبطت بالموصل من خلال النص المتقدم اولها قصة بعثة النبي يونس (عليه السلام) ودعوة اهلها الى التوحيد وعبادة الله جل وعلا ، وثانيها ذكر مسجد عين يونس وعينه المباركة الواقعة على بعد ميل من تل التوبة ، فضلا عن التل المتقدم فقد ذكر مسجد تل التوبة وهو جامع النبي يونس (عليه السلام) وذكر معتقد شائع عند اهل المدينة ان سبع زورات له يعدلن حجة وهو شيء بعيد عن الصحة اذ لم يرد في الاثر شيء من هذا القبيل مما نقله المقدسي عن ابن الفقيه الهمذاني صاحب كتاب البلدان ، وانما اتى المقدسي على ذكر هذه الاشارة لمكانة الدينية السامية التي يتمتع بها هذا المسجد عند اهل الموصل وغيرها من المدن فضلا عن ان بقعة الجامع تعد من المواضع المباركة .

ووردت اشارات اخرى ارتبطت بالجانب الديني منها ان الموصل بلد "كثير الملوك والمشايخ لا يخلو من أسناد عالٍ وفقيه مذكور" (المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) وهذا يدل على ان المدينة تمتعت بسمعة دينية كبيرة فمنها ظهر المشايخ وكبار العلماء المشهورين فضلا عن السند العالي في رواية الحديث من قبل المحدثين والفقهاء .وفي اشارة صغيرة عن الطوائف الدينية ذكر المقدسي ان المدينة ليس بها مجوس(المقدسي.د.ت.نشرة الرياض.ص٦٣) وربما ان اشارته تدل على التغيير السكاني والمذهبي الذي طال المدينة بعد حركة الفتوحات الاسلامية وهجرة القبائل العربية اليها . ومن هذه القبائل التي خصها بالذكر الحارثيون قائلاً " وقد جمعت–أي الموصل– أكثر القبائل أكثرهم حارثيون ولهم مشاهد" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض.ص٦٧) وأثنى المقدسي على لهجة ولغة اهل المدينة بقوله : " ولغتهم لغة حسنة أصح من لغة الشام لأنهم عرب، أحسنها الموصلية وهم أحسن وجوهاً" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض.ص٦٧) ونجد ان المقدسي يعد من اوائل البلدانيين الذين اطلقوا اسم اللهجة الموصلية واتوا عليها بالذكر وخصها واهل المدينة بانها من اصح لهجات اهل المدن.

وانتقل المقدسي بالحديث مرة اخرى وبصورة أخص على تل التوبة ومسجد يونس (عليه السلام) بقوله : "ثم بسواد الموصل مسجد يونس وآثاره عند نونوى القديمة موضع يسمى تل توبة، على رأسه مسجد ودور للمجاورين بنته جميلة ابنة ناصر الدولة، وأوقفت عليه أوقافاً جليلة، يزعمون أن سبع زورات يعدلن حجة، يقصد ليالي الجمع، وهو الموضع الذي خرج إليه قوم يونس لما ايقنوا بالعذاب، وعلى نصف فرسخ منه عين يونس، وبظاهر بلد عين يزعمون أن يونس خرج منها يستشفى بمائها من البرص، وثم له مسجد وموضع شجرة اليقطين" (المقدسي. د.ت. نشرة الرياض.ص٦٧) ،وهنا قد اتى المقدسي على وصف مفصل للمسجد في حينه من ذكر قيمته ومكانته الدينية وكرر قصة الزورات السبع التي تعدلن حجة لمن يزوره وربط بين القصص القرآني والمشاهدة العينية وعناية الدولة بهذا الصرح الديني وربطها بمسجد عين يونس الذي على بعد ميل واحد من جامع النبي يونس عليه السلام ووضح بركة ماءه للاستشفاء من الامراض ومنها

ISSN. 1815-8854

البرص .واكد على هذه الخاصية عند ذكره لأحد الاديرة القريبة من الموصل وهو دير الكلب قائلاً " بأرض الموصل دير الكلب يحمل إليه من عضة كلب عقور فيقيم عند رهبانه خمسين يوماً فيبرأ بإذن الله تعالى ..." (المقدسي .د.ت. نشرة الرياض.ص٦٧).لكن ربط حالة الشفاء بالإقامة في هذ الدير لمدة خمسين يوماً بِنِيَّةِ الشفاء .

الخاتمة ونتائج البحث

من خلال ما تقدم توصل البحث الى مجموعة من النتائج يمكن إجمالها بما يلي :

١. يتبين لنا مما سبق القيمة والفائدة التاريخية والبلدانية التي قدمها المقدسي عند وصفه لمدينة الموصل واقليمها ومدنها وجاء تركيزه منصباً على مدينة الموصل ونلاحظ ذلك من غزارة النصوص المتعلقة بالمدينة ثم بإقليمها وبدرجة اقل ببعض اعمالها .

٢. لقد اخذ الجانب الجغرافي والاقتصادي حيزا واسعا وغنيا من الوصف عند المقدسي لاسيما ما يتعلق بنهر دجلة وموقع الموصل منه بالنسبة للجانب الجغرافي والجوانب المتعلقة بالزراعة ثم التجارة بالنسبة للجانب الاقتصادي.

٣. جاء ذكر الجانب الصناعي طفيفاً ، في ما أتى الجانب العمراني ليركز على بيان موقع المدينة ومواد بنائها .

٤. اما الجانب الديني فجاء التركيز منصباً من خلاله على ذكر القيمة الدينية لجامع النبي يونس (عليه السلام) .

توثيق قائمة المصادر باللغة العربية

القرآن الكريم

احمد : ادريس سليمان . (٢٠٠٨). الموصل في كتب الرحالة الجغرافيين في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي مقاربة بين ابن حوقل والمقدسي. مجلة دراسات موصلية العدد ٢٢. تشرين الثاني (مركز دراسات الموصل : جامعة الموصل) .

أسود : فلاح شاكر .(١٩٨٨).المقدسي .هيئة كتابة التاريخ – سلسلة نوابغ الفكر العربي . (بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة – آفاق عربية)

الجالودي : عليان . (١٩٩٩). دار الاسلام في القرن الرابع الهجري / القرن العاشر الميلادي –قراءة في الدلالات السياسية والمذهبية من خلال كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . كتاب بحوث مهداة الى السيد مقبول احمد . (عمان : منشورات جامعة ال البيت).

الدباغ : مُحَمَّد نزار .(٢٠١٣). باعشيقا في مدونات البلدانيين والمؤرخين . مجلة دراسات موصلية. العدد ٤٠ . نيسان .(مركز دراسات الموصل : جامعة الموصل)

الدباغ : مُحَمَّد نزار . (٢٠١٤). الدير الاعلى في الموصل دراسة حضارية .مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية المجلد ١٣ . العدد ٢ (كلية التربية الاساسية : جامعة الموصل) .

الدباغ : مُحَمَّد نزار . (٢٠١٩). نهر دجلة وأثره في حياة الموصليين –دراسة في الجوانب الاقتصادية- من القرن (٤-٨هـ/٩-١٤م)، بحث محفوظ في ارشيف (مركز دراسات الموصل : جامعة الموصل)

سليمان : عبدالله صادق .(٢٠١٥). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم لابي عبدالله مُحَمَّد بن احمد المقدسي –دراسة دلالية – .رسالة ماجستير ،(غزة –فلسطين: قسم اللغة العربية وآدابها ، كلية الآداب والعلوم الانسانية ، جامعة الازهر).

ISSN. 1815-8854

سعيد : ابراهيم احمد .(٢٠١٢). اسهامات المقدسي في الجغرافيا والدراسات الاقليمية . مجلة دراسات تاريخية . العددان ١١٧ – ١١٨ . كانون الثاني–حزيران (دمشق– سوريا :لجنة كتابة تاريخ العرب بجامعة دمشق) .

كراتشكوفسكي: أغناطيوس يوليانوفتش .(١٩٦٣). تاريخ الادب الجغرافي العربي . ترجمة : صلاح الدين عثمان هاشم .(القاهرة : لجنة التأليف والترجمة والنشر).

المقدسي مُحَمَّد بن احمد شمس الدين (د.ت–نشرة الرياض). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . ترتيب وتنسيق : ريان الاندلسي ، (الرياض : مكتبة مشكاة الاسلامية)

المقدسي : مُحَمَّد بن احمد شمس الدين (د.ت–نشرة kindle). احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم . (Arabic Edition– Kindle Edition . (kindle unlimited . Commentary attached to the book's annotation

المنجد : صلاح الدين . (١٩٦٠). اعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب. (بيروت : مؤسسة التراث العربي)

مؤنس : حسين .(١٩٦٦).المقدسي . مجلة العربي الكويتية ، العدد ٩٤ . سبتمبر/ايلول .(الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

نصار : أمل هشام احمد. (٢٠٠٨). المقدسي البشاري . ابو عبدالله شمس الدين مُحَمَّد بن ابي بكر (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م) دراسة في الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والدينية والادارية والعمرانية . رسالة ماجستير غير منشورة . (نابلس /فلسطين: كلية الدراسات العليا ، جامعة النجاح الوطنية).

هيئة الموسوعة العربية.(١٩٩٨).الموسوعة العربية.(دمشق: هيئة الموسوعة العربية).

ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الشهير بياقوت الحموي.(٢٠١١). معجم البلدان . (بيروت : دار الكتب العلمية).

توثيق قائمة المواقع الالكترونية

عبد المجيد : مقتدر حمدان . (٢٠٢٠). الرحالة المقدسي ت : ٣٨٠ هـ ، مدونة أريد العالمية . نشر المقال على الموقع الالكتروني https://portal.arid.my/ar-LY/Posts/Details/0fffd677-0664-4b11-b237-61c393bb107b

(معجم المعاني–مادة بَهِيّة–.(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9

(معجم المعاني–مادة سَرِيّة–(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9

معجم المعاني–مادة العقبة–.(٢٠٢٢).الموقع الالكتروني https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%82%D8%A8%D8%A9

ويكيبيديا–مادة (شمس الدين المقدسي). (٢٠٢١).الموقع الالكتروني

ISSN. 1815-8854

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D9%85%D8%B3_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%8A

ويكابيديا-مادة (الموصل)-. (٢٠٢٢).الموقع الالكتروني www.ar.wikipedia.org/wiki/الموصل

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢/٦/٢٤ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/٨/٣

المهور عند الاسر الحاكمة في الموصل ما بين القرنين الرابع والسابع الهجريين

Dowries in the Governing Families in Mosul (between the Fourth and Seventh Centuries AH)

أ.د. مها سعيد حميد

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل/

قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية

الاختصاص الدقيق: حضارة اسلامية

Proff. Dr. Maha Saeed Hameed

Historical and Sociological Department, Mosul Studies Centre, Mosul University

Specialization: Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تعد المهور حقوقاً مفروضة على الازواج وعرفاً اجتماعيا ناتج عن المصاهرات، ولم نجد في كتب التراث العربي كتابا يتناول المهور وما يتعلق بها، في حين معلوماتنا عنها جاءت من كتب التواريخ العامة بشكل كبير وكتب التراجم احياناً او كتب الفقه وابوابها، تناول البحث المهور عند الاسر الحاكمة في الموصل ما بين القرنين (الرابع والسابع الهجريين/العاشر والثالث عشر الميلاديين)، واثرها وابعادها على العلاقات ما بين تلك الاسر الحاكمة وما يجاورها من القوى المجاورة، مثل مصاهرات الاسرة الحمدانية مع الدولة المروانية(٣٨٠-٤٧٨هـ/٩٨٩-١٠٨٥م)، والاسرة الزنكية مع الدولة الايوبية(٥٦٧-٦٤٨هـ/١١٧٤-١٢٥٠م)، ولعل اهم نتائج البحث ان تلك المهور كانت نتاج مشاريع للزواج السياسي وتحقيق مكاسب متبادلة ما بين حكام الموصل(الحمدانيّين والعقيليّين، والامراء السلاجقة، والاتابكة الزنكيين) مع الدول المجاورة لها في حواضر الجزيرة الفراتية وبلاد الشام، في حين يلاحظ ان هناك مغالاة في مقدار بعض المهور النقدية والعينية لتلك الاسر وفق ما ذكرته بعض المصادر التاريخية.

الكلمات المفتاحية: المهور، الموصل، الاسر الحاكمة، الحمدانيين، الزنكيين.

Abstract

Dowries are regarded as rights imposed on husbands and as a social custom resulting from intermarriages. We did not find any book in the Arab heritage books dealing with dowries and what is related to them, while our information about them came largely from books of general histories and sometimes from translated books or books of jurisprudence. The research deals with dowries in the governing families in Mosul between the fourth and seventh AH centuries / the tenth and thirteenth centuries AD, and their impact and dimensions on the relations between those ruling families and the neighboring powers, such as the intermarriages of the Hamdani family with the Marwanid State (380-478 AH/989-1085 AD), and the Zangi family with the State the Ayyubids (567-648 AH / 1174-1250 AD), and perhaps the most important results of the research are that these dowries were the product of projects of political marriage and mutual gains between the rulers of Mosul (the Hamdanids, the Uqilis, the Seljuk princes, and the Zangid Atabegs) together with their neighboring countries in the Euphrates Island and the Levant. It is noted that there is an exaggeration in the amount of dowries in these families, according to what is mentioned by some historical sources.

Key words: dowries, Mosul, ruling families, the Hamdanis and the Zangids

ISSN. 1815-8854

المقدمة:

حث الاسلام على الزواج وهو من التقاليد الاجتماعية في المجتمعات قاطبة، لتحقق الغاية الطيبة منه وهي الدوام والبقاء وسعادة الاسرة والاستقرار وحماية هذا الرابط من النزاع والخلاف، ومن شروط النكاح وجود المهر الذي فرضه الله سبحانه وتعالى في مقابلة الامتياز الذي جعله للرجل جزاءاً واجراً تطيب به الزوجة ويتم به العدل بينها وبين زوجها، وفيه معنى تأكيد المحبة والمودة وسكون كل من الزوجين الى الآخر وارتباطه معها برابطة المودة والرحمة وحقوق كل من الزوجين على الاخر بالمساواة.

الهدف من البحث هو تقديم دراسة عن جانب من الجوانب الاجتماعية في التاريخ الاسلامي لمدينة الموصل الا وهي المهور الخاصة المرتبطة بالمصاهرات التي عقدت في بلاطات الاسر الحاكمة في الموصل ما بين القرنيين خلال مدة البحث، ولعل العادات والتقاليد المرتبطة بالزواج والمغالاة في المهور هو سبب رئيس لاختيار هذا الموضوع، وقد استعرض البحث هذه الظاهرة، فضلا عن معرفة اثر الجوانب الاجتماعية على المتغيرات السياسية وتوظيف المصاهرات في خلق تحالفات بين الكيانات السياسية المتجاورة، كذلك معرفة مقدار المبالغ النقدية والعينية نتيجة تلك الزيجات.

اما اهمية البحث فقد جاء للكشف عن الجانب الاجتماعي الذي تماهى مع الجانب السياسي عند الاسر الحاكمة في الموصل ما بين القرنين (الرابع والسابع الهجريين/ العاشر والثالث عشر الميلاديين)، ومدى تأثيره على السياسة الخارجية لحكام الموصل على أقل تقدير.

وقد قسم البحث الى مقدمة وخمس فقرات، كانت الفقرة الاولى تمهيدا لهذه الدراسة والتطرق الى معنى المهر لغة واصطلاحاً، وبيان مشروعيته في الاسلام، والحكمة من تشريعه ومقداره، وتناولت الفقرة الثانية المهور عند الدولة الحمدانية، وتحدثت الفقرة الثالثة عن المهور في الدولة العقيليّة، وشملت الفقرة الرابعة المهور عند ولاة الحكام السلاجقة في الموصل، وضمت الفقرة الخامسة المهور عند الاسرة الزنكية، وخاتمة استعرضت ابرز ما توصل اليه البحث من نتائج.

اولاً– تعريف المهور وبيان مشروعيتها في الاسلام ومقدارها:

وردت كلمة المهر في عدة معانٍ، أما في سياق بحثنا فأنها لغة تعني الميم والهاء والراء أصلان دل احدهما على أجر في شيء خاص وهو المهر: مهرُ المرأةِ اجُرها– وهو المراد هنا–" (ابن فارس،١٩٧٩،ج٥،ص٢٨١)، والجمع مهور، يقال : مهرت المرأة مهرًا : اعطيتها المهر(ابن منظور،١٩٩٤،ج١٣،ص٢٠٧)، اما اصطلاحا: هو اسم للمال الذي يجب للمرأة في عقد النكاح، قل او كثر يقدمه الزوج لزوجته معبرا عن تقديره اياها، وتكريمه لها ورغبة منه في اتمام الزواج بها، وهو ليس الا رمزاً لإكرام المرأة واعزازها وتكريمها التكريم المناسب الذي رفعها به الاسلام عما كانت عليه في الجاهلية وفي المجتمعات الاخرى التي لم تُعطِ المرأة مكانتها واحلالها المحل اللائق بها،(الرحيلي،١٩٩٦،ص١٩) وللمهر تسعة اسماء هي: الصِدَاقُ، والصدقُةُ، والمهرُ، والنِحلةُ، والفريضةُ، والاجرُ، والعلائقُ، والعُقرُ، والحِباءُ(ابن قدامة،١٩٩٧،ج١٠، ص ٩٧) .

والمهر هو من الامور التي اوجبها الله سبحانه وتعالى وفرضها حقا من حقوق المرأة تكريما لها وتقديرا لمكانتها وعزتها وقد ثبت مشروعيته في القران الكريم والسنة النبوية والاجماع، اذ جاء في قوله تعالى:﴿ وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ (سورة

ISSN. 1815-8854

النساء، اية رقم(٤))، والنحلة المهر والفريضة والواجب، وكذلك قوله تعالى:﴿ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (سورة النساء، اية رقم ٢٤)، وفي السنة النبوية قال الرسول(ﷺ) " التمس ولو خاتماً من حديد"(البخاري،٢٠٠٣،ج٣، ص٤٠٣)، وقد اجمع العلماء من المسلمين على مشروعية الصداق في النكاح، والمهر أثر من أثار العقد وليس شرطا ولا ركنا له بدليل قوله تعالى: ﴿لاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ (سورة النساء، اية، رقم ٢٣٦)، اما الحكمة من تشريع المهر هو تكريم المرأة به اذ حرص الاسلام على الحفاظ على حقوق المرأة وشرع لها مهرا واجبا يقدمه الرجل لها عندما يريد الزواج بها وهذا المهر يقدم للمرأة كهدية لها.

اما مقدار المهور فقد اتفق العلماء من المسلمين في كافة العصور ان المهور لاحدَ لأعلاهُ ولا تقدير لا كثره (ابن قدامة،١٩٩٧،ج ٨، ص٤) بل لطالما تم الوعظ بعدم المغالات بمقداره ليتمكن المقدم على الزواج من تأديته، في نفس الوقت وعظ التناهي في النقصان و يأخذ كل ذي حق حقه وان يكون علاقة بينهما وبركة فيهما، ويبدو ان الزوج يدفع من ماله ما طابت به نفسه ما استطاع الى ذلك سبيلا(الرحيلي،١٩٩٦، ص١٣٦).

ثانياً: المهور في عصر الدولة الحمدانية(٢٩٣-٣٨١هـ/٩٠٥-٩٩١م):

لقد كانت الدولة الحمدانية محل اهتمام الدارسين لها ولتاريخ الموصل، ولكن لم يتطرق احد إلى تفاصيل المصاهرات السياسية(هناك بحث منشور للباحثة تناولت فيه المصاهرات السياسية ومن أهم توصياته البحث في المهور ومقدارها والذي تم معالجته في هذا البحث،حميد،٢٠٢١،مج١٢،ع٤٩،ص٣٢٠-٣٤٨) والمهور للأسرة الحاكمة في الموصل، في حين هناك بعض المصاهرات التي حدثت في الاسرة الحمدانية والتي استمر حكمها ما يقارب تسعين سنة، واغلبها لم تذكر فيها مقدار المهور مثل زواج ابو الهيجاء عبد الله بن حمدان من امرأة كردية وذلك في سنة(٣٠١هـ/٩١٣م)(القرطبي،١٩٨٢،ص ٣٠)، وحذا حذوه حفيده ناصر الدولة الحمداني امير الموصل(٣١٧-٣٥٨هـ/٩٢٩-٩٦٨م) اذ تزوج من فاطمة بنت احمد الكردي(التنوخي،٢٠١١، ص١٠١؛ مسكويه، ٢٠٠٣، ج٥، ص٣٦٣؛ ابن ظافر الازدي، ٢٠٠١، ص١٩؛ زرار، ٢٠٠٧، ص١٨٢)، اما المصاهرات التي ذكر فيها مقدار المهور فهي المصاهرة التي جرت بين ابنة ناصر الدولة الحمداني وابن الخليفة العباسي المتقي لله(٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م) وذلك سنة(٣٣١هـ/٩٤٢م) فذكر المؤرخون تفاصيلها واختلفوا في مقدار المهر وتفاصيله، اذ اورد لنا المؤرخ ابو بكر الصولي(ت٣٣٥هـ/٩٤٦م) قائلا: "زوج الخليفة المتقي ابنه ابا منصور بابنة ناصر الدولة في شهر ربيع الاول ووقع الاملاك في يوم السبت ووكل ناصر الدولة ابا عبدالله بن ابي موسى العباسي في قبول ذلك عليه، والقيام به عنه، وجعل الصداق خمسمائة الف درهم، وجعل النحلة مائة الف دينار، وصاعد ابن الخليفة بعد الاملاك الى ناصر الدولة الى داره بباب خراسان فنثرت عليه ...دنانير التقطها من كان معه واصحاب ناصر الدولة ..." (١٩٧٩، ص٢٣٤).

يظهر من خلال هذه الرواية ان عقد المهر لم يكن في يوم معين، كما ان ناصر الدولة لم يحضر ووكل احد رجاله ان يحضر العقد وهو القاضي ابو عبدالله بن ابي موسى العباسي(ت في ق٤هـ/١٠م) ليحل محله(الصولي،١٩٧٩،ص٢٣٤؛ مسكويه،٢٠٠٣،ج٥، ص٢٥٣) لان ناصر الدولة كان مشغول بمحاربة ابا الحسين علي بن محمد

ISSN. 1815-8854

البريدي(ت٣٣٣هـ/٩٤٤م)(مسكويه، ٢٠٠٣،٥ج،ص٢٤٨)، وكان مقدار المهر خمسمائة الف درهم، والنحلة هي اعطاء المرأة مهرها مطلق العطاء بغير عوض(البركتي،٢٠٠٩،ص٢٢٦)، وقصد به الاشياء المادية الخاصة بتجهيز العروس من ملبس وزينة غير المهر، فضلا عن قيام الزوج وهو ابن الخليفة العباسي بنثر الدنانير على والد العروسة، مما دل على البذخ والاسراف والمبالغة في المهور، وهو امر مناف لما سنه الله سبحانه وتعالى بتيسير امور الزواج بقوله:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (سورة الحج، اية٧٨)، ومع ان الاسلام لم يحدد مقدار معينا للمهر فقد حرص ان يكون المهر قليل لتيسير سبيل الزواج، بل نجد ان يوجه الاولياء الى عدم المغالاة في مهور بناتهم وان يتساهلوا في ذلك بقدر الاستطاعة، فالمهر اليسير مدعاة للخير ومجلبة للبركة، بخلاف المهر الكبير الذي قد يكون سببا في شقاء الحياة الزوجية وخاصة العوائل الفقيرة (الرحيلي،١٩٩٦، ص١٣١)، ويبدو ان التساهل في مقدار المهر كان يوجه للعامة من الناس وانها دعوات نظرية في كثير من الاحيان يتم تطبيقها بين الكثير من طبقات المجتمع الاسلامي، في حين ان الاسر الحاكمة وطبيعة مكانتها حالت دون تطبيق التساهل في المهور او جعلها مهوراً طبيعية من حيث المقدار او التفاصيل المتعلقة بها، لاسيما وان المصاهرات في كثير من الاحيان كانت سياسية بين افراد الاسر الحاكمة اذ نجد ان مصاهرة ناصر الدولة الحمداني للبيت العباسي كان لها تأثير كبير على العلاقة ما بين الخلافة العباسية والاسرة الحمدانية وان الخليفة العباسي كان يبحث عن حلفاء في ظل تراجع قوة الخلافة وظهور الزعامات المحلية فما كان منه الا ان يتحالف مع أقواها واكثرها نفوذا وتهديدا له.

كما ذكر تفاصيل هذه الرواية مسكويه(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) بقوله:" وفيها زوج ناصر الدولة ابنته من الامير ابي منصور بن المتقي ووقع الاملاك والخطبة بحضرة المتقي ولم يحضر ناصر الدولة وجعل العقد الى ابي عبد الله مُحَمَّد بن ابي موسى الهاشمي وكان الخاطب القاضي الخرقي فلحن في مواضع وجعل الصداق والنحلة واحدا وجعلهما صداقا وكان الصداق خمسمائة الف درهم والنحلة مائة الف دينار ولم يحسن ان يعقد التزويج فعقده ابن ابي موسى"(٢٠٠٣،ج٥،ص٢٥٣)، يبدو من خلال هذا النص ان هناك طرف اخر في المصاهرة وهو القاضي الخرقي الذي لم تكن طريقة عقده للزواج وتفاصيل الاتفاق قد نالت إستحسان من كان وكيلا لابنة ناصر الحمداني، فضلا عن الخليفة المتقي وجعل " الصِداق والنِحلة واحد" امراً لا يحقق المراد او ما تم الاتفاق عليه قبل مراسيم العقد، في حين تم اصلاح الامر اذ "لم يحسن ان يعقد التزويج فعقده ابن ابي موسى"(مسكويه،٢٠٠٣، ج٥، ص٢٥٣) ، كذلك ذكر ابن الاثير تلك الرواية مع ذكر المبالغة في المهور قائلا:" وفيها تزوج الامير ابو منصور بن المتقي لله بابنة ناصر الدولة بن حمدان، وكان الصداق ألف ألف درهم والحمل مائة الف دينار"(٢٠٠٦، مج٧،ص١٧٦) ولعل هنا يقصد بالحمل جهاز العروس ومتطلبات حاجاتها الخاصة بالزفاف، وعليه فان هذا الجهاز كان بمواصفات خاصة من الممكن ان يتحمل مبالغ كبيرة، لكن ليس بمقدار ما ورد في هذا الرواية، وايضا اورد ابن كثير رواية اعادة عقد هذا الزواج قائلا:" في ربيع الاخر... عقد ابو منصور اسحاق بن الخليفة المتقي عقده على علوية بنت ناصر الدولة بن حمدان، على صداق مائة الف دينار والف الف درهم، وولي العقد... ابو عبدالله مُحَمَّد بن ابي موسى الهاشمي، ولم يحضر ناصر الدولة"(٢٠٠٥، ج١١،ص٢٠٥)،

ISSN. 1815-8854

يلاحظ من هذه الرواية انها لا تختلف كثيراً عن رواية ابن الاثير من حيث المبالغة والارقام، لكنه قدم الحمل على الصداق ويبدو ان مصدره فيها هو الاخير نفسه.

وفي سنة(٣٦٠هـ/٩٧٠م) ذكر لنا مسكويه رواية توضح المصاهرة التي كانت بين ابي تغلب بن حمدان عُدة الدولة(ت٣٦٩هـ/٩٨٠م)،واحدى بنات عز الدولة البويهي(٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٧-٩٧٧م) التي لم تذكر المصادر اسمها قائلا:" وفي هذه السنة ورد حاجب لابي تغلب بن حمدان وهو عدة الدولة فعقدت مصاهرة بين ابي تغلب بإحدى بنات عز الدولة بختيار على صداق مائة الف دينار وجدد على ابي تغلب عقد اعماله لأربع سنين حساب كل سنة ستة الاف الف درهم ومائتا الف درهم وانفذت اليه الخِلع"(٢٠٠٣،ج٥، ص٣٧٩)، في حين ذكرها ابن الاثير بشكل مختلف لا يتقبله العقل من حيث صغر سن العروس لان من اهم شروط الزواج هو البلوغ ولعل التصحيف والتحريف في نص ابن الاثير قد يكون تفسيراً مقنعا لما اشار اليه الاخير اذ قال:" وفيها تزوج ابو تغلب بن حمدان ابنة عز الدولة البويهي وعمرها ثلاث سنين على صداق مائة الف دينار، وكان الوكيل في قبول العقد ابا الحسن علي بن عمرو بن ميمون صاحب ابي تغلب بن حمدان، ووقع في صفر" (٢٠٠٦، مج٧،ص٣٢٧-٣٢٨)، وقد قام بنقل هذه الرواية الباحث باسم الجلبي (٢٠١٣، ج١،ص ٢٣٦) بدون اي تعليق عليها، ويبدو ان سبب هذه المصاهرة ان أبا تغلب كان لديه مشاكل وصراعات مع اخوته ابراهيم والحسين اللذان ارادا ان يفتكا بابي تغلب والتجأ الى بغداد التي كان حاكمها الفعلي عز الدولة البويهي(٣٥٦-٣٦٧هـ/٩٦٧-٩٧٧م) وقد هربا من ابي تغلب بعد تمكنه من السيطرة على مناطقهم(ابن الاثير، ٢٠٠٦،مج٧، ص٣١٣، ٣٤٠-٣٤١) في الرحبة وهي قرب الكوفة(ياقوت الحموي،٢٠١١، مج٣، ص٣٧)، وقرقيسيا الواقعة على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق(ياقوت الحموي،٢٠١١، مج٤،ص٣٧٣)، وعاد الاخير الى الموصل، كما ان هذه الرواية جسدت المصاهرات وعلاقتها بالأزمات السياسية والاقتصادية اذ تم تجديد التفويض لابي تغلب حسب رواية مسكويه " وجدد على ابي تغلب عقد اعماله لأربع سنوات حساب لكل سنة ستة الاف الف درهم ومائتا الف درهم " ٢٠٠٣،ج٥،ص٣٧٩).

واستمرت المصاهرات بين الحمدانيين والاطراف الاخرى، اذ قام ابو علي بن مروان الكردي صاحب ديار بكر(٣٨٠-٣٨٧هـ/٩٩٠-٩٩٧م) بخطبة ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة الحمداني(٣٠٣-٣٥٦هـ/٩١٥-٩٦٧م) ودفع لها مهرا بلغ مائتي الف درهم، فأتته من حلب فعزم على زفافها بآمد التي اتخذها عاصمة له (ابن الاثير،٢٠٠٦ ،مج٧،ص٤٤٤-٤٤٥؛السامر،١٩٧١،ج١،ص٢٨٨؛غندور،١٩٩٠،ص٩٦-٩٧)، والطريف في هذه المصاهرة التي لم تتمم ان العروس كانت غير راغبة في مثل هذا الارتباط غير ان خاطبتها وهي بنت ابن نباتة (ت٣٧٤هـ/٩٨٤م)خطيب سيف الدولة نصحتها ان لا تجزع فانك قد ملكت بلاد ابيك وجدك وستكونين ملكة ديار بكر، وكانت الاميرة الحمدانية قد تملكها الخوف حين سمعت صوتا خارج الخيمة ينذر بان هذا الزواج لن يتم وان العروس سوف تترمل(الفارقي،١٩٥٩،ص٧٣-٧٤؛ ابن تغري بردي، (د/ت)، ج٤/١٩٦) اذ اغتيل ابن مروان على يد شخص يدعى ابن دمنة ولم يتم الزواج(ابن الاثير،٢٠٠٦، مج٧،ص٤٤٤-٤٤٥؛ غندور،٩٦،١٩٩٠-٩٧)، وخلف ابن مروان اخوه

ISSN. 1815-8854

ابو منصور الذي تلقب بممهد الدولة في حكم ميافارقين واعاد خطبة (ست الناس) بنفس المهر الذي دفعه لها اخوه وتزوجها فعلا وكان ذلك سنة(٣٨٧هـ/٩٩٧م)(ابن الاثير،٢٠٠٦، مج٧،ص٢٤٤-٢٤٥؛ السامر،١٩٧١،ج١،ص ٢٨٨-٢٨٩) وكان سبب هذه المصاهرة هو محاولة لضم الحمدانيين وانصارهم العرب تحت جناحيه، وكان مقدار المهر مائتي الف درهم.

ولعل ما ورد في النص اعلاه على لسان ابنة ابن نباتة من ان (ست الناس) سوف تملك ديار بكر، يفسر ان تلك المهور كانت جزءاً من اتفاقات ذات طابع سياسي بامتياز اكثر من كونها مهوراً طبيعية بما تعارف عليه الناس، في حين نجد السرد التاريخي القصصي في هذه الروايات لاسيما ما ذكره الفارقي (ت٥٧٧هـ/١١٦١م) بان (ست الناس) قد سمعت صوتا من خارج خيمتها يشير بموت خاطبها الاول، وكل ما سبق متداول في ادبيات ذلك العصر.

ثالثا: المهور في عصر الدولة العقيلّية(٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٥م):

كانت الدولة الحمدانية منهكة بعد وفاة اميرها ناصر الدولة الحمداني والنزاع بين اولاده على الحكم، فضلا عن غارات الروم من الشمال وهجوم البويهيين على الموصل من الجنوب، كل هذه الاوضاع سهلت للعقيليين السيطرة على الموصل ونجحوا في الوصول الى السلطة وذلك سنة(٣٨٠هـ/٩٩٠م)، ومن اجل تقوية مكانتهم في الحكم حاولوا الحصول على رضا الخلافة العباسية والبويهيين على حد سواء منذ البداية، وبالتالي عقدت مصاهرة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد(٣٩١-٤٤١هـ/١٠٠٠-١٠٤٩م) وسلطان الدولة البويهي(٤٠٣-٤١٦هـ/١٠١٢-١٠٢٥م)على ابنته جبارة على مهر مقداره خمسون الف دينار وذلك سنة(٤٠٨هـ/١٠١٧م)، بدليل ما ذكره ابن الجوزي قائلا:" وفي هذا السنة عقد سلطان الدولة على جبارة بنت قرواش بن المقلد بصداق مبلغه خمسون ألف دينار"(٢٠١٢،ج١٢٦،١٤)، ويبدو ان سبب المصاهرة كسب ود البويهيين وتقوية نفوذ قرواش الذي عرف بواقعيته وسياسته ومن الرجال الذين كان لهم أثر كبير في الدولة العقيلية اذ استمر حكمه حوالي خمسين سنة(ابن خلكان،١٩٩٨،ج٤،ص٤٧٠)، وهذا ما جعله قد امتاز بمكانة كبيرة جعلت انظار حكام الاطراف تتجه نحوه، اذ تم عقد مصاهرة بين الاخير ونصر الدولة بن مروان الكردي صاحب ديار بكر(٤٠١-٤٥٣هـ/١٠١١-١٠٦١م) الذي حرص على بناء علاقات خارجية متوازنة، فكسب ود الدول المجاورة واحترامها وتجنب التحالفات المتعادية فاستعان بعلاقات المصاهرة لتامين سلامة بلاده وتعزيز مركزه السياسي(ابن خلكان،١٩٩٨،ج١،ص١٨٧؛ غندور،١٩٩٠، ص٤٣)، فقد اورد ابن الاثير ما يؤكد ذلك قائلا: "تزوج من بنات الملوك جملة"(٢٠٠٦،ج٨،ص٣٥٦)، فتم عقد قرانه من السيدة بنت شرف الدولة العقيلي، وقد ذكر الفارقي ان هذه المصاهرة كانت قد تمت سنة(٤١٠هـ/١٠١٩م) وبنى لها الى جانب القصر داراً وبستاناً واكرمها غاية الاكرام(١٩٥٩،ص١٢١)، لكن هذه المصاهرة لم يكتب لها ان تستمر، اذ اورد ابن الاثير في احداث سنة(٤٢١هـ/١٠٣٠م) عند حديثه عن علاقة قرواش مع نصر الدولة بن مروان قائلا:" حدثت نفرة كان سببها ان نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش، فآثر عليها غيرها، فأرسلت الى ابيها تشكو منه، فأرسل يطلبها إليه، فسيرها فأقامت

ISSN. 1815-8854

بالموصل... فأرسل الى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته وهو عشرون الف دينار، ويطلب الجزيرة لنفقتها ويطلب نصيبين لأخيه بدران ويحتج بما اخرج بسببها وترددت الرسل بينهما في ذلك فلم يستقر حال"(٢٠٠٦،ج٨،ص١٨٧).

والذي يبدو من خلال هذا النص ان سبب هذه المصاهرة في حال نجاحها كان الهدف منها التوافق بين القوى المحلية المجاورة، وفي حال فشلها لم تستقر الاوضاع فيما بينهم وهذا ما حصل، كما تم تحديد مقدار المهر المالي وهو عشرون الف دينار والعيني هو الحصول على بعض المناطق، في حين ان استرجاع المهر يؤكد بما لا يقبل الشك ما يمكن ان نسميه بالمهور السياسية الخاضعة لاتفاقات تتجاوز في مقدارها وشروطها اتفاقات المصاهرات العامة او حتى الخاصة في محيطها الجغرافي، وبالتالي فان التسويات السياسية قد توظف المهور في مفرداتها.

رابعاً: المهور في عهد ولاة الحكام السلاجقة(٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م):

بعد ضعف الدولة العقيلية حكم الموصل ولاة الحكام السلاجقة (٤٨٩-٥٢١هـ/١٠٩٥-١١٢٧م)، ونلاحظ أغلب المصاهرات التي حدثت في هذا العهد لم تذكر فيها المهور ومقدارها مثل زواج الامير جاولي سقاوة حاكم الموصل(٥٠٠-٥٠٢هـ/١١٠٦-١١٠٨م) من اخت برسق(ابن الاثير، ٢٠٠٦،مج٩،ص١٢؛ ابن العبري،١٩٨٦،ص١٣٠)، ولعل السبب في ذلك، إما لقلة المهور او ان حكم الولاة السلاجقة في الموصل كان حكماً قصيراً يقارب الاربعين سنة، فضلاً عن انها مصاهرات داخلية في محيط جغرافي واحد، وفي طبقة متساوية من حيث المكانة وذات طابع عسكري أقرب الى المصاهرات الطبيعية، اكثر من كونها مصاهرات سياسية تحدد العلاقة بين القوى المتجاورة، والجدير بالذكر ان مصاهرة جاولي من اخت برسق كان لها دور كبير في احداث سنة(٥٠٢هـ/١١٠٦م) اذ كان جاولي ينفذ اوامر السلطان السلجوقي مُحَمَّد بن ملكشاه(٥٠١-٥١٤هـ/١١٠٥-١١١٨م)، غير ان سياسته تجاه الاخير سرعان ما تغيرت، وبلغ من تدهور العلاقة بينه وبين السلطان مُحَمَّد الى حد امتنع فيه جاولي عن تنفيذ اوامر السلطان، مما جعل استمراره بحكم الموصل امرا صعبا، اذ امر السلطان عساكره بالتوجه الى الموصل، فترك جاولي الموصل وترك زوجته واسكنها القلعة ومعها الف وخمسمائة فارس من الترك، اذ اورد ابن الاثير هذه الحادثة قائلا: "وصادرت زوجته من بقي بالبلد وعسفت نساء الخارجين عنه"(٢٠٠٦،مج٩،ص١٢٤)، كما اوردها ابن العبري قائلاً:" اما امرأة جاولي التي ظلت في الموصل فقد ابهظت الاهالي بالضرائب"(١٩٨٦،ص١٣٠).

في حين هناك مصاهرات ذكر فيها مقدار المهر مثل زواج زمرد خاتون صفوة الملوك(ت٥٥٧هـ/١١٦١م) بنت جاولي صاحب الموصل من تاج الملوك بوري بن طغتكين صاحب مدينة دمشق(٥٢٢-٥٢٦هـ/١١٢٨-١١٣١م) وكان مهرها اربعين الف دينار وتحف(العمري، ٢٠٠٢،ص٣٥٦)، ويبدو ان مقدار المهر في هذه الرواية كان نقدياً وعينياً وهو نسبياً يمكن قبوله، لاسيما وان دمشق لها مكانتها وان حكامها من ال طغشكين كانوا محل اهتمام كل من حكم الموصل في ذلك العصر.

ISSN. 1815-8854

- **خامساً: المهور في عصر الدولة الزنكية(٥٢١-٦٦٠هـ/١١٢٧-١٢٦٢م):**

لقد ظهرت الدولة الزنكية على انقاض حكام الولاة السلاجقة في الموصل اذ تولى عماد الدين زنكي الموصل سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)وامتد نفوذه خارجها فضم حلب سنة(٥٢٢هـ/١١٢٨م) كذلك توسع في سيطرته على بعض مناطق بلاد الشام، في حين بقيت دمشق خارج نفوذه وظل حكامها في حالة مواجهة معه، وبالتالي فان وجود مصاهرات في مثل تلك الاجواء ذات أثر كبير على علاقة الموصل مع محيطها الجغرافي واصبحت الفرصة مواتية لعماد الدين زنكي بعد اعتلائه العرش ان يقوم بتوحيد بلاد الشام والجزيرة لتكون جبهة واحدة قوية تستطيع مواجهة الصليبيين، وذلك بسبب ادراكه ان قوة مدينة الموصل لوحدها غير كافية لهذه المواجهة، ومن أجل تحقيق اهدافه تلك عمل عماد الدين زنكي على مصاهرة صاحب حلب رضوان(٤٨٩-٥٠٧هـ/١٠٩٥-١١١٣م) اذ تزوج من ابنته التي ادعت احقيتها في السيطرة على جميع ممتلكات والدها في حلب، وقد نجح زنكي في الاستيلاء على حلب باسم زوجته(ابن الاثير، ١٩٦٣،ص٣٦-٣٧)، ويلاحظ ان مقدار المهر لم يذكر وذلك لعدة احتمالات منها إما لكون المهر ثانوياً، ولهذا لم تذكره المصادر التاريخية التي ذكرت هذه الزيجة، او ان الهدف من الزواج كان هدفاً سياسياً وهو سيطرة زنكي على حلب سنة (٥٢٢هـ/١١٢٨م)، وبقيت تحت حكمه، ومن بعده ابنه نور الدين محمود، وبالتالي كان هدف هذه المصاهرة قيام وحدة بين الموصل وحلب واستمرت لفترات طويلة(علي، ١٩٨٨، ص١١٨).

كما تزوج عماد الدين زنكي من بنت صاحب خلاط سكمان القطبي(٤٩٣-٥٠٦هـ/١٠٩٩-١١١٢م)، وذلك في سنة(٥٢٨هـ/١١٣٣م)اذ توجه الى القلعة مع كبار حاشيته لكتابة المهر(ابن منقذ،١٩٩٩،ص٨٨-٨٩)، ولم يذكر مقدار المهر ويبدو ان الهدف هو كسب حليفا جديدا لضم المناطق القريبة من ارمينية لاسيما ان هذه الامارة كانت تجاور اعدائه في ديار بكر ومناطق الجبال الكردية(خليل، ١٩٨٥، ص٩٧)، او يكون مقدار المهر هو الحصول على بعض المناطق والمدن مثل ما حصل في زيجة عماد الدين زنكي من ام شهاب الدين محمود الامير الصغير الذي كان تحت وصايتها وهي الخاتون صفوة الملك زمردة ابنة الامير جاولي وارملة بوري(برجاوي، ١٩٨٤، ص٢٧٥)، وكانت المراسلات قد ترددت في شأن هذا الزواج، الذي وافق عليه الطرفين، وتم الزفاف سنة(٥٣٢هـ/١١٣٨م) وكان من شروط هذا الزواج ان تتنازل العروس عن مدينة حمص لزنكي، وتم ذلك بالفعل وتسلمها الاخير وكان على ولايتها معين الدين انر وزير شهاب الدين الذي عوضه عماد الدين زنكي عنها بحصن بعرين واقامه نائبا عنه في حمص نفسها، وهكذا أ ثمر زواجه بالخاتون صفوة الملك بالسيطرة على حمص مع قلعتها وحملت الخاتون اليه، ويبدو ان هذا الزواج كان من اجل مصالح سياسية بدليل انه لم يستمر، وهذا ما صرح به ابن الاثير قائلا:" وانما حمله على التزوج بها ما رأى من تحكيمها في دمشق فظن انه يملك البلد بالاتصال إليها فلما تزوجها خاب أمله ولم يحصل على شيء فأعرض عنها"(٩،٢٠٠٦،٣٠١/)، ويبدو ان هذه الزيجة كانت مشروعاً سياسياً بامتياز في الوقت الذي طغت رواية ابن الاثير حوله على شروط سياسية وليس هناك ما يشير الى جانب اجتماعي او مقدار المهر وتفاصيله من مراسيم الزواج وبقيت دمشق بعيدة عن سيطرته على

ISSN. 1815-8854

الرغم من محاولته(علي، ١٩٨٨، ص١٢٣)، ولم يتمكن من تحقيق امله اذ قتل سنة (٥٤١هـ/١١٤٧م) (ابن الاثير، ١٩٦٣، ص٧٤).

وهناك الكثير من المصاهرات التي عقدت بعد وفاة عماد الدين زنكي ولم تصلنا منها معلومات حول المهر ومقداره وما يتعلق بمراسيم جهاز العروس منها على سبيل المثال لا الحصر، في سنة(٥٤٤هـ/١١٤٩م) تزوج سيف الدين غازي الاول صاحب الموصل(٥٤١-٥٤٤هـ/١١٤٦-١١٤٩م) من الخاتون بنت صاحب ماردين حسام الدين تمرتاش(٥١٦-٥٤٧هـ/١١٢٢-١١٤٩م) وجهزت الخاتون وسيرت اليه، فوصلت الى الموصل وهو مريض وقد أشرف على الموت، فتوفي ولم يدخل بها، فلما توفي تزوجها اخوه الملك قطب الدين مودود(٥٤٤-٥٦٥هـ/١١٤٩-١١٦٩م)، "فكان اولاد الملوك منها"(ابن الاثير، ١٩٦٣، ص٩٠-٩١)، وايضا زواج عماد الدين زنكي بن قطب الدين صاحب سنجار من بنت نور الدين محمود زنكي (ابن الاثير، ١٩٦٣ص١٤٦)، كما تزوج ابن سيف الدين غازي الاول صاحب الموصل من ابنة عمه قطب الدين مودود(١٩٦٣،ص٩٢)،وفي سنة(٥٦٦هـ/١١٧٠م) زوج نور الدين زنكي ابنته الى ابن اخيه سيف الدين غازي الثاني(٥٦٥-٥٧٦هـ/١١٦٩-١١٨٠م)(اليافعي١٩٩٧،ج٣،ص٣٠٨)، كما تزوج عز الدين مسعود صاحب الموصل بعد سنة(٥٧٧هـ/١١٨١م) من ام الملك الصالح اسماعيل(٥٦٩-٥٧٧هـ/١١٧٤-١١٨١م) صاحب حلب بعد وفاته وسفرها الى الموصل(٢٠٠٦،ج١٠، ص٢٩١)، ويبدو ان المؤرخين لم يتطرقوا الى مقدار المهور، وربما يعود ذلك الى إضفاء الصبغة السياسية لتلك المصاهرات التي جرت بين افراد الاسرة الحاكمة لتعزيز الثقة المتبادلة فيما بينهم، وكان محل اهتمامهم هو اظهار طبيعة العلاقات مع القوى المجاورة للموصل أكثر من اهتمامهم بالجوانب التفصيلية لتلك المصاهرات .

وكذلك الحال بالنسبة للمصاهرات التي تمت بين الزنكيين والايوبيين، لم تذكر فيها مقدار المهور مثل زواج الملك الاشرف بن الملك العادل(٥٩٨-٦٣٥هـ/١٢٠١-١٢٣٧م) من الاتابكية اخت صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه الاول(٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) وذلك سنة(٦٠٠هـ/١٢٠٣) حسب روايات المؤرخين(سبط ابن الجوزي،٢٠١٣،ج٢٢،ص١٣٦؛ الذهبي،٢٠٠١،ج٢٢،ص٢٢٢؛ اليافعي،١٩٩٧،ج٣، ٣٧٦) ، وايضا الزواج الثاني للملك الاشرف بابنة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه وكان ذلك في سنة (٦٠٥هـ/١١٩١م) (ابن الاثير،٢٠٠٦،ج١٠، ص٣٤٨) ، ويبدو ان هذه المصاهرات بين الزنكيين والايوبيين من اجل توثيق العلاقات بين الطرفين بشكل اكبر (الجميلي، ص١٨٢-١٨٣، الايوبيون، ص١٤٩).

كما استمر نور الدين ارسلان شاه الاول بتعزيز علاقاته مع القوى المجاورة اذ ذكر ابن العبري انه قام في السنة نفسها بتزويج ولديه وهما عز الدين مسعود(٦٠٧-٦١٥هـ/١٢١٠-١٢١٨م) وعماد الدين من بنتي الملك مظفر الدين كوكبري صاحب اربل دون ذكر مقدار المهور لتلك المصاهرات(ابن العبري،١٩٨٦، ص٢٤٩).

ويلاحظ مما سبق ان هذه المصاهرات لم تكن سوى تعزيزاً للعلاقات ما بين الأيوبيين الذين بدوا كأسرة حاكمة صاعدة شغلت محل الاسرة الزنكية الحاكمة التي بدأ التراجع الواضح في مكانتها وبالتالي فان الأيوبيين كانوا يبحثون عن مصاهرات قد تؤدي الى مساواتهم مع الزنكين، الذين كانوا يبتغون السلامة من خطر الأيوبيين من خلال عقد تلك المصاهرات،

ISSN. 1815-8854

وعليه لم تكن المهور ضمن حسابات الطرفين بقدر ما كانت تبحث عن التوافق والوصول الى المكانة الاجتماعية اهتمام الطرفين، كما يبدو ان بعض المؤرخين لم يهتموا بذكر تفاصيل الجوانب الاجتماعية لتلك الاسر الحاكمة، في حين يلاحظ ان القسم الآخر من المؤرخين اوردوا لنا مقدار المهور وتفاصيلها من خلال المصاهرات التي تمت في عهد بدر الدين لؤلؤ(٦٣٠- ٦٥٧هـ/١٢٣٢-١٢٥٩م) اذ قام الاخير بتزويج ابنته من مجاهد الدين ايبك المعروف بالدويدار الصغير(ت٦٥٦هـ/١٢٥٨م) (الصفدي،د/ت،ج٩،ص٢٦٧؛ الغساني،١٩٧٥،ج٢،٤٦٥)، اذ اورد ابن الفوطي ذلك في احداث سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) بقوله:" وكان العقد يوم السبت الثامن عشر من جمادى الاخرة وبصداق مبلغه عشرون الف دينار وكتب كتاب الصداق في ثوب اطلس ابيض، وكان العقد في دار الوزير، بحضرة قاضي القضاة ونائبه"(١٩٨٧، ص٤١) وتم الزفاف في سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) اذ وصلت العروس الى دار زوجها ونثر عليها خادم زوجها الف دينار عند دخولها الدار وكان عرسا ما شهد مثله وخلع عليه الخليفة، ومشى في ركابه الامراء والوزراء بألوية الملك، واعطى انواع كثيرة وتحفا(ابن الفوطي،١٩٨٧ ص٥١)، ويلاحظ ان هذه الرواية لها اهمية كبيرة من حيث تفاصيلها وموضوعها، لاسيما انه لم نجد من يؤرخ للموصل واحداثها بعد سنة (٦٢٨هـ/١٢٣٠) وهي السنة التي توقف فيها ابن الاثير عن تدوين اخبار هذه المدينة في كامله.

الخاتمة:

اولا: اخذت الدراسات الاجتماعية جانبا مهماً من مفردات الحضارة العربية الاسلامية، في حين لم نجد ما يقدم صورة واضحة عن الاسرة العربية والاسلامية وجوانب حياتها اليومية، وبالتالي كان تركيز معظم المصادر التاريخية على المضامين السياسية والادارية والعلمية والاقتصادية.

ثانياً: ان التراث الاسلامي على الرغم من تفاصيل مادته، إلا أنه لم يتم رصد كتابا خاصا عن المهور او موضوعها على حدَ علمنا، بل في احسن الحالات هناك ابواب في كتب الفقه قد تناولت بعض التفاصيل الشرعية للمهر ووجوبه.

ثالثاً: يلاحظ ان المهور التي كانت من شروط وأعراف الزواج، قد تحولت الى وسيلة لتحقيق مكاسب سياسية من خلال مصاهرات الاسر الحاكمة المتجاورة، وبالتالي فان توظيفها قد يخرج في كثير من الاحيان عن الطابع الاجتماعي.

رابعا: لم يكن هناك مقدار ثابت للمهور لبنات الاسر التي حكمت الموصل كالدولة الحمدانية، والعقيلية، والزنكية، بل كانت مرهونة بطبيعة العلاقة وظروفها بين الاسر الحاكمة المتصاهرة والمجاورة لها.

خامساً: هناك تباين في المعلومات التي وردت في المصادر حول مقدار المهور وتفاصيلها، اذ نجد ان الدولة الحمدانية والعقيلية كانت النصوص فيها وافرة بشكل نسبي، في حين تكاد تنعدم النصوص في مدة حكم الولاة السلاجقة، مما يشير الى عدم وجود تفاصيل حول مقدار المهور للعقود الثلاثة التي حكم فيها الولاة السلاجقة، بالمقابل نجد ان في عهد بدر الدين لؤلؤ تفاصيل كثيرة حول المهور ومراسيمها.

ISSN. 1815-8854

سادساً: توصل البحث الى ان هناك بعض المصادر التاريخية اهتمت بذكر اخبار المهور والمغالاة في تفاصيلها من باب اظهار الخبر التاريخي المميز ذات المضمون النادر، والذي ينتج عنه عبرة للأسر الحاكمة في الموصل خلال مدة البحث كنموذج.

قائمة المصادر والمراجع:

القران الكريم

١-ابن الاثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد،(١٩٦٣)،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية بالموصل، تحقيق: عبد القادر احمد طليمات، القاهرة: دار الكتب الحديثة.

٢- ابن الاثير، علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد،(٢٠٠٦)،(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ،ط٤، تحقيق: ابو الفداء عبدالله القاضي ود. مُحَمَّد يوسف الدقاق، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣-البخاري، ابو عبد الله مُحَمَّد بن اسماعيل بن ابراهيم،(١٩٦٣)،(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م)، صحيح البخاري، ط١،القاهرة:دار البيان الحديث.

٤- برجاوي، سعيد احمد،(١٩٨٤)، الحروب الصليبية في المشرق،ط١،بيروت: دار الافاق الجديدة.

٥- البركتي، المفتي السيد مُحَمَّد عميم، التعريفات الفقهية،ط٢،(لبنان:٢٠٠٩)، دار الكتب العلمية.

٦- ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

٧-التكريتي، محمود ياسين احمد، الايوبيون في شمال الشام والجزيرة،(العراق:١٩٨١)، دار الرشيد للنشر.

٨-التنوخي، ابو علي المحسن بن علي بن مُحَمَّد بن ابي الفهم،(٢٠١١)،(ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)، الفرج بعد الشدة،ط٢، وضع حواشيه: عبد الكريم سامي الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية.

٩- توفيق، زرار صديق،(٢٠٠٧)، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط،ط١،دهوك: مؤسسة كربان.

١٠-الثعالبي، ابي منصور عبد الملك بن مُحَمَّد بن اسماعيل،(١٩٧٩)،(ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

١١- الجلبي، بسام ادريس،(٢٠١٣)، حوليات الموصل منذ الفتح الاسلامي حتى نهاية القرن التاسع عشر،ط١،الموصل:منشورات مكتبة الجيل العربي.

١٢- الجميلي، رشيد،(١٩٧٥)،دولة الاتابكة في الموصل بعد عماد الدين، بيروت: دار النهضة العربية.

١٣- ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد(٢٠١٢)،(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)،المنتظم في تاريخ الملوك والامم،ط٣، تحقيق: مُحَمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤-حميد، مها سعيد،(٢٠٢١)، المصاهرات السياسية في الموصل ما بين القرنين ٤-٧هـ/١٠-١٣م، بحث منشور في **(مجلة الدراسات التاريخية والحضارية)** مج١٢، ع(٤٩)،ج١،ص٣٢٠-٣٤٨.

ISSN. 1815-8854

١٥-ابن خلكان، ابو العباس احمد بن مُحَمَّد بن ابراهيم بن ابي بكر،(١٩٩٨)،(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان،،ط١،حقق اصوله: د. يوسف علي طويل ود .مريم قاسم طويل، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٦- خليل، عماد الدين، (١٩٨٥)،عماد الدين زنكي، الموصل: مطبعة الزهراء الحديثة.

١٧- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان(٢٠٠١)،(ت٧٤٨هـ/١٣٧٤م)، سير اعلام النبلاء،ط١١، تحقيق: د. بشار عواد معروف ود. محيي هلال السرحان، لبنان: مؤسسة الرسالة،ج٢٢.

١٨- الرحيلي، احمد ربيع جابر،(١٩٩٦)،غلاء المهور والاحتساب عليه،ط١،المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.

١٩- السامر، فيصل،(١٩٧١)، الدولة الحمدانية في الموصل وحلب،ط١، بغداد: مطبعة الايمان.

٢٠-سبط ابن الجوزي، شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزاغلي بن عبد الله،(٢٠١٣)،(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)،مرآة الزمان في تواريخ الاعيان،ط١، تحقيق: مُحَمَّد انس وكامل مُحَمَّد، سوريا: الرسالة العالمية.ج.١٩

٢١- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك،(د/ت)،(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،الوافي بالوفيات، تحقيق: احمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، بيروت:،دار احياء التراث العربي.

٢٢- الصولي، ابو بكر مُحَمَّد بن يحيى،(١٩٧٩)،(ت٣٣٥هـ/٩٤٦م)،اخبار الراضي بالله والمتقي لله، عني بنشره: هيورث. دن،ط٢،بيروت: دار الميسرة.

٢٣-ابن ظافر الازدي، جمال الدين ابو الحسن علي بن منصور،(٢٠٠١)،(ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، اخبار الدول المنقطعة،ط١،تحقيق:علي عمر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

٢٤- ابن العبري، غريغوريوس ابو الفرج بن اهرون الملطي،(١٩٨٦)،(ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، تاريخ الزمان، نقله الى العربية: الاب اسحاق ارملة، بيروت: دار المشرق.

٢٥-علي، وفاء مُحَمَّد،(١٩٨٨)،الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية،ط١،القاهرة:دار الفكر العربي..

٢٦- العمري، ياسين بن خير الله الخطيب،(٢٠٠٢)،(ت١٢٣٢هـ)، الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق: حسام رياض عبد الحكيم،ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٧-الغساني،اسماعيل بن العباس،(١٩٧٥)،(ت٨٠٣هـ/١٤٠٠م)،العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، بغداد: دار البيان.

٢٨- غندور، مُحَمَّد يوسف،(١٩٩٠)، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني،ط١،بيروت:دار الفكر اللبناني.

٢٩- ابن فارس، ابو الحسين احمد،(١٩٧٩)،(ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م)،معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام مُحَمَّد هارون؛ بيروت: دار الفكر.

٣٠- الفارقي، احمد بن يوسف بن علي بن الازرق،(١٩٥٩)،(ت٥٧٧هـ/١١٦١م)، تاريخ الفارقي، تحقيق: د. بدوي عبد اللطيف عوض، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.

ISSN. 1815-8854

٣١-ابن الفوطي، كمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق، (١٩٨٧) ، (ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م)،الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، بيروت: دار الفكر الحديث.

٣٢-ابن قدامة، موفق الدين ابو مُحَمَّد عبد الله بن احمد بن مُحَمَّد،(١٩٩٧)، (ت٦٢٠هـ/١٢٢٣م)،المغنى، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي و د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط٣،الرياض: دار عالم الكتب.

٣٣- القرطبي، عريب بن سعد،(١٩٨٢)،(ت٣٣١هـ/٩٤٢م)، صلة تاريخ الطبري منشور ضمن كتاب ذيول تاريخ الطبري، تحقيق: مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم،ط٢،القاهرة:دار المعارف.

٣٤- ابن كثير، ابو الفداء،(٢٠٠٥)،(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، وثقه: علي مُحَمَّد معوض وعادل احمد عبد الموجود،ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٥- مسكويه، ابو علي احمد بن مُحَمَّد بن يعقوب،(٢٠٠٣)،(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسان،ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٦- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين مُحَمَّد بن مكرم،(١٩٩٤)،(ت٧١١هـ/١٣١١م)،لسان العرب،ط٣،بيروت:دار صادر.

٣٧-ابن منقذ، مؤيد الدولة ابو المظفر اسامة بن مرشد الشيرازي،(١٩٩٩)، (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م)، كتاب الاعتبار، ط١،(بيروت:١٩٩٩)، دار الكتب العلمية.

٣٨-اليافعي، ابو مُحَمَّد عبدالله بن اسعد بن علي بن سليمان، (١٩٩٧)، (ت٧٦٨هـ /١٣٦٦م)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان،،ط١،وضع حواشيه: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٩- ياقوت الحموي، شهاب الدين ابو عبد الله،(٢٠١١)،(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم البلدان، ط٢، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، لبنان: دار الكتب العلمية.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٢٠٢٢/٤/٢٥ تاريخ قبول النشر: ٢٠٢٢/٨/٣

الصلات العلمية بين الموصل وبغداد خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي

Scientific links between Mosul and Baghdad during the sixth century AH/ twelfth century AD

م.د.صهيب حازم عبد الرزاق الغضنفري

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/

قسم الدراسات الأدبية والتوثيق.

التخصص الدقيق: تاريخ عباسي

Lect. Dr.Suhaib Hazim Abdul Alrazzaq Alghadanfary
University of Mosul, Center for Mosul Studies,
Department of Literary and Documentation Studies
Specialization: Abbasian History

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

اختص البحث بالصلات العلمية بين الموصل وبغداد في(القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)، إذ كانت بغداد قبلةً للعلماء منذ العصر العباسي الأول، في حين بلغت الموصل ذروة مكانتها العلمية في القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، وقد كانت الرحلات العلمية بين المدينتين من أهم وسائل الصلات العلمية بينهما، لذلك فقد ركز البحث على الرحلات العلمية التي قام بها الموصليون والبغداديون بين المدينتين ومن قصدهم من علماءٍ من مُدُنٍ أخرى أو من التقى بهم في مُدُنٍ أخرى غير الموصل وبغداد كحلب ودمشق، وكان في كُلٍ من الموصل وبغداد علماءٌ موسوعيون كانوا مقصداً لطلاب العلم.

الكلمات المفتاحية: (الموصل – بغداد – علماء – طلاب– حلب)

Abstract

The research focused on the scientific links between Mosul and Baghdad in the sixth century AH / twelfth century AD, as Baghdad was a destination for scholars since the first Abbasid era, while Mosul reached the peak of its scientific status in the sixth century AH, and scientific trips between the two cities were among the most important means of scientific links between them, therefore, the research focused on the journeys of science , the scholars who were from Mosul and Baghdad and travelled between the two cities and those who visited them from scholars from other cities, or those who met them in cities except Mosul and Baghdad, such as Aleppo and Damascus, and in both Mosul and Baghdad there were encyclopedic scholars who were a destination for students of science.

Key Words: (Mosul - Baghdad - Scientists - Student - Aleppo)

مقدمة

تعد الصلات العلمية بين المدن العربية من مظاهر العصر الإسلامي، وهي من أهم نتائج العلاقات السياسية بين تلك المدن، وكان للصلات العلمية بين الموصل وبغداد حيّزٌ واسع في هذا المجال، إذ ان أغلب علماء الموصل كانوا قد سمعوا من علماء بغداد حاضرة العالم وقبلة العلماء لا سيما في العصر العباسي الأول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م). وقد بقيت مكانة بغداد كما هي على الرغم مما تعرضت له الخلافة العباسية من تحديات في العصور العباسية اللاحقة لاسيما العصرين

ISSN. 1815-8854

العباسيين الثاني(٢٤٧-٣٣٤هـ/٨٦١-٩٤٥م)، والثالث(٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) ، لكن بغداد بقيت محتفظةً بمكانتها كقبلة للعلماء.

وقد كان هدف البحث الموسوم الصلات العلمية بين الموصل وبغداد خلال (القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) هو التعرف على الصلات العلمية بين مدينتين من كبرياتِ المدن العربية في حُقبةٍ مهمة من التاريخ الإسلامي، واهتمام المسلمين بالجانب العلمي بشكلٍ خاص والحضاري بشكلٍ عام، وجعلِهِ يتناسب مع دورهم في الدفاعِ عن أرضهم ضد الحملات الصليبية التي استهدفت أراضيهم، وهما بغداد عاصمة الخلافة العباسية والموصل، وكانت الخلافة العباسية قد تعرضت لضغوطاتٍ خارجية في العصور العباسية المتأخرة ولكنها استعادت مكانتها في القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي)، إذ شهد قيام الدولة الزنكية في الموصل في العام (٥٢١هـ/١١٢٧م) التي ساندت الخلافة العباسية ضد كل ما تعرضت له من تحديات وعلى رأسها الحملات الصليبية التي وصلت إلى الأراضي العربية في ذلكم القرن، وهي الدولة التي كان لها الدور الأساس في النهوض بالحركة العلمية في الموصل والشام منذ قيامها.

احتوى البحث على تمهيد وأربعةِ محاورٍ وخاتمة، تناول التمهيد توضيحاً للحركة العلمية في الدولة العربية الإسلامية وأبرز مراحل وظهورها. وشمل المحور الأول الموصليين الذين ذهبوا إلى بغداد وسَمِعوا من علمائِها. أما المحور الثاني فقد تضمن علماء بغداد الذين جاءوا إلى الموصل لتلقي العلم من علمائها. وتناول المحور الثالث طلاب العلم الذين جمعوا بين علماء لموصل وبغداد في سماعهم سواء أكان ذلك في الموصل وبغداد أو في مُدُنٍ أخرى، فيما تناول المحور الرابع اللقاءات العلمية بين الموصليين والبغداديين خارج الموصل وبغداد. أمّا الخاتمة فقد تناولت النتائج التي توصّل إليها الباحث.

تمهيد

على الرغم من أن الصلات العلمية بين الموصل وبغداد كانت مستمرةً إبان معظم حقب التاريخ الإسلامي لكنها ترسخت في (القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) الذي شهد قيام الدولة الزنكية في الموصل والشام ومن أهمِّ مظاهرها نشاط الحركة العلمية في مدنها، إذ اهتم أمراء الموصل الزنكيين بالحركة العلمية وخيرُ مثالٍ على هذا عماد الدين مؤسس الدولة الزنكية(٥٢١-٥٤١هـ/١١٢٧-١١٤٧م) وأبنِهِ سيف الدين غازي الأول(٥٤١-٥٤٣هـ/١١٤٧-١١٤٩)، وكان ذلك منذ قيام دولتهم في الموصل، وخيرُ شاهِدٍ على ذلك بناء المدارس في الموصل والشام، إذ أن المدرسة هي اللبنة الأولى لتحقيقِ الأساسِ العلمي لأي بلدٍ، وكان للمدارس أهمية خاصة لدى الزنكيين (ابن جبير . د.ت. ص٢١٢) ، إذ كانوا يعدون لها العلماء والشيوخ الأكِفاء ويوقفون لها الأوقاف(سبط أبن الجوزي.١٣٧٠هـ / ١٩٥١م. ٢١ / ٢٤٥).

أما بغداد فقد سبقت الموصل في هذا المضمار، إذ بَدأت النهضة العلمية فيها منذ العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، لكنها اتضحت منذُ عهد الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م)، فضلاً عن نشاط الترجمة(ناجي. ٢٠٠٨.ص٣٣-٣٤). أما في نهاية القرن (الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي) فقد بنيت في بغدادَ مدرسةٌ من خيرة المدارس في التاريخ الإسلامي وهي المدرسة النظامية، وسميت بالنظامية نسبةً

ISSN. 1815-8854

إلى أسم بانيها نظام الملك (٤٠٨-٤٨٥هـ/١٠١٧-١٠٩٢م)(الأصفهاني.١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.ص٢٠٥) ، وزير السلطان السلجوقي ملك شاه (٤٦٥ -٤٨٥ هـ /١٠٧٢-١٠٩٢م)(الأصفهاني.١٤٢٥هـ/٢٠٠٤.ص ٢١٣) ، في عهد الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله أبو القاسم عبد الله بن مُحَمَّد بن القائم بأمر الله(٤٦٧ - ٤٨٧هـ /١٠٧٧ -١٠٩٧م) (السيوطي.١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م. ص٣٣٣). فكان التواصل العلمي بين الموصل وبغداد طريقاً لتعزيز الخبرات المعرفية لطلبة العلم في الموصل الذين أصبحوا علماء الموصل فيما بعد(شلبي.١٩٥٤م. ص٣٤٩).

لقد كان للرحلات العلمية بين المدن العربية دورٌ في تعزيز النشاط العلمي بين علمائِها، ومن أهم أسباب نشاط الصلات العلمية بين الموصل وبغداد في القرن (السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي) أن الحركة العلمية في الموصل شهدت تطوراً واضحاً في ذلك القرن تبعاً للأستقرار السياسي والنشاط الأقتصادي والعمراني الذي حظيت بهِ الموصل فكان ذلك حافزاً لقيامِ الرحلات العلمية لتبادل الخبرات والمعارف بين المدينتين، فبغداد هي حاضرة الدنيا وقبلة العلماء منذ العصر العباسي الأول(ناجي.٢٠٠٨م،ص٣٤)، والموصل لاتقل أهميةً عن غيرها من المدن التي رعت العلم والعلماء، ولكن القرن السادس جعلَ من الموصل مدينةً تنظر إلى العلم كأساسٍ لتنميةِ جيلٍ متعلم قادرٍ على مواجهة الخطر الصليبي الذي يهدد بلادَهُ بكافة الأسلحة ومنها سلاح العلم، لذلك فقد كان من الضروري تبادل الخبرات عن طريق تزاور الشيوخ والعلماء والفقهاء مع بغداد التي كانت وبقيت -قبلةً- للعلماء، وما تضمُّهُ من العلماء والأدباء الذين عاشوا فيها أو هاجروا إليها، فبدأت تلك الصلات بقصد الموصليين من طلبة العلم بغداد والسماع على علمائِها(أبن تغري بردي. ١٩٦١م . ٧٩/٦) ونقل علومهم إلى الموصل، وإلى غيرها حين يقدم طلبة العلم إلى الموصل، بل إن البغداديين أيضاً قدِموا إلى الموصل لينهلوا من علمِ علمائها وشيوخها بعد أن وصلت الموصل إلى ماوصلت إليهِ من علوم الفقه والحديث والأدب والشعر والوعظ والقضاء، فضلاً عن العلوم العقلية ومنها الطب،وكان للرحلات العلمية بين الموصل وبغداد الأثر الكبير في ازدهار المعرفة في الموصل لسماعهم من خيرة العلماء الموجودين في بغداد، فضلاً عن رحلات علماء بغداد إلى الموصل للغرض نفسِه(الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م . ٦٠/٢١).

أولاً- الموصليون الذين قصدوا بغداد للسماع:

- كمال الدين أبو الفضل مُحَمَّد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري : قاضي قضاة الملك نور الدين محمود، وهو فقيه موصلي شافعي، سفير، سمع من جده لأُمه علي بن أحمد بن طوق، وأبي البركات خميس، وسمع ببغداد من نور الهدى الزيني واخرون، وتفقه على أسعد الميهني(سبط أبن الجوزي. ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م[٢١٠/ ٢٤٥])، وتوجه بعد ذلك إلى الشام وبرزت مكانته فيها، وفضلاً عن فقهِهِ، كان أديباً شاعراً وكاتباً، وكانت رواياته معتمدة في الشام فضلاً عن الموصل(أبن العديم. د.ت.٣/ ١٢١٨) ، توفي يوم الخميس ٦ (محرم ٥٧٢ هـ /١٤ تموز ١١٧٦ م)، وعمره إحدى وثمانون عاماً، ودفن بجبل قاسيون في دمشق(الآسنوي.١٩٨٧م.٢/ ١٧-١٨).

-إسماعيل بن علي بن عبيد الله أبو الفداء الموصلي الواعظ ويعرف بِإبن عبيد : ولد في العام (٥٢٤هـ/١١٣٠م)،وهو واعظ ومحدث، ذهب إلى بغداد وسمع فيها من ابي الوقت عبد الاول بن عيسى بن شعيب السجزي(ت٥٥٣هـ/

ISSN. 1815-8854

١١٥٨م)، حدث بالموصل، وروى عنه ابو مُحَمَّد المعافى بن اسماعيل بن الحسين بن الحسن بن الحدوس الشافعي الموصلي، واثنى عليه، ووصفه بالكياسة والظرف والعلم، ومما حدث عنه أبو المعافى: **" أخبرنا أبو الفداء أسماعيل بن علي بن عبيد الله الموصلي الواعظ بالموصل قال: أخبرنا الشيخ العارف أبو بكر حمد بن بركة بن مُحَمَّد بن كرما الصلحي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن الدهّان المرتب قال: أخبرنا الشريف أبو الحسن مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن المهتدي بالله قال: حدثنا أبو عبد الله بن مُحَمَّد بن بكران بن عمران الرازي قال: حدثنا أبو عبد الله مُحَمَّد بن المخلد العطار قال: حدثنا مُحَمَّد بن العباس قال: حدثنا الحزامي قال: حدثنا خالي مُحَمَّد أبن أبراهيم بن المطلب بن السائب بن ابي وداعة قال: حدثنا عبد الرحمن بن خارجة عن عبد الله بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: كان أبي إذا قضى نُسُكَهُ وودّعَ البيتَ وَرَكِبَ داتبته تمثل بهذين البيتين:**

فلما قضينا من منى كلَّ حاجةٍ ومسَّح ركن البيتِ من هو ماسِحُ

أخذنا بأطرافِ الحديث بيننا وسالت بأعناق المطي الأباطِح(أبن العديم. د.ت. ٤/ ١٧١٧؛ الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م . ٢٠/ ٣٠٣)،ذهب إلى مصر في عام (٥٦٥هـ / ١١٧٠م) وتوفيَ فيها بعده(ابن العديم. د.ت. ٤/ ١٧١٨٩).

– المظفر الشهرزوري، من أعلام الموصل، حدث بالموصل وبغداد، ولي القضاء بالجزيرة والشام ولقب بقاضي الخافقين، توفي ببغداد في عام (٥٣٨هـ/١١٤٣م)(الذهبي.١٤١٧هـ /١٩٩٦م. ٣٦ / ٤٨٤).

–أبو سعد عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن المطهر بن علي بن ابي عصرون بن أبي السري التميمي الحديثي الموصلي الشافعي الملقب بشرف الدين الفقيه : ولد بالموصل يوم الاثنين ٢٢ من ربيع الاول من عام (٤٩٢هـ / ١٥ آب ١٠٩٩م)، وهو من اعيان الفقهاء، وخيرتهم في عصره، نشأ بالموصل و قرأ القرآن في صباه على القراءات العشر، وتفقه على ايدي خيرة علماء الموصل ومنهم، المرتضى الشهرزوري(الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ٢١ / ١٢٥–١٢٦)، وأبي الحسين بن خميس الموصلي، وتلقن على يد المسلم السروجي، وقرأ القراءات السبع ببغداد على أبي عبد الله الحسين بن مُحَمَّد البارع، والقراءات العشر على أبي بكر المزرفي، وتفقه في واسط على يد القاضي أبي علي الفارقي، وأسعد الميهني وغيرهما(السبكي.١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م. ٧/ ١٣٢)، وقد بدأ التدريس في الموصل في العام (٥٢٣هـ / ١١٢٩م)(الشيزري. ١٩٨٧م. ص١٠) ، كما درَّس في سنجار وحلب ودمشق، توفي ابن عصرون في ليلة الثلاثاء(١١ رمضان من العام ٥٨٥هـ / ٢٢ تشرين الاول ١١٨٩م)(أبن خلكان.١٣٨٨هـ /١٩٦٩م.٣ / ٥٥).

– ضياء الدين ابو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جبل التغلبي الأرقمي الدولعي إمام وفقيه ومفتٍ وخطيب موصلي شافعي : ولد في عام (٥٠٧هـ / ١١١٣م) في منطقة تعرف بالدولعِيّة (الدمشقي.١٤١٠هـ /١٩٩٠م. ١ / ٣١٧)وتقع غرب الموصل باتجاه نصيبين(البغدادي.١٤١٢هـ / ١٩٩٢م. ٢/٥٤٢) ولقب بالدولعي نسبة اليها، تلقى علومه بالموصل على ايدي شيوخها ومنهم تاج الاسلام الحسين بن نصر بن خميس(ت٥٧١هـ /١١٧٥

ISSN. 1815-8854

م)، وعبد الخالق بن يوسف(ت٥٦٣هـ/١١٦٧م)، ومُحَمَّد بن المبارك بن يحيى الشهـــرزوري (ت ٥٥٠هـ/ ١١٥٤م)، تنقل بين الموصل وبغداد طلبا للعلم، وتفقه ببغداد على المذهب الشافعي وسمع الحديث فسمع الترمذي على ابي الفتح الكروجي، والنسائي على ابي الحسن علي بن احمد البردي(أبن كثير.١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٣ / ٣٣) ؛ الفتاح . ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. ص ٦٥)، وكان زاهدا متورعا حسن الطريقة مَهيبا في الحق تفقه على يد شرف الدين بن عصرون الموصلي(الاسنوي. ١٩٨٧م . ١ / ٢٤٨) وكان له دور في الرد على المعتزلة، ومحاججتهم، من خلال فقههم(ابن كثير . ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٣ / ٣٣) ، توفي يوم الثلاثاء التاسع عشر ربيع الاول من العام (٥٩٨هـ / ٢٤ اذار ١٢٠١م)(الحنبلي. د.ت. ٤/ ٣٣٦؛ الزبيدي. ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م . ص٧٧).

– احمد بن مسعود بن شدّاد الصفار الموصلي : مقريء، ومحدث، ولد بالموصل، في عــام(٥٤٥هـ/١١٥٠م)، و سمع فيها من علي بن مُحَمَّد الحاتكي الباهري، واخذ عنه محي الدين بن عربي، وسمع في بغداد من أبي جعفر أحمد بـن احمد بن احمد بن القاص البغدادي المقريء(الذهبي. ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م. ٤٤ / ٣٩٦)، توفي في عام (٦١٨هـ/١٢٢١م) (الذهبي.١٤١٧هـ /١٩٩٦م .٤٤ / ٣٩٦).

–أبو القاسم عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن عبد القاهر الطوسي: ولد في الموصل في عام (٥٣٨هـ/١١٤٣م)، وأصبح خطيب الموصل، وقد وَرَث الخطبة عن والِدِهِ بعد جدّهِ، سَمِع بالموصل من شيوخها(أبن المستوفي.١٩٨٠م. ١٨٢/١؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م. ص٥٦)، وأولهم والِدِهِ عبد الله، ومن عمِهِ أبو عبد الرحمن والقاضي أبي عبد الله الحسين بن نصر بن خميس وغيرهم، ذهب إلى بغداد وسمع فيها من أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، وقد حدّث ببغداد ثم في الموصل، وتوفي فيها في عام(٦٢٢هـ/١٢٢٥م)(ابن كثير. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٣ / ٣٣؛ الفتاح . ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م. ص ٦٥).

– عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني المعروف بأبن الأثير: من أعلام الموصل وخيرة مؤرخيها، ولِد في جزيرة أبن عمر الواقعة شمال الموصل، قدِم إلى الموصل مع والده وإخوتِهِ وسكنها، كنيته أبي الحسن، ولُقِّبَ بالشيباني نسبةً إلى قبيلتِهِ شيبان، ولقب بالجزري نسبة إلى جزيرة أبن عمر التي ولد فيها، كما لقب بالموصلي، نسبة إلى مدينته الموصل. وهو واحد من إخوةٍ ثلاثة، كبيرهم (مجد الدين) الف كتابين في الحديث النبوي الشريف ، وهما (جامع الاصول في احاديث الرسول) و(النهاية في غريب الحديث) ، والاخ الاصغر (ضياء الدين) المعروف بنصر الله وقد عرف بالادب وله عدة مؤلفات ادبية اشهرها (المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر) ، اما عز الدين وهو الاوسط فقد انصرف الى التاريخ وكتب فيه ، وقد عرف الثلاثة بأبناء الاثير(أبن الأثير. د.ت.ص٥؛الغضنفري. ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م. ص ١٦).

قام أبن الاثير بزيارة إلى بغداد في رحلته لأدائه لفريضة الحج، وفي مرّةٍ أخرى كرسول(بن الدبيثي. د. ت. ٣/ ١٣٩؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م. ص٧٤)، ومن خلال زياراته المتعددة الى بغداد تمكن من الحصول على مصادر استخدمها في كتابة مصنفِهِ الكامل في التاريخ، ومن أهم تلك المصادر تاريخ الرسل والملوك للطبري(ت٣١٠هـ/٩٢٢)،تجارب الأمم

ISSN. 1815-8854

لمسكويه(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)،وذيل تجارب الأمم للروذراوري (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)، وتاريخ هلال بن الحسن الصابي (ت٤٤٨هـ /١٠٥٦م)، وذيل تاريخ الطبري لمحمد بن عبد الملك الهمداني(ت٥٢١هـ/١١٢٧م)، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم لأبن الجوزي(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، وبعض كتب التاريخ المحلي مثل تاريخ الموصل للأزدي (ت٣٣٤هـ /٩٤٥م). وقد نقل أبن الأثير من هذه الكتب الاخبار التي تتعلق بمحيط بغداد والخلافة العباسية فقط، أما ما يتعلق ببلاد الشام فإنها لم تكن موجودة في بغداد، والدليل على ذلك أن المؤرخين الساكنين في بغداد لم يذكروا في مصنفاتهم أخبار الحروب الصليبية في بلاد الشام سنة (٤٩٠هـ/١٠٩٦م) وامتلاكهم للرها وانطاكيا وبيت المقدس(العبايجي.١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.ص ٨٣-٨٤). ،توفي أبن الأثير في سنة (٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

فمن الملاحظ أنه وبالرغم من تنقل العلماءِ بين مدنٍ عديدة، إلاّ أن لبغداد مكانةً ثابتة في وجهاتِهم، لأنها مركزٌ دائِمٌ للعلماء وفيها نخبةً جيدة الشيوخ كان لهم دورٌ كبيرٌ في إثراءِ طلاّبِ العلمِ والمعرفة.

ثانياً– علماء بغداد الذين جاءوا إلى الموصل لتلقي العلم وتدريسِهِ:

نظراً لإزدهار الحركة العلمية في الموصل في تلك الحقبة جاء طلاب العلم والعلماء من بغداد إلى الموصل لغرض تلقي العلم من علمائها الفضلاء الذين برزوا في تلك الحقبة، أو لغرض إفادة الموصليين من علومهم ،ومنهم:

١- حنبل بن عبد الله بن الفرج بن سعادة ابو عبد الله البغدادي المكبّر : محدث، ولد ببغداد في عام (٥١٠ هـ/١١١٧م)، عرف بالمكبّر لأنه كان يكبر بجامع الرصافة ببغداد، وعمل دلّالاً يبيع الاملاك فيها، حدث في الموصل(أبن العديم. د.ت. ٦/ ٢٩٧٩)، ضمن مُدُنٍ عربية كثيرة، وقام بالتحديثِ بمسند الإمام أحمد بن حنبل في حلب(أبن العديم. د.ت. ٦/ ٢٩٧٩) ، توفي في حلب في سنة (٦٠٤هـ/١٢٠٨م)(أبن العديم. د.ت. ٦/ ٢٩٨١).

٢- أبو الحسن علي بن يحيى بن ابي خازن القلانسي البغدادي : سبط صدقة البغدادي صاحب كتاب التاريخ : شاعر، وُصِفَ بأنه " **شاعر مجيد قدم حلب وكُتِبَ عنه بها شيء من شعره، روى لنا عنه الزين يونس بن ابي الغنائم البغدادي المقريء** "(أبن العديم. د.ت. ١٠ / ٤٣٩٨)، من بغداد، قرأ الفقه في الموصل، إذ ذكر القاضي يوسف بن شداد الذي كان يسكن الموصل أنه كان يقرأ الفقه في الموصل وذلك بقولهِ: " **كان أبو الحسن بن أبي الخازن شابا ذكيا، وكان يقرأ عليَّ الفقه في الموصل هو وجماعة معه** "(أبن العديم. د.ت. ١٠ /٤٣٩٨). توفي ابن أبي الخازن في ميافارقين لكن سنة وفاتِهِ لم تذكر(أبن العديم. د.ت. ١٠ / ٤٣٩٩).

٣- عمر بن مُحَمَّد بن معمر بن طبرزد بن يحيى بن احمد بن حسان ابو حفص الدارقزي: سمي بالدارقزي نسبة الى دار القز: وهي محلة كان يباع فيها القز بالجانب الغربي من بغداد،(البغدادي. ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م . ٢/ ٥٠٧)، وهو فقيه ولد في بغداد في عام (٥١٦هـ/ ١١٢٢م)، وسمع من أحمد بن الحسن بن البناء وأحمد بن الحسن الزوزني (ت٥٣٦هـ /١١٤١م)، وسعيد بن أحمد بن البناء، وعبد الله بن أحمد بن يوسف، زار الموصل وحدث بها، ثم غادر الى الشام، وهو حنبلي المذهب وكان التوجه في بغداد في تلك الحقبة إلى المذهب الحنبلي،وقد سمع منه الكثيرون، وأعطى الكثير من الاجازات(أبن

ISSN. 1815-8854

المستوفي. ١٩٨٠. ١ / ١٥٩-١٦٢ . ٢ / ٢٥٧-٢٥٨)، توفي في عام(٦٠٧هـ / ١٢١٠م) ببغداد(أبن الاثير.الكامل١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠ : ٣٥٥؛ أبن كثير. ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م. ١٣/ ٦١ ؛ الحنبلي. د.ت. ٥ / ٢٦).

٤-أبو الحسن علي بن أحمد بن هبل البغدادي: ولد في بغداد في عام(٥١٥هـ/١١٢١م)قرأ في الأدب، وسمع ببغداد من أبي القاسم اسماعيل بن أحمد السمرقندي، ثم قدِم إلى الموصل وسكنها، برعَ في الطب أيضاً، وكان حافِظاً للقرآن الكريم(أبن أبي أصيبعة.د.ت.ص٤٠٨).

٥-أبو عبد الله الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو الديلمي الضرير: ولد ببغداد وسمِعَ من عالمها أبي الوقت السجزي، وأخذ عنه وحدّث بعلمِهِ في الموصل حينما قدِمَ إليها، وسمِع منه مؤرخ الموصل أبن الاثير صحيح البخاري،توفي في الموصل سنة (٦١٨هـ/١٢٢١م)(أبن المستوفي. ١٩٨٠. ١/ ١٩٥؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠.ص٥٥).

٦-أبو بكر مسمار بن عمر بن مُحَمَّد بن عيسى بن أحمد النيار المقريء البغدادي: ولد ببغداد في عام(٥٣٨هـ /١١٤٣م)، وسمِعَ فيها من شيوخها ومنهم أبي الوقت السجزي، وأبي الفضل مُحَمَّد بن عمر الأرموي، ومُحَمَّد بن ناصر السلامي، وأبي منصور واثق بن تمام الهاشمي، وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن البناء. حدّث ببغداد والموصل وسمِع أبن الأثير منه صحيح البخاري، توفي في الموصل في عام(٦١٨هـ/١٢٢١م)(المنذري. ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ٣/٨٣؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠. ٥٥).

-أبو عبد الله الحسين بن أبي صالح بن فناخسرو الديلمي الضرير: من أهل بغداد، سمع الحديث فيها من السجزي وحدَّث بهِ في الموصل، توفي في الموصل سنة (٦١٧هـ/١٢٢٠م)(العبايجي.١٤٤٢هـ/٢٠٢٠.ص ٥٥).

-أبو بكر مسمار بن عمر بن مُحَمَّد بن عيسى بن أحمد البغدادي النيّار المقريء، وكان يعرف بأبن العويس، ويلقب بنزيل الموصل، ولد ببغداد في العام(٥٣٨هـ/١١٤٣م)، سمع فيها الشيء الكثير من أبي الفضل مُحَمَّد بن عمر الأرموي ومُحَمَّد بن ناصر السلامي، وأبي منصور واثق بن تمام الهاشمي، وأبي القاسم سعيد بن أحمد بن البناء، وأبي الوقت بن عيسى السجزي، حدث ببغداد والموصل وتوفي في الموصل في عام (٦١٨هـ/١٢٢١م)(العبايجي.١٤٤٢هـ/٢٠٢٠. ص٥٦).

-أبو القاسم يعيش بن صدقة بن علي: وهو من علماء بغداد الشافعية، التقى به مؤرخ الموصل أبن الأثير في العام (٥٩٣هـ/١١٩٦م)، ووصفه بأنه كان: " **إماماً في الفقه مدرسا صالحاً كثير الصلاح سمعتُ عليهِ كثيراً لم أر مثله رحمه الله تعالى**"(أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠: ٢٤٨؛العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م. ص٥٧)، توفي في العام المذكور نفسه (أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠/ ٢٤٨).

-يحي بن سعد بن يحي بن بوش بن أبي القاسم البغدادي: من علماء بغداد، سَمع من من أبي الغنائم بن المهتدي والحسن بن أسحاق الباقرحي، وعبد القادر بن يوسف، وعبد الله بن أحمد السمرقندي وأحمد بن عبد الجبار الطيوري، حدث أربعون عاماً وأخذ منه كثيرون ومنهم مؤرخ الموصل أبن الأثير(ابن المستوفي. ١٩٨٠ . ٢ / ٥٢١؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/ ٢٠٢٠م. ص ٥٧).

ISSN. 1815-8854

-أبو الفرج عبد المنعم بن أبي عبد الوهاب بن سعد بن صدقة بن كليب الحراني: ولد ببغداد وكان تاجراً، وسلك طريق العلم، وكان حديثُهُ مسموعاً لدى طلاب العلم، وكان اسناده للحديثِ عالياً،ويقصده طلاب العلم من كل البقاع، وهو أحد شيوخ المؤرخ الموصلي أبن الأثير، سمع منه ووصفه بأنه عالي الإسناد توفي في سنة (٥٩٦هـ/١١٩٩م)(أبن الأثير. ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م. ١٠: ٢٦٧-٢٦٨؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.ص ٥٨-٥٩).

- عبد الوهاب بن علي بن عبد الله المعروف بابن سكينة البغدادي: ولد في بغداد في عام (٥١٩هـ/١١٢٥م)وهو من شافعيٌّ صوفي، سمع الحديث من من علماءٍ عدة، ومنهم مُحَمَّد بن حمويه الجويني الزاهد، وعمر بن ابراهيم الزيدي، وقد قرأ أبن الأثير عليه كتاب السنن لأبي داود السجستاني، توفي في سنة (٦٠٧هـ/١٢١٠م)عن سبعٍ وثمانين عاماً(العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م/ص٦٠).

-اسفنديار بن الموفق بن ابي علي بن مُحَمَّد بن يحيى بن علي ابو الفضل البوشنجي : البوشنجي الأصل نسبةً إلى بوشنج ، وهي : بلدة من نواحي هراة، (الحموي. ١٩٠٦م. ٢ : ٢٠٤) ، الواسطي المولد، البغدادي السكن، وهو واعظ، ولد في العام ٥٣٨هـ / ١١٤٤م قدم الى حلب وسمع بها من شرف الدين بن ابي عصرون الموصلي، وقرأ القرآن بوجوه القراءات، ودرس الوعض على يد ابي المجد علي بن المبارك الواسطي، وروى عنه ابو السعادات المبارك بن ابي بكر بن حمدان الموصلي، وقد وصفه ابو السعادات الموصلي بأنه صاحب فكاهات ومحاضرات(ابن العديم . د.ت.٤:١٦٩١)، وهذا يعني أنه قدم الى الموصل، كما انشد عنه ابو السعادات ابياتا منها :

قد كنت مغرىً بالزمان وأهله

أرى كل من طارحتُه الودَ صاحبا

وربَ اناس كنت امحضُ ودَهم

تعاطوا ولائي ثم حالوا سآمة

ولم ادر ان الدهر بالغدر دائل

ولكنه مع دولة الدهر مائلُ

وما نالني منهم سوى المزق طائلُ

وحالُ بني الأيامِ لاشك حائل(ابن العديم . د.ت. ٤ : ١٥٩٠)،توفي البوشنجي في عام(٦٢٥هـ / ١٢٢٨م)، ودفن في مشهد عبيد الله(أبن العديم. د.ت. : ١٥٩١؛ الغضنفري. ١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م. ص ١٩٨).

-أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي نصر الطوسي والمعروف بخطيب الموصل: ولد ببغداد في عام (٤٨٧هـ/١٠٩٤م) بباب المراتب، سمع فيها من طراد الزينبي بشكلٍ مباشر، ومن أبي عبد الله بن طلحة النعالي،وتفقه فيها على شيخها الكيا الهراسي، وأبي بكرٍ الشاشي وأبي زكريا التبريزي، أما ممن روى عنه أبو سعد بن السمعان، وعبد القادر الرهاوي والقاضي بهاء الدين بن شداد الذي ولد في الموصل، وكان مشهوراً بالرواية حتى أنه كان مقصداً لطلاب العلم من العديد من بلدان العالم الإسلامي، كما أخذ عنه أبن الأثير مسند أبي داود الطيالسي، وبعد أن قدم إلى الموصل تولى

ISSN. 1815-8854

الخطابة ، وسمع منه فيها أبو عمرو عثمان بن أبي بكر أبراهيم بن جلدك القلانسي(ت٥٩٢هـ/١١٩٥م)، وتوفي فيها في عام (٥٧٨هـ/١١٨٢م) وكان عمره أثنين وتسعين عاماً، ودفن في مقبرة باب الميدان في الموصل(ابن خلكان. ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م.٧: ٨٥؛ العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م.ص ٤٨). فمن خلال تبادل الرحلات العلمية كان هناك تأثيرٌ وتأثُّرٌ بين علماء الموصل وبغداد ومعارِفِهِم.

ثالثاً–الذين جمعوا بين علماء الموصل وبغداد في سماعهم:

– موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن الصائغ بن ابي السرايا بن مُحَمَّد بن علي بن الفضل بن عبد الكريم بن مُحَمَّد بن يحيى بن بشر بن حيان الاسدي القاضي : موصلي الاصل حلبي الولادة والنشأة، مقريء محدث، نحوي، اديب، ولد بحلب في عام (٥٥٣هـ/١١٥٨م) وسمع فيها من شرف الدين بن ابي عصرون الموصلي، ومن ابي الفرج يحيى بن محمود بن سعد الثقفي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) و قرأ النحو على ابن السخاء وغيرهم وحدث فيها، ودرس في دمشق(اليافعي. ١٣٩٠هـ /١٩٧٠م.٤ / ١٠٦)، توجه الى الموصل في عام (٥٧٧هـ/١١٨١م) في طريقه الى بغداد قاصدا أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن المعروف ب(ابن الانباري) لغرض السماع، الا انه سمع بخبر وفاته في هذا العام فبقي بالموصل، وسمع الحديث فيها عن خطيبها أبا الفضل عبد الله بن احمد الطوسي، وروى عنه كتاب الجمل لعبد القاهر الجرجاني، وتذاكر في الموصل مع ضياء الدين بن الاثير(ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م) وغيره من أدباء وعلماء الموصل، ثم عاد الى حلب وحدث فيها، وقد كان لحديثه دور في بعض نصوص كتاب بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين بن العديم،ومن ذلك : " **اخبرنا ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي المعدّل قال : اخبرنا الخطيب ابو الفضل عبد الله بن احمد قالوا** ...."(**د.ت. ٧ /٣٠٧٦**)ومن مصنفاته : (شرح المفصل للزمخشري) (طبع في لايبزج (١٢٩٢-١٣٠٣هـ / ١٨٧٦-١٨٨٦م) في عشرة اقسام في ١٤٦٩صفحة بعناية المستشرق ياهن(الجلبي. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م. ٢ / ٣٤٨؛ الزبيدي. ١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م. ص ٨٦) ، و(شرح التفصيل الملوكي لابن جني)(الغساني.١٩٧٥م. ص٥٤٢) ،و(تفسير المنتهي في بيان اعراب القرآن) و(اجوبة على مسائل نحوية لابي نصر الدمشقي)، توفي في الخامس والعشرين من جمادى الاول من عام (٦٤٢هـ /الثامن والعشرون من تشرين الاول من عام ١٢٤٤م) في دمشق(الحنبلي . د.ت. ٥ / ٢٢٨؛ بروكلمان. ١٩٧٥م. ٥ / ٢٧٤).

–مُحَمَّد بن علي بن عبد الله بن مُحَمَّد بن ياسر، سراج الدين أبو المشرف الجياني الأنصاري : فقيه ولد في العام في جِيان وهي كورة واسعة بالاندلس، تقع شرق قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخاً،(البغدادي ، ١٤١٢، ١هـ / ١٩٩٢م، ١/ ٣٦٤) في عام (٤٩٢هـ/١٠٩٩م)، تفقه بدمشق على يد أبي الفتح علي نصر الله بن مُحَمَّد بن عبد القوي المصيصي (ت٥٤٢هـ/١١٤٦م)(الذهبي. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ٥/٤١)، ورافق أبن عساكر صاحب تاريخ دمشق، في رحلته الى بغداد، وسمع بها وبمرو ونيسابور . قدم الى الموصل واقام بها مدة يُسمع عليه ويُؤخذ عنه، وممن أَخذ عنه بالموصل بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم أبن شداد الموصلي الذي أصبح فيما بعد قاضياً لحلب، وقد سمع عليه الواحدي صحيح مسلم

ISSN. 1815-8854

والوسيط، واخذ منه اجازة في عام (٥٥٩هـ / ١١٦٤م) ، وذكره أبن شداد في مذكراته(ابن خلكان . ١٣٨٨هـ /١٩٦٩م . ٧/ ٨٦، وأجاز الجياني لأبي عبد الله البستي (ت٥٨٤هـ/١١٨٨م) اجازة جامعة كتب له بها بخطه على أول ورقة من كتاب (مصابيح السنة) للبغوي كتبها بالموصل في ربيع الاخر من عام (٥٦٠هـ/١١٦٥م) . ومن الموصل رحل الى حلب واقام بها(ابن المستوفي. ١٩٨٠م . ٢/ ١٦٢)، له كتاب الاربعين من رواية المحمدين، توفي في عام (٥٦٣هـ/١١٦٨م)(ابن تغردي بردي. ١٩٦١م . ٣٨/٥ ؛ الحنبلي، د.ت. ٤ / ٢١٠).

-عمر بن مُحَمَّد بن عبد الله العليمي المعروف بابن حوائج كش ابو الخطاب : محدث ورحال، ولد بدمشق في العام (٥٢٠هـ/١١٢٦م)، عمل في التجارة، واهتم بطلب الحديث، فكانت رحلاته في سبيلهما، زار الموصل وسمع من شيوخها ومنهم الحسين بن نصر بن خميس الجهني(ت ٥٥٢هـ / ١١٥٧م) ومن ابو مُحَمَّد عبد الرحمن(ق٥-٦هـ/ ١١- ١٢م)، وابو الفضل عبد الله الطوسي، توفي العليمي في دمشق في شوال من عام(٥٧٤هـ/نيسان من العام١١٧٩م)، ونقلت كتبه من دمشق الى مسجد الشريف علي بن احمد الزيدي ببغداد، اذ اوصى هو بذلك(الذهبي. ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م. ٣ / ٦٦؛ ابن الصابوني. ١٩٨٦. ص١٧٨- ١٨٠؛ الجلبي. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م. ١ /٥١٦). فهذا يؤكد مكانة وقدسية بغداد لدى العلماء والأدباء العرب.

-مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد عماد الدين الاصفهاني : من مؤرخي الحروب الصليبية وكان يسمّى العماد الكاتب الاصفهاني، ولد في العام (٥١٩ هـ /١١٢٥م) في اصفهان(ابن خلكان. ١٣٨٨هـ /١٩٦٩. ٥ / ١٤٨؛ الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ٢١ / ٣٤٥)، تعلم القرآن الكريم، وسمع الحديث في السادسة من عمره في بلاده، كما تعلم اللغة العربية واداب اللغة الفارسية، ذهب الى بغداد في عام(٥٣٤هـ / ١١٥٣م) ونزل في المدرسة النظامية(ابن خلكان. ١٣٨٨هـ /١٩٦٩. ٥ / ١٤٨؛ الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ٢١ / ٣٤٥)،وقد واظب على الرحلاتِ طلباً للعلم، ومن ذلك ذهابِهِ إلى ذهب حلب، ثم دمشق في عام(٥٦٢ هـ /١١٦٧م)، والتقى فيها بخيرةِ عُلماء الموصل وهم شرف الدين ابن أبي عصرون حينما كان يُدَرِّس في المدرسة العصرونية(الجلبي. ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م. ٢ / ١٨٥)، وكمال الدين الشهرزوري في دمشق(ابن خلكان. ١٣٨٨هـ /١٩٦٩. ٥/ ١٤٨؛الذهبي .١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م. ٢١ /٣٤٦؛ الغضنفري.١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م.ص ١٩٤-١٩٥).

سافر العماد الأصفهاني إلى بغداد مرةً أخرى مع والدهِ في عام (٥٥١هـ/١٠٥٦م) لتلقي علوم الأدب، واتصل برجالها البارزين مثل الوزير عون الدين بن هبيرة(ت٥٦٠هـ/١١٦٤م)، ثم توجه إلى الموصل في عام (٥٧٠هـ/١١٧٤م)(الأصفهاني.١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م ١/ ٣٦؛العبايجي. ١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م. ص١٦٦-١٧٠).ومن تصانيفه، خريدة القصر وجريدة العصر، والبرق الشامي، وتاريخ دولة ال سلجوق، والفتح القسي في الفتح القدسي، وكتاب السيل والذيل، توفي في الاول من رمضان من عام(٥٩٧هـ / الرابع من حزيران من العام ١٢٠١م)(الذهبي. ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .٢١ / ٣٤٨).

ISSN. 1815-8854

-مُحَمَّد بن عبد الرحمن بن ابي العز ابي الفرج الواسطي : محدث و مقريء معمّر، ولد بواسط في عام ٥١٤هـ/ ١١٢٠م أو ٥١٧هـ / ١١٢٣م، سمع الصحيح ببغداد من أبي الوقت عبد الأول السجزي، وهبة الله بن احمد الشبلي (ت٥٥٧هـ / ١١٦٢م)، ذهب الى الموصل وعاش فيها، وحدث فيها عن السجزي والشبلي، وأجاز لشيوخ الموصل، توفي فيها في عام (٦١٨هـ /١٢٢١م)(المنذري. ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م. ٥ /٦٩-٧٠).

٥-أبو الحسن الحسين بن هبة الله بن محفوظ بن المحسن بن أحمد بن الحسين بن الصصري الربعي التغلبـي : وهو محدث من دمشق، ومن بيت حديث وأمانة، ولد في العام ٥٤٠هـ/ ١١٤٢م أو ما قبلها في دمشق(الزركلي. ١٩٥٤م. ٢ / ٢٢٥)، سمع فيها من القاضي كمال الدين الشهرزوري الموصلي وغيرهِ(ابن العديم . د.ت. ٦ / ٢٧٩٤) ورحل الى حلب، وحدث فيها وسمع بها أحمد بن أبي الوفاء البغدادي (امام الحنابلة)(أبن العديم،دت، ٦ : ٢٧٩٤-٢٧٩٥) ، توفي الربعي في عام ٦٢٦هـ / ١٢٢٩م(أبن العديم.د.ت. ٦ / ٢٧٩٧).

٧-أبو الحرم مكي بن ريان بن شبه بن صالح الماكسيني: ولد بماكسين القريبة من مدن الجزيرة الفراتية، وتوجه إلى الموصل، وأتقن القرآن الكريم وعلم الأدب، وبرع فيهما ومن ثم توجه إلى بغداد والتقى بعلماء الأدب فيها، ومنهم أبي مُحَمَّد الخشاب وأبن العصّار وأبن الأنباري وأبي مُحَمَّد سعيد بن الدهّان، وسمع منهم، وعاد إلى الموصل لتعليمِ أهلِها ما نهله من علم، وقد سَمعوا منه، وقد أخذَ عنه مؤرخ الموصل أبن الاثير كتاب موطأ مالك، توفيَ في الموصل في عام (٦٠٣هـ/١٢٠٧م)ودُفِن بالموصل(ابن خلكان. ١٣٨٨هـ. ٥/ ٢٧٨؛ العبايجي.١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م. ص٥٣).

فمن خلال هذا نُعزي أسباب التقاء من ذكرنا من العلماء في الموصل وبغداد إلى مكانة المدينتين وأهميتهما العلمية مما دعى بهم إلى زيارتيهما فضلاً عن السعي وراء علماء الموصل وبغداد حتى عند وجودهما في مدنٍ أخرى غير الموصل وبغداد.

رابعاً- اللقاءات العلمية بين الموصليين والبغداديين خارج الموصل وبغداد:

لقد كان للطلاب العلم والعلماء من الموصل وبغداد لقاءاتٌ خارج المدينتين وذلك للحاجة إلى تلك اللقاءات من جهة، ولكثرةِ تنقلاتهم لكثرةِ رحلاتِهِمُ العلمية من جهةٍ أخرى، ومنهم:

-أحمد بن الحسين بن مُحَمَّد بن احمد البغدادي الحنبلي العراقي: فقيه بغدادي لم يُذكر العام الذي ولد فيه ، سمع ببغداد من ابي مُحَمَّد سعد الخير الانصاري، ومُحَمَّد بن عبد الله بن سهلون السبط، ذكر ابن العديم انه دخل حلب مايقارب من عام(٥٤٢هـ / ١١٤٧م)، وكانت قراءته بمدرسة الزجّاجين في شهر رجب من العام المذكور، وسمع بها من ابي عبد الرحمن بن ابي الرضا بن سالم الرحبي، وأجاز له ابو مُحَمَّد عبد الله الموصلي بالقراءة في حلب(أبن العديم.د.ت. ٢ / ٦٩٤)، وكان من خيرة فقهاء بغداد ولم تذكر المصادر سنة وفاتِه.

- عبد الكريم بن مُحَمَّد الحرستاني : فقيه ولد في العام(٥١٧ هـ/١١٢٣م) بحرستا وهي قرية تقع بالقرب من دمشق، وسمع الحديث وأخذ الفقه في دمشق ثم رحل إلى بغداد وحضر درس علمائها ومنهمأبن الرزراز، ثم رحل إلى الشام، ولازم أبن أبي عصرون الموصلي وبرع في الفقه، واستنابه أبن ابي عصرون بالزاوية الغربية من دمشق في التدريس، وضم إليهِ المدرسة

ISSN. 1815-8854

الأمينية، وذهب الى حلب وتوفي فيها في رمضان من عام(٥٦١هـ /١١٦٥ م)(سبط أبن الجوزي. ١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م . ٢١ /١٣٠؛ الاسنوي . ١٩٨٧. ١/ ٤٤١).

الخاتمة

لقد كان لمكانة مدينة بغداد العلمية منذ العصر العباسي الأول كبير الأثر في توجه طلاّب العلم والعلماء إليها من كلِّ حدبٍ وصوب، ومما لا يخفى على الباحثين أن الحياة العلمية في الموصل قد تبوأت مكاناً بارزاً تضاهي فيه غيرها من المدن، وقد بلغت مكانتها العلمية ذروتها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي. لذلك فقد كانت بغداد قبلةً لطلاّب العلم من كل أنحاء العالم ومن طلاّب العلم الموصليين أيضاً، وذلك لينهلوا من معارفها وخبرات علمائها وشيوخها من جهة، ولتبادل الخبرات المعرفية بين المدينتين من جهةٍ أخرى. وقد خرج الباحث من البحث بنتائجٍ مهمة تمثلت بالآتي:

١- لقد كانت الرحلات العلمية أهم وسيلة لتبادل الخبرات العلمية بين بغداد والموصل من خلالِ تنقل طلاّب العلم بين المدينتين، إذ كان طالب العلم يسعى للوصولِ إلى العلماء لغرض السماعِ منهم، أما العالم فقد كان يسعى للاستزادة من علمِ غيرِهِ من العلماء أو لبذل علمِهِ لطالبه؛ فزكاة العلم نشره.

٢- لقد كان للصلات العلمية بين الموصل وبغداد صورٌ عديدة، وذلك من خلال:

- رحلة الموصليين إلى بغداد للحصول على الخبرات المعرفية من علمائِها أو لتبادل الخبرات المعرفية.
- رحلة البغداديين إلى الموصل للأغراضِ ذاتها.
- التقاءِ الموصليين من طلاّب العلم أو العلماء مع نظرائِهِم البغداديين في مُدُنٍ أخرى كحلب أو دمشق أو غيرَها من مدن الشام.
- التقاء طلاب العلم والعلماء من مُدُنٍ عديدة مع علماء الموصل وبغداد من خلال زيارة بغداد والموصل والالتقاء بعلمائِهِما، والحصول على الإجازات العلمية منهما. وأحياناً زيارتهم في مُدُنٍ أخرى أو حين زيارة علماء الموصل وبغداد لتلك المدن والالتقاء بعلمائِها وطلاّب العلم فيها.

٣- هناك من علماء الموصل مَنْ كان موسوعيًّا، لا سيما عز الدين بن الأثير الذي سمِع من علماءِ بغداد، وسمِعوا منه.

٤- وهناك في بغداد علماءٌ وشيوخ كانوا روادًا للعلم في زمانهم ومن أبرزهمً أبو الوقت السَّجْزي وقد اتضح ذلك من سماع علماء الموصل وبغداد عليه، وهذا ما يؤكد أن بغداد هي مركز وقبلة العلماء.

المصادر والمراجع

- أبن الأثير.(١٤٠٧هـ /١٩٨٧م). أبو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).الكامل في التاريخ. تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي.بيروت. دار الكتب العلمية.
- أبن الأثير.(د.ت).أبو الحسن علي بن ابي الكرم عز الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد الشيباني.(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). اللباب في تهذيب الأنساب.بغداد، مكتبة المثنى.
- ابن جبير.(د.ت).أبو الحسين مُحَمَّد بن احمد الكناني.(ت٦١٤هـ /١٢١٧م).رحلة ابن جبير.بيروت. دار صادر.

ISSN. 1815-8854

- الاسنوي.(١٩٨٧ م). عبد الرحيم الملقب جمال الدين.(ت٧٧٢هـ / ١٣٧١م). طبقات الشافعية.بيروت. دار الكتب العلمية.

- الأصفهاني.(١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م).أبو عبد الله عماد الدين مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامدالعماد الكاتب.(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م).تاريخ دولة ال سلجوق.بيروت.دار الكتب العلمية.

- الاصفهاني.(١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).ابو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد العماد الكاتب.(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م). الفتح القسي في الفتح القدسي.بيروت. دار المنار.

- الاصفهاني.(١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن حامد العماد الكاتب.(ت٥٩٧هـ/١٢٠١م) .خريدة القصر وجريدة العصر.تحقيق شكري الفيصل. دمشق.المطبعة الهاشمية.

-أبن أبي أصيبعة.(د.ت). موفق الدين أبي المحاسن. (ت٦٦٨هـ/١٢٧٩م) عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق عامر النجار. بيروت. دار المعارف.

- بروكلمان.(١٩٧٥م).كارل.تاريخ الادب العربي.ترجمة رمضان عبد التواب.مصر.دار المعارف.

- البغدادي.(١٤١٢هـ / ١٩٩٢م).صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق.(ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م).مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع. تحقيق علي مُحَمَّد البجاوي.بيروت. دار الجيل.

- ابن تغري بردي.(١٩٦١م).جمال الدين ابي المحاسن يوسف.(ت ٨٧٤هـ /١٤٧٠م). النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة.القاهرة. المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

- الجلبي.(١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م).بسام ادريس.موسوعة اعلام الموصل. الموصل.كلية الحدباء الجامعة.

- حميد.(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م).مها سعيد الدور التعليمي للاسر العلمية في الموصل من القرن الخامس الى نهاية القرن السابع الهجري. رسالة ماجستير غير منشورة.جامعة الموصل.كلية الاداب.

- الحنبلي.(د.ت).ابن العماد ابي الفلاح عبد الحي.(ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٨م).شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت. دار احياء التراث العربي.

- أبن خلكان.(١٣٨٨هـ /١٩٦٩م). ابو العباس شمس الدين احمد بن مُحَمَّد بن ابي بكر.(ت٦٨١هـ / ١٢٨٢م).وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان.تحقيق احسان عباس.بيروت. دار صادر.

- الدبيثي.(د.ت). مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد. المختصر المحتاج إليهِ من تاريخ الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن الدبيثي. انتقاء مُحَمَّد بن حمد بن أعثمان الذهبي. تحقيق مصطفى جواد.بغداد. مطبعة الزمان.

- الدمشقي.(١٤١٠هـ /١٩٩٠م).عبد القادر بن مُحَمَّد النعيمي.(ت٩٢٧هـ/ ١٥٢١م).الدارس في تاريخ المدارس. بيروت. دار الكتب العلمية.

- الذهبي.(١٤١٧هـ /١٩٩٦م). شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان.(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م).تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام. تحقيق عمر عبد السلام تدمري. بيروت ، دار الكتاب العربي.

- الذهبي.(١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م).شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان.(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م). سير اعلام النبلاء. تحقيق شعيب الارنؤوط وآخرون. بيروت. الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.

ISSN. 1815-8854

-الذهبي.(١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م). شمس الدين مُحَمَّد بن احمد بن عثمان الذهبي.(ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م). العبر في خبر من غبر. تحقيق أبو هاجر مُحَمَّد سعيد بن بسيوني زغلول. بيروت. دار الكتب العلمية.

- الزبيدي.(١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م).منال محمود رشيد أحمد. الرحلات العلمية من بلاد الشام وإليها في العصرين الزنكي والأيوبي(٥٢١ – ٦٦١هـ/ ١١٢٧–١٢٦٢م). رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الموصل. كلية الاداب.

- الزركلي.(١٤٢٣هـ / ٢٠٠٢م).خير الدين.الاعلام. بيروت. دار العلم للملايين.

-سبط أبن الجوزي.(١٤٣٤هـ/٢٠١٣م).شمس الدين أبي المظفر يوسف بن قزاوغلي.(٦٥٤هـ/١٢٥٦م).مرآة الزمان في تواريخ الأعيان.بيروت. دار الرسالة العلمية.

- السبكي.(١٣٨٣هـ / ١٩٦٤م).تاج الدين ابي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي.(ت٧٧١هـ /١٣٧٠م). طبقات الشافعية الكبرى. تحقيق محمود مُحَمَّد الطناحي و آخرون.دمشق. مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- السيوطي.(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م). جلال الدين عبد الرحمن.(ت٩١١هـ/١٥٠٦م). تاريخ الخلفاء.بيروت. دار أبن حزم للطباعة والنشر.

- شلبي.(١٩٥٤م).احمد. تاريخ التربية الاسلامية.بيروت.دار الكشّاف للطباعة والتوزيع.

- الشيزري.(١٩٨٧م).عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن.(ت٥٨٩هـ/١١٩٣م). المنهج المسلوك في سياسة الملوك. تحقيق علي عبد الله الموسى.الاردن. الزرقاء. منشورات مكتبة المنار.

- أبن الصابوني.(١٩٨٦م).جمال الدين مُحَمَّد ابي حامد.(ت٦٤٠هـ/١٢٤٢م). تكملة الاكمال في الانساب والأسماء والالقاب.بيروت.عالم الكتب.

- العبايجي.(١٤٤٢هـ/٢٠٢٠م).ميسون ذنون. أبن الأثير مؤرخاً للحروب الصليبية(دراسة في مصادره ٤٩٠-٥٨٨هـ/١٠٩٦-١١٩٢م). بيروت. دار الكتب العلمية.

- أبن العديم.(د.ت).كمال الدين أبي القاسم عمر بن احمد بن هبة الله.(ت٦٦٠هـ /١٢٦٢م).بغية الطلب في تاريخ حلب. تحقيق سهيل زكار. بيروت. دار الفكر.

- الغساني.(١٩٧٥م).الملك الاشرف.(ت ٨٠٣هـ / ١٤٠٠م). العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك. تحقيق شاكر محمود عبد المنعم.بيروت. دار التراث الاسلامي.

- الغضنفري.صهيب حازم عبد الرزاق.(١٤٤٣هـ/٢٠٢٢م). العلاقات بين الموصل وحلب في عصر الأتابكية الزنكية(٥٢١-٥٧٩هـ/١١٢٧-١١٨٣م). الموصل. دار نون للطباعة والنشر.

- الغضنفري.(١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م). صهيب حازم عبد الرزاق. المؤرخ الموصلي عز الدين بن الاثير. مقالة منشورة. جامعة الموصل. مركز دراسات الموصل.مجلة موصليات.

-ال فتاح شكيب راشد.(١٤٤١هـ/٢٠٢٠م). سبط ابن الجوزي مؤرخا للحروب الصليبية / دراسة في سيرته ونصوصه التاريخية.عمان. دار غيداء للطباعة والنشر.

- القفطي.(١٣٧١هـ /١٩٥٢م).جمال الدين ابي المحاسن علي بن يوسف. انباء الرواة على انباه النحاة. تحقيق مُحَمَّد ابو الفضل ابراهيم. القاهرة. مطبعة دار الكتب المصرية.

ISSN. 1815-8854

- أبن كثير.(١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).عماد الدين ابي الفداء.(ت٧٧٤هـ/ ١٣٧٢م). البداية والنهاية. بيروت. مكتبة المعارف.

- ابن المستوفي.(١٩٨٠م). شرف الدين بن ابي االبركات المبارك بن احمد اللخمي الاربلي.(ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م).تاريخ اربل. تحقيق سامي بن السيد خماس الصقار. العراق. منشورات وزارة الثقافة والاعلام.

- المنذري.(١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م). زكي الدين ابو مُحَمَّد عبد العظيم بن عبد القوي.(ت٦٥٦هـ / ١٢٥٨م).التكملة لوفيات النقلة. تحقيق بشار عواد معروف.القاهرة. مطبعة عيسى البابي الحلبي.

- ناجي.(٢٠٠٨م).عبد الجبار ،بيت الحكمة البغدادي.بغداد.بيت الحكمة.

- اليافعي.(١٣٩٠هـ /١٩٧٠م).أبو مُحَمَّد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان المكي.(ت٧٦٨هـ / ١٣٦٦م).مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان. بيروت. منشورات دار الكتب العلمية.

ناجي،بيت الحكمة البغدادي،(بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٨م)، ص٣٣-٣٤.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٥/٦/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٣/٨ /٢٠٢٢

الرحلات العلمية بين علماء الموصل وبغداد في ضوء كتاب المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْثِيّ للذهبي

(ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م)

The Scientific Journeys between the Scholars of Mosul and Baghdad in the Light of "al-mukhtaṣar al-muḥtàdj ilayhi min Ta'rikh" (An Abridgement of Ibn al-Dubaythí's History) by al-Dhahabí (748AH / 1348 AD)

م. د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي

جامعة الموصل/ مركز دراسات الموصل/

قسم الدراسات الادبية والتوثيق

الاختصاص الدقيق: حضارة عربية اسلامية

Hanan Abdul Khalik Ali Al-Sab'awi

University of Mosul/ Mosul Studies center

Department of Literary studies and documentation

Specialization: Arabic and Islamic Civilization

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

إن هذا البحث هو محاولة لبيان دور مجموعة من أعلام الموصل الذين ورد ذكر تراجمهم في كتاب (المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْثِيّ) للذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م) فيما يخص رحلاتهم العلمية إلى بغداد في المدة المحصورة ما بين القرنين (السادس والسابع للهجرة/الثاني عشر والثالث عشر للميلاد)، وأما الغرض الأساسي لرحلتهم إلى بغداد فهو للدراسة على شيوخ هذه المدينة وسماع المصنفات العلمية من مؤلفيها، ولشهرة هؤلاء الأعلام فقد تولى بعضهم وظائف مهمة في بغداد. وبالمقابل كانت هناك رحلات معاكسة من بغداد إلى الموصل للغرض السابق ذاته.

الكلمات المفتاحية: الذهبي، الرحلات العلمية، بغداد، الموصل.

Abstract

This paper is an attempt at clarifying the role of a number of distinguished Mosuli people whose biographies were mentioned in (An Abridgement of Ibn al-Dubaythí's History) by al-Dhahabí by Al-Thahabee (748AH / 1348 AD) , as far as their scientific journeys to Baghdad are concerned in the period between the 6th and 7th Centuries AH and the 12th and 13th centuries AD. The main reason behind their journeys to Baghdad was to be taught by the Sheikhs of the city and to listen to the scientific Workbooks from their original authors. Due to the reputation that those distinguished people had, they got important professions in Baghdad. In the opposite direction, there were journeys in the other direction from Baghdad to Mosul for the same reason mentioned earlier.

Keywords: al-Dhahabí, the scientific Journeys , Baghdad, Mosul.

المقدمة:

تعد الرحلة العلمية من أجَلّ الرحلات وأسماها غاية بعد الرحلة إلى الحج، ولعلم الحديث الفضل في رواجها، وهي من الركائز الأساسية التي ينبغي للعالم الإلمام بها وايفاؤها حقها من الترحال إلى المدن والأقاليم المختلفة للدراسة على أيدي العلماء وتأليف الكتب ونسخها ودراستها وطرق نقلها (مطلوب، ١٩٩٢، مج٢، ص ٣٥١-٣٥٣). وقد ورد الحديث عن الرحلات العلمية في كتب التراجم والطبقات التي تمثل أحد أنماط التدوين التاريخي التي تناولت مختلف طبقات المجتمع، كالمحدثين والفقهاء والحكماء والأطباء واللغويين والنحاة والأدباء وغيرهم، فاهتمت بنشاطهم العلمي، بما فيها رحلاتهم العلمية. ومن بين هذه الكتب كتاب المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد ابن الدُّبَيْثِيّ (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م) انتقاء مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) الذي يعدّ من كتب التراجم المهمة، والذي ضم تراجم العديد من الشخصيات سواءاً أكانوا: محدثين، مقرئين، فقهاء، قضاة، خطباء، وعّاظ، أدباء، ملوكاً... الخ . كما أن للكتاب أهمية علمية بالغة، لاسيما الجزء الثالث منه، لأن مادته جديدة، وغير موجودة فيما بقي من الكتاب

ISSN. 1815-8854

الأصلي الموسوم بـ ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد أو تاريخ الحافظ ابن الدُّبَيْثِيّ، لأن ثلث تاريخ ابن الدُّبَيْثِيّ الأصلي المذكور ما زال مفقوداً، والموجود منه ينتهي إلى نهاية حرف العين(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٥). فضلاً عن ذلك فإن للكتاب ميزتان: الأولى أن فيه فوائد وإضافات من قَبِل الذهبي، والثانية أنه بخط الذهبي، ونتج من هاتين الميزتين خاصية عظيمة هي صحة ما تضمّنه الكتاب ضبطاً ومادة؛ لأنه بخط إمام عالم ومؤرخ بارع ومترجم متمكن في فن التراجم (الذهبي، ١٩٥٦، ج١، ص ١٨).

وبما أن بغداد كانت تمثل حاضرة الخلافة العباسية واحتضانها لعلوم الأُمة بأسرها بدون منازع قبل سقوطها بيد المغول سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)، ونظراً لما كانت تتمتع به من شهرة وسمعة علمية فاقت حواضر الدنيا شرقاً وغرباً وبقية المراكز العلمية، وما عرف عن علمائها من تأصيلهم للعلوم العربية الإسلامية(مطلوب، مج٢، ص ٣٥٣) ، آتت من التطور العلمي الذي شهدته في مختلف مجالات المعرفة، وأصبحت بغداد مركزاً للإشعاع الحضاري، فقد أُنشئت فيها المؤسسات التعليمية من دور علم ومدارس(مُحَمَّد، ١٩٧١، ص ١٨٢). وبذلك أصبحت بغداد قبلة العالم الإسلامي يؤمها العلماء من كل حدب وصوب، وكان تأثيرها العلمي يظهر في الحواضر الإسلامية الأُخرى كدمشق والقاهرة وقرطبة وكذلك الموصل عن طريق العلماء والفقهاء والمدرسين الذين تلقوا معارفهم في بغداد(مُحَمَّد، ١٩٧١، ص ١٨٢) من خلال رحلاتهم العلمية التي كانوا يقومون بها دون أي حواجز تفصل بين مدن العالم الإسلامي(جرجيس، ٢٠٠١، ص ٧٦).

فضلاً عن ذلك كانت هناك رحلات علمية معاكسة من بغداد إلى الموصل فقد غدت الموصل في القرنين (السادس والسابع للهجرة/ الثاني عشر والثالث عشر للميلاد) أحد أهم المراكز الثقافية والعلمية المهمة، وأصبحت لا تقل أهمية ونشاطاً عن مراكز الثقافة الأُخرى(مُحَمَّد، ١٩٧١، ص١٨٢)، وفي ظل ازدهار الحركة العلمية في المدينة، فقد قدم إليها علماء من مدن مختلفة كبغداد، إما للدراسة على علمائها، وإما لنشر علمهم وثقافتهم في هذه المدينة.

ومن هذا المنطلق جاء عنوان البحث عن الرحلات العلمية بين علماء الموصل وبغداد، في كتاب محدد هو المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدُّبَيْثِيّ للذهبي، وتكمن أهمية البحث في أنه لا توجد دراسة مستقلة عن الرحلات العلمية بين علماء الموصل وبغداد، الواردة بالكتاب محل الدراسة. وعلى ضوء ذلك قُسّم البحث إلى النقاط الآتية وهي:

أولاً: التعريف بكتاب المختصر المحتاج إليه.

ثانياً: الأعلام الموصليون الذين رحلوا إلى بغداد .

ثالثاً: الأعلام البغداديون الذين كانت لهم رحلة معاكسة من بغداد إلى الموصل.

الخاتمة.

أولاً: التعريف بكتاب المختصر المحتاج إليه:

إن هذا الكتاب هو في الأصل كتاب ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد الذي ذيل به ابن الدُّبَيْثِيّ على تاريخ بغداد للسمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م)، المذيل على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)(ابن المستوفي،

ISSN. 1815-8854

١٩٨٠، ق١، ص ١٩٤). وواضع هذا التذييل هو جمال الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن يحيى الواسطي المعروف بابن الدُّبَيْثِيّ(ابن المستوفي، ١٩٨٠، ق١ ص ١٩٤؛ ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٦، ج٧، ص ٨٦؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٨، ص ٦١). كانت ولادته بواسط يوم الاثنين في السادس والعشرين من شهر رجب سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م). وسمع الحديث الشريف على مشايخ واسط وإربل وبغداد والحجاز، وطلبه لنفسه، فمن شيوخه: أبو طالب مُحَمَّد بن علي بن أحمد الكتاني (ت ٥٧٩هـ/١١٨٣م)، وأبو السعادات نصر الله بن عبد الرحمن بن مُحَمَّد القزاز (ت ٥٨٣هـ/١١٨٧م)، وعبد المنعم بن عبد الله الفراوي (ت ٥٨٧هـ/١١٩١م)(ابن المستوفي، ١٩٨٠، ق١ ص ١٩٤؛ ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٦، ج٧، ص ٨٦؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٨، ص ٦١). وأما من روى عنه فهم: محب الدين مُحَمَّد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، ومُحَمَّد بن عبد الغني بن شجاع البغدادي المعروف بابن نقطة (ت ٦٢٩هـ/١٢٣١م)، وزكي الدين البرزالي (ت ٦٣٦هـ/١٢٣٨م) وآخرون (السبكي، ١٩٦٤، ج٨، ص ٦٢). وكان لابن الدبيثي تلاميذ دَرَسَوا عليه ومن أهمهم: المحدث والمؤرخ زَكي الدين أبو مُحَمَّد عبد العظيم بن عبد القوي بن سلامة المنذري (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) (ابن العماد الحنبلي، د.ت، ج ٥، ص ٢٧٧). والمؤرخ ابن الساعي تاج الدين أبو طالب علي بن انجب بن عثمان البغدادي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م) (الذهبي، ١٩٩٨، حوادث ووفيات ٦٧١-٦٨٠ هـ، ص ١٦١). وكان ابن الدُّبَيْثِيّ شيخاً صالحاً فاضلاً، حافظاً، من مشاهير أصحاب الحديث وعلمائهم وأعيانهم. وقد أتقن قراءات القرآن الكريم، كما قرأ الفقه، وهو أيضاً ذو معرفة بالتواريخ والوقائع، وله أشعار في الزهد والوعظ(ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٦، ج٧، ص ٨٧) وهو حافظ بغداد ومؤرخها(الذهبي، ١٩٨٨، ج٢، ص ١٤٣) ولنزاهته وعدالته، فقد أصبح من الشهود العدول، وتولى وظيفة الإشراف على الوقف العام من قبل قاضي القضاة، والنظر في أوقاف المدرسة النظامية الشافعية(فهد، ١٩٧٤، مج٣، ع٣، ص ٣١٨). ثم كفَّ بصره آخر عمرِه (الذهبي، ١٩٩٨، حوادث ووفيات، ٦٣٠-٦٤٠هـ، ص ٢٥١)، وكانت وفاته في بغداد يوم الاثنين في اليوم الثامن من شهر ربيع الأول سنة (٦٣٧هـ/١٢٣٩م)(ابن الشعار، ٢٠٠٥، مج٦، ج٧، ص ٨٧؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٨، ص ٦٢) ودفن بمقبرة الوَرديَّة التي هي مقبرة الشيخ الزاهد شهاب الدين عمر السهروردي(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٨). وهي مقبرة كبيرة عند سور بغداد مما يلي باب الظَّفريَّة، كان موضعها بستاناً فيه شجر الورد الكثير، فاشتريَّ وجُعل مقبرة ووُقِفَتْ على الناس، فعرفت بالوردية (ابن الساعي، ٢٠١٤، ص٢٥).

ولابن الدُّبَيْثِيّ مؤلفات عدة أشهرها: معجم عن شيوخه، وكتاباً في تاريخ واسط، وفي تاريخ بغداد سماه ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد (السبكي، ١٩٦٤، ج٨، ص ٦٨؛ ابن العماد الحنبلي، د.ت، ج٥، ص ١٨٥). وكتاب الذيل لم يصلنا كاملاً؛ إذ فقدت بعض إجزائه أيَّ ما يعادل ثلث الكتاب مع ما فقد من تراثنا العربي الإسلامي والموجود منه يخص أسماء المحمدين وباقي الكتاب ينتهي إلى نهاية حرف العين(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٥). وأما المتوفر من الكتاب حالياً، فقد طبع في خمس مجلدات من تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ونشر في دار الغرب الإسلامي بيروت في سنة ٢٠٠٦. وقد احتوى هذا الكتاب على تراجم عن الخلفاء، وولاة عهدهم، والوزراء، وأرباب الولايات، والقضاة، والخطباء، ورواة الحديث، والأدباء، ثم من قدم بغداد من أهل العلم وحدّث بها(الذهبي، ١٩٧٤، ج١، ص ٧٧؛ فهد، ١٩٧٤، مج٣،

ISSN. 1815-8854

ع٣، ص ٣١٩) من أهل النصف الثاني من القرن (السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد) في الغالب والنصف الأول من القرن (السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ١٥). ورتب ابن الدُّبَيْثِيّ تراجمه على حروف المعجم، إلا أنه بدأ بالمحمدين ثم الأحمدين تيمناً وتبركاً باسم النبي مُحَمَّد (ﷺ). وتكمن قيمة الكتاب في أنه وردت ضمن ترجمات ابن الدُّبَيْثِيّ أمورٌ سياسية وادارية وثقافية وعلمية لتاريخ العراق في عصر المؤلف(فهد، ١٩٧٤، مج٣، ع٣، ص ٣٢٠). فضلاً عن ذلك فقد اعتمد عليه كثيرٌ من المؤلفين الذين جاؤوا بعده، مثلاً ابن النجار (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) في كتابه التاريخ المجدد لمدينة السلام، والقِفطي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م) وكتابيه إنباه الرواة على أَنباه النحاة و المحمدون من الشعراء، والمنذري (ت ٦٥٦هـ/١٢٥٨م) وكتابه التكملة لوفيات النقلة(فهد، ١٩٧٤، مج٣، ع٣، ص ٣٢٧) ؛ إذ عدوه المصدر الأول عن تاريخ بغداد في الفترة التي عاشها ابن الدُّبَيْثِيّ(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ١٢).

وفيما يتعلق بكتاب المختصر المحتاج إليه موضوع البحث، فإنه يعد من الكتب المهمة التي اختصرها شمس الدين الذهبي أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان، الذي ولد بدمشق في شهر ربيع الأول من سنة (٦٧٣هـ/١٢٧٤م)(الصفدي، ١٩١١، ص ٢٤١-٢٤٢؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٩، ص ١٠٠-١٠١). وقد اهتم الذهبي بدراسة علم القراءات، فدرس القرآن الكريم بالقراءات السبع على قرّاء مشهورين من أمثال شيخ القرّاء جمال الدين إبراهيم بن داؤد العسقلاني المعروف بالفاضلي (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، والشيخ جمال الدين إبراهيم بن غالي الدمشقي (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م) والشيخ شمس الدين مُحَمَّد بن منصور الحلبي (ت ٧١٩هـ/١٣١٩م)(الذهبي، ٢٠٠١، ج١، ص ٢٠). وأما الحديث الشريف فقد اعتنى به كثيراً وسمعه من شيوخ كثر من دمشق وبعلبك وحلب وحمص والقدس ومكة المكرمة والمدينة المنورة والقاهرة(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٤-٥؛ الصفدي، د.ت، ج٢، ص ١٦٣؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٩، ص ١٠٢). ومن هؤلاء الشيوخ أحمد بن هبة الله بن عساكر (ت ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م) وسمع على جمال الدين يحيى بن رافع الصيرفي (ت ٦٧٨هـ/١٢٧٩م)، وشرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطي (ت ٧٠٥هـ/١٣٠٥م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٤-٥؛ الصفدي، د.ت، ج٢، ص ١٦٣؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٩، ص ١٠٢). وإضافة إلى علم القراءات والحديث الشريف، دَرَسَ الذهبي النحو واللغة والأدب والشعر. وبالمقابل، سَمَعَ من الذهبي وروى عنه كثير من العلماء الذين رحلوا من سائر البلاد إليه بدمشق محل إقامته (السبكي، ١٩٦٤، ج٩، ص ١٠٣).

وللذهبي مؤلفات كثيرة، منها قيامه باختصار عدد كبير من أمهات الكتب في شتى العلوم التي برع فيها ومن أهمها التاريخ والحديث الشريف(الذهبي، ٢٠٠١، ج١، ص ٤١). وامتازت مختصراته بأن فيها إضافات وتعليقات وتصحيحات على المؤلف، ومقارنات تدل على معرفته بفن الكتاب المختصر(الذهبي، ٢٠٠١، ج١، ص ٤٦). ومن الكتب التي اختصرها تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) والذيول عليه، وكتاب أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، وكتاب تهذيب الكمال في معرفة الرجال للمزي (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م)(الذهبي، ٢٠٠١، ج١، ص ٥٤-٥٥). أما الكتب التي ألفها الذهبي فمنها: كتاب تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

ISSN. 1815-8854

وكتاب سير أعلام النبلاء، وكتاب العبر في خبر من غبر(الصفدي، د.ت، ج١، ص ١٦٣-١٦٤؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٩، ص ١٠٤-١٠٥).

وفيما يخص كتاب المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد ابن الدُّبَيْثِيّ موضوع البحث، فيعد من أبرز الكتب التي اختصرها الذهبي، نظراً لأنه زاد في كثير من تراجم ابن الدُّبَيْثِيّ، ولاسيما من روى عن صاحب الترجمة، وهو ما أغفله ابن الدُّبَيْثِيّ في تاريخه، فضلاً عن ذلك فإنه أضاف تواريخ وفيات المترجمين الذين لم يذكر صاحب الكتاب الأصلي وفياتهم، وهذا ما فعله ابن الدُّبَيْثِيّ الذي لم يذكر وفاة أحدٌ ممن ذكرهم في كتابه ممن تأخرت وفاته عن سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م)، وهي السنة التي حدّث ابن الدُّبَيْثِيّ فيها بتاريخه، والتي تمثل آخر إخراج له، في حين أن وفيات بعضهم قد تأخرت إلى النصف الثاني من القرن (السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد)، فاستخرج الذهبي وفياتهم ليكون اختصاره أكْمل، ولتكون معلومات الكتاب أتم(الذهبي، ٢٠٠١، ج١، ص ٤٩-٥٠). ونجد أن سبب اختصاره لهذا الكتاب، يرجع لأهمية تاريخ ابن الدُّبَيْثِيّ وقيمته بين التواريخ البغدادية الأصيلة(ابن الدُّبَيْثِيّ، ١٩٧٤، ج١، ص ٥٤). وأيضاً ليستفيد منها في كتبه(ابن الدُّبَيْثِيّ، ١٩٧٤، ج١، ص ٤٥؛ فهد، ١٩٧٤، مج٣، ع٣، ص ٣٢٧). ومما يلاحظ على كتاب المختصر المحتاج إليه، أن الذهبي قد حافظ على ذاتية المؤلف الأصلية، لكنه لم يذكر جميع التراجم بل انتقى منها ما تهوى إليه نفسه، وبالذات المحدثين فقط(ابن الدُّبَيْثِيّ، ١٩٧٤، ج١، ص ٥٥؛ معروف، ١٩٧٦، ص ٢٤٧).

وكتاب المختصر المحتاج إليه مطبوع ومحقق من قبل الدكتور العراقي مصطفى جواد (ت ١٩٦٩م) ومرتب على الأبجدية؛ حيث بدأ باسم مُحَمَّد ثم بالألف وما بعدها(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٦). ويتكون من ثلاثة أجزاء، وهذه الأجزاء بدورها قُسّمت إلى مجلدات، فالجزء الأول يتكون من مجلدين هما الأول والثاني، لأنه يوجد في الصفحة رقم (١٤٩) من الكتاب تم المجلد الأول، وفي نهاية الجزء الأول قال الذهبي "تم المختصر من المجلد الثاني والحمد لله وحده وصلى الله على مُحَمَّد وسلم". وعدد تراجم هذا الجزء خمسمائة وثمانون ترجمة ابتداء من ترجمة رقم (١) باسم مُحَمَّد بن أحمد بن سليمان بن إبراهيم الخطيب أبو الغنائم بن القارئ، وينتهي بترجمة رقم (٥٨٠) باسم الحسن بن علي بن المبارك أبو علي المؤدب، وهذا الجزء طبعته مطبعة المعارف في بغداد سنة ١٩٥١. أما الجزء الثاني فهو المجلد الثالث؛ لأنه في نهاية هذا الجزء في الصفحة رقم (٢١٣) كُتِبَ عليه عبارة "تم المختصر من المجلد الثالث". وعدد تراجمه مائتان وست وستون ترجمة، ويبدأ من ترجمة رقم (٥٨١) باسم الحسن بن علي بن نصر بن عقيل العبدي، وينتهي بترجمة رقم (٨٦٦) باسم عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن أبي ياسر القصري، وطبع هذا الجزء في مطبعة الزمان ببغداد سنة ١٩٦٣. أما الجزء الثالث فعدد تراجمه خمسمائة واثنتان وسبعون ترجمة، منها خمسمائة وسبعة عشرة ترجمة لعلماء، وخمس وخمسون ترجمة لعالمات بغداديات. ويبدأ من ترجمة رقم (٨٦٧) باسم عبد الرحمن بن مُحَمَّد بن علي بن زيد بن اللتي، وقد كتب في هذا الجزء في الصفحة رقم (١٦٢) عبارة "تم المجلد الرابع"، أما في نهايته في الصفحة رقم (٢٧٣) "تم المختصر للذهبي في أواخر سنة أربع وسبعمئة من نسخة الوقف بالناصرية في خمس مجلدات والحمد لله". وهذا الجزء راجعه وقدم له الدكتور ناجي معروف، وطُبِع في المجمع العلمي العراقي ببغداد سنة ١٩٧٧.

ISSN. 1815-8854

ثانياً: الأعلام الموصليون الذين رحلوا إلى بغداد:

يمكن القول أن سنوات وفيات الأعلام الموصليين الذين رحلوا إلى بغداد، والذين ورد ذكرهم في كتاب المختصر المحتاج إليه للذهبي، تراوحت وفياتهم ما بين سنة (٥٥٧-٦٣٠هـ/١١٦١-١٢٣١م)، أي ما بين النصف الثاني من القرن (السادس للهجرة/الثاني عشر للميلاد) والنصف الأول من القرن (السابع للهجرة/الثالث عشر للميلاد). وتمثل هذه الفترة حكم الخليفة المستنجد بالله (٥٥٥-٥٦٦هـ/١١٦٠-١١٧٠م)، والمستضيء بأمر الله (٥٦٦-٥٧٥هـ/١١٧٠-١١٨٠م) والناصر لدين الله (٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٨٠-١٢٢٥م) الذين في خلافتهم استمر النشاط العلمي ببغداد في تصاعد، والظاهر بأمر الله (٦٢٢-٦٢٣هـ/١٢٢٥-١٢٢٦م)، والمستنصر بالله (٦٢٣-٦٤٠هـ/١٢٢٦-١٢٤٢م)، والمستعصم بالله (٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م). وآخر ثلاثة خلفاء يمثلون العصر العباسي الأخير (٦٢٢-٦٥٦هـ/١٢٢٥-١٢٥٨م) الذي شهد تطوراً علمياً في مختلف مجالات المعرفة وأصبحت بغداد مركزاً للإشعاع الحضاري، فقد أنشئت فيها المؤسسات التعليمية من دور علم ومدارس(مُحَمَّد، ١٩٧١، ص ١٨٢) ، كما حصل في عهد الخليفة المستنصر بالله، الذي اشتهر بإنشاء المساجد والمشاهد والربط، وأنشئت في عهده المدارس ببغداد والبصرة وواسط وغيرها من المدن من قِبل كبار رجال دولتهِ (الياسين، ١٩٧٩، ص ٦٦). وبذلك أصبحت بغداد -كما ذكرنا سابقاً- قبلة العالم الإسلامي يؤمها العلماء من كل حدب وصوب، وظهر تأثيرها العلمي في الحواضر الإسلامية الأُخرى كدمشق والقاهرة وقرطبة وكذلك الموصل عن طريق العلماء والفقهاء والمدرسين الذين تلقوا معارفهم في بغداد(مُحَمَّد، ١٩٧١، ص ١٨٢) من خلال رحلاتهم العلمية التي كانوا يقومون بها دون أي حواجز تفصل بين مدن العالم الإسلامي(جرجيس، ٢٠٠١، ص ٧٦).

وتبعاً لما ذُكِرَ، فقد رحل علماء من الموصل في مختلف التخصصات العلمية، وكان في مقدمتهم المحدثون، وأما السبب الذي جعل الذهبي ينتقي تراجم المحدثين أكثْر من غيرهم هو اعتناؤه بدراسة الحديث النبوي الشريف كثيراً، فدرسَ كتباً كثيرة في هذا العلم وفي سيرَّ رجاله ومعرفة صحيحه من سقيمه وأصيله من موضوعه وطلبه بنفسه(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٤-٥؛ الصفدي، د.ت، ج٢، ص ١٦٣؛ السبكي، ١٩٦٤، ج٩، ص ١٠٢) ؛ لذلك فهو قد يترك شاعراً مشهوراً أو كاتباً قديراً، ولا يترك محدثاً مغموراً(ابن الدُّبَيْثِيّ، ١٩٧٤، ج١، ص ٥٥؛ معروف، ١٩٧٦، ص ٢٤٧). وتجاوز عدد المحدثين الذين ذكرهم أكثْر من عشرة محدثين. ومن هؤلاء المحدثين أبو الرضا سعيد بن عبدالله القاسم الشهرزوري (ت٥٧٦هـ/١١٨٠م) (الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص٨٧-٨٨)، وأبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الموصلي (ت ٦٠٩هـ/١٢١٢م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٢٧)، وأبو إسحاق إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم الموصلي الذي كان محدثاً وواعظاً (ت ٦٢٢هـ/١٢٢٥م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٢٣٦). ثم تأتي في الدرجة الثانية تراجم الفقهاء ومنهم أبو المظفر مُحَمَّد بن علوان بن مهاجر الموصلي (ت ٦١٥هـ/١٢١٨م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٠٥) ، وأبو حامد مُحَمَّد بن يونس بن مُحَمَّد بن منعة الموصلي (ت ٦٠٨هـ/١٢١١م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٦٢) ، وعبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله بن أبي عصرون الموصلي (ت ٥٨٥هـ/١١٨٩)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ١٥٨). وهناك من

ISSN. 1815-8854

جمع بين أكثر من تخصص كالفقه والحديث مثل أبي الفضل مُحَمَّد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري (ت ٥٧٢هـ/١١٧٦م) (الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٥٥)، ثم تأتي بقية التخصصات التي لا يتجاوز عددها الترجمة الواحدة كالمقرئ والنحوي والأديب والخطيب والمؤرخ.

ولرحلة هؤلاء الأعلام الموصليين دافع علمي يتمثل في طلب العلم الذي ينصب في لقاء الشيوخ والعلماء في بغداد والسماع منهم سواء الكتب التي آلفوها أو الدراسة عليهم، لاسيما في مجال العلوم الدينية، وتحديداً فيما يخص الحديث النبوي الشريف والفقه، ثم الدراسة والتدريس في أحد مراكز التعليم كالمدارس، كما أنَّ البعض منهم ولشهرتهم ومكانتهم العلمية، فقد تولوا وظائف مهمة في بغداد كالقضاء، كما منحوا إجازات علمية لبعض شيوخ بغداد، وذكر الذهبي في هذا الصدد مجموعة شخصيات ارتأينا ترتيبها حسب سنوات وفياتها وهي:

١. القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن القاسم ابن الشهروزوري، من أهل الموصل ومن أسرة كان أفرادُها قضاة، وكان أبو عبد الله قد رحل إلى بغداد واستوطنها وتولى قضاءها في اليوم الثامن عشر من صفر سنة (٥٥٦هـ/١١٦٠م)، وبقي في بغداد حتى وفاته سنة (٥٥٧هـ/١١٦١م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ٣٧).

٢. الشيخ أبو مُحَمَّد عبد الله بن منصور بن هبة الله الموصلي الذي كان له إلمام بالأدب، فسمع ببغداد من أبي البركات مُحَمَّد بن عبد الله بن يحيى البغدادي (ت ٤٩٩هـ/١١٠٥م) ديوان المتنبي وانفرد به، كما سمع الحديث الشريف من المبارك بن عبد الجبار بن أحمد البغدادي (ت ٥٠٠هـ/١١٠٦م)، وشجاع بن فارس بن حسين البغدادي (ت ٥٠٧هـ/١١١٣م) وغيرهم من المحدثين، وكانت وفاة أبا مُحَمَّد سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج، ص ١٧٠-١٧١).

٣. الشيخ أبو بكر يحيى بن سعدون بن تمام الأزدي الذي برع في أكثر من علم، فقد كان مقرئاً ومحدثاً وعالماً بالنحو، وقدمَ إلى بغداد فسمع الحديث الشريف من شيوخها ومنهم: الكاتب والمحدث هبة الله بن مُحَمَّد بن عبد الواحد بن الحصين البغدادي (ت ٥٢٥هـ/١١٣٠م)، والمحدث أحمد بن عبيد الله بن كادش (ت ٥٥٦هـ/١١٦٠م)، والقاضي مُحَمَّد بن عبد الباقي الأنصاري (ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م) ثم رجعَ أبو بكر إلى الموصل واستوطن بها وانتفع الناس من علمه فيما يخص الحديث والقراءات والنحو، وكانت وفاته سنة (٥٦٧هـ/١١٧١م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٢٤٣).

٤. أبو الفضل مُحَمَّد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري، وكان من عائلة ذات شهرة علمية في الموصل، وهو فقيهٌ ومحدثٌ له رحلة إلى بغداد للتفقه وسماع الحديث الشريف على شيوخها، فتفقه على الشيخ الفقيه مجد الدين أسعد بن أبي نصر بن الفضل الميهني (ت ٥٢٧هـ/١١٢٣م)، وسمع الحديث من نور الهدى الحسين بن مُحَمَّد الزينبي (ت ٥١٢هـ/١١١٨م)، كما كان له تلاميذ سمعوا عليه الحديث الشريف أثناء تواجده في بغداد ومنهم المحدث عبد العزيز بن محمود بن المبارك البغدادي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م)، والفقيه أحمد بن عبد الله بن أحمد البندنيجي البغدادي (ت ٥٩٣هـ/١١٩٦م)، غير أن رحلة أبي الفضل إلى بغداد كانت رحلة مؤقتة؛ إذ غادرها إلى دمشق وتوفي فيها سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٥٥).

ISSN. 1815-8854

٥. القاضي والمحدث أبو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري من أهل الموصل الذي سمع الحديث الشريف ببغداد من: المحدث زاهر بن طاهر بن مُحَمَّد الشحامي (ت ٥٤٩هـ/١١٥٤م)، ومن المحدث مُحَمَّد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان (ت ٥٣٥هـ/١١٤٠م)؛ وبعد ذلك رجع أبو الرضا إلى الموصل، ثم كانت له رحلة أُخرى إلى بغداد سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م) حيث حدّث فيها فسمع: منه الياس بن جامع بن علي الإربلي (ت ٦٠١هـ/١٢٠٤م)، وأحمد بن صدقة بن نصر البغدادي الحراني الأصل (ت ٦١٨هـ/١٢٢١م)، ثم كانت وفاة أبي الرضا في السنة نفسها التي رحل فيها إلى بغداد أيّ في سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ٨٧-٨٨).

٦. يوسف بن مُحَمَّد بن علي الموصلي الذي كانت تربطه علاقة بالفقيه أبي النجيب عبد القاهر بن عبد الله بن مُحَمَّد السهروردي (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م) حيث درس الفقه عليه عندما سافر إلى بغداد، كما سمع من المحدث أبي القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر البغدادي (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)، ومن المقرئ أبي منصور مُحَمَّد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون البغدادي (ت ٥٣٩هـ/١١٤٤م) وغيرهم، كما أنه حدّث في بغداد، وكانت وفاته في سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٢٣٥).

٧. الفقيه أبو سعد عبد الله بن مُحَمَّد بن هبة الله الموصلي الذي قدم بغداد ودرسَ وتفقه بها على شيوخها ومنهم دعوان بن علي بن حماد الجبائي واسعد بن أبي نصر بن الفضل الميهني (ت ٥٢٧هـ/١١٣٢م)، وشيخ القراء مُحَمَّد بن الحسين العلي البغدادي (ت٥٢٧هـ/١١٣٢م)، وأبو البركات هبة الله بن مُحَمَّد بن علي الذي ولد سنة (٤٣٤هـ/١٠٤٢م)، ثم رجع الفقيه أبو سعد إلى الموصل ودرّس بها الفقه سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م)، وكانت وفاته بدمشق سنة (٥٨٥هـ/١١٨٩م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ١٥٨-١٥٩).

٨. الفقيه أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين التغلبي الذي كانت له رحلة إلى بغداد لسماع كتب الحديث على شيوخ الحديث فيها، فقد سمع كتاب الترمذي من أبي الفتح عبد الملك بن عبد الله الكرخي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، كما سمع كتاب سنن النسائي من المقرئ علي والفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن محمويه اليزدي (ت ٥٥١هـ/١١٥٦م) وكان الفقيه أبو القاسم ذا أخلاق حميدة، وقد سمع منه الناس كثيراً وأخذوا عنه الفقه لاسيما في دمشق التي توفي فيها سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٣٢).

٩. الخطيب أبو طاهر أحمد بن عبد الله بن علي الموصلي الذي سمعَ الحديث الشريف من جده أبو نصر في بغداد سنة (٥٢٣هـ/١١٢٨م)، ومن أبي البركات مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن الحسين بن خميس (ت ٥٣١هـ/١١٣٦م)، ثم كانت له رحلة ثانية إلى بغداد سنة (٥٤٠هـ/١١٤٥م) فسمع من عبد الخالق بن أحمد بن عبد القادر بن يوسف البغدادي (ت ٥٤٨هـ/١١٥٣م)، ثم رجع بعد ذلك الخطيب أبو طاهر إلى الموصل وتولى الخطابة فيها وكانت وفاته بالموصل أيضاً سنة (٦٠١هـ/١٢٠٤م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٨٨).

١٠. الشيخ أبو الحرم مكي بن ريان بن شبّه الماكسيني الموصلي الذي كان أديباً وعالماً بالنحو واللغة، وكانت له رحلة إلى بغداد لدراسة النحو واللغة على شيوخها، ومن هؤلاء الشيوخ الذين جالسهم أبو الحرم، واستفاد من علمهم: اللغوي

ISSN. 1815-8854

والشاعر عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧هـ/١١٧٢م)، والأديب علي بن عبد الرحيم بن البغدادي (ت ٥٧٦هـ/١١٨٠م). وكان أبو الحرم قد برع في العلوم التي دَرَسها، ثم عاد إلى الموصل وتوفي فيها سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ١٩٥-١٩٦).

١١. الكاتب أبو السعادات المبارك بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الجزري الموصلي الذي كان له معرفة تامة بالأدب، وكان كاتباً لأمراء الموصل، وكانت له رحلة إلى بغداد سمع فيها الحديث من المحدث عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد ابن كليب البغدادي (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م) ومن الفقيه والمحدث عبد الوهاب بن علي المعروف بابن سكينة البغدادي (ت ٦٠٧هـ/١٢١٠م) وغيرهم، وألّف أبو السعادات كتباً في النحو والحديث، كالنهاية في غريب الحديث والأثر. وذا مكانة علمية؛ حيث انتفع الناس بعلمه وكانت وفاته بالموصل سنة (٦٠٦هـ/١٢٠٩م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ١٧٥-١٧٦).

١٢. الفقيه أبو حامد مُحَمَّد بن يونس بن مُحَمَّد بن منعة الموصلي الذي تفقه على أبيه وقدمَ بغداد لسماع الحديث على شيوخها، ثم رجع إلى الموصل وتولى القضاء فيها، وتوفي فيها سنة (٦٠٨هـ/١٢١١م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٦٢).

١٣. المحدث أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الكريم ابن الأكاف الموصلي، والذي يعد من الذين عنوا بجمع الحديث الشريف وطلبه، وقد سمع من شيوخ الموصل وكانت له رحلة إلى الشام وإلى بغداد سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)؛ فسمعَ: من الفقيه والمحدث يعيش بن صدقة بن علي الفراتي (ت ٥٩٣هـ/١١٩٧م)، ومن الفقيه يحيى بن علي بن الفضل (ت ٥٩٥هـ/١١٩٨م) ومن الفقيه عبد الرحمن بن علي بن مُحَمَّد المعروف بابن الجوزي (ت ٥٩٨هـ/١٢٠١م)، ثم عاد إلى الموصل وحدّث بها وتوفي فيها سنة (٦٠٩هـ/١٢١٢م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٢٧).

١٤. المحدث أبو عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن سرايا البلدي الذي قدم إلى بغداد، وسمع من المحدث أبي الوقت عبد الأول بن عيسى بن شعيب (ت ٥٥٣هـ/١١٥٨م)، كما أنه منح إجازة لابن الدُّبَيْثِيّ وكانت وفاته سنة (٦١١هـ/١٢١٤م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٢٧).

١٥. الفقيه أبو المظفر مُحَمَّد بن علوان بن مهاجر الموصلي، وقد سافر إلى بغداد في صباه لدراسة الفقه على شيوخ بغداد، وأقامَ في بغداد بالمدرسة النظامية، ومدرّسها في ذلك الوقت يوسف بن بندار الدمشقي، فدَرَسَ عليه الحديث الشريف ثم عاد إلى الموصل ودرّس فيها وكان بارعاً في الفقه الشافعي، وتوفي سنة (٦١٥هـ/١٢١٨م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٠٥).

١٦. الفقيه أبو المعالي مُحَمَّد بن أبي الفرج بن معالي الموصلي الذي رحل إلى بغداد سنة (٥٧٢هـ/١١٧٦م) للتفقه في المذهب الشافعي، كما أنه قرأ الأدب على أبي البركات عبد الرحمن بن مُحَمَّد الأنباري، وعُين أبو المعالي معيداً بالمدرسة النظامية، فضلاً عن ذلك أقرأ القرآن الكريم بالقراءات وحَدَثَ في بغداد مثل المقرئ والخطيب عبد الصمد بن أحمد بن عبد القادر البغدادي، (ت ٦٧٦هـ/١٢٧٧م) الذي قرأ على أبي المعالي، والمحدث والمقرئ أبي الفرج عبد الرحمن بن عبد

ISSN. 1815-8854

اللطيف المعروف بابن الفويرة (ت ٦٩٧هـ/١٢٩٧م) الذي قرأ أيضاً على أبي المعالي الذي توفي في بغداد سنة (٦٢١هـ/١٢٢٤م) (الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٦٨).

١٧. الواعظ أبو إسحاق إبراهيم بن المظفر بن إبراهيم الموصلي الذي ولد بالموصل ثم قدم إلى بغداد وسمع الحديث النبوي على محدثيها ومنهم مُحَمَّد بن عبد الباقي بن أحمد البغدادي (ت ٥٦٤هـ/١١٦٨م)، وعبد الله بن مُحَمَّد بن أحمد البغدادي (ت ٥٦٥هـ/١١٦٩م)، وأحمد بن مُحَمَّد بن أحمد بن الرحبي (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م). كما قرأ ودَرَسَ الوعظ في بغداد على الفقيه والواعظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي صاحب كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، واثناء تواجد الواعظ أبي إسحاق في بغداد، روىَ عنه وسمعَ منه الفقيه عفيف الدين عبد الرحيم بن مُحَمَّد بن أحمد بن الزجاج البغدادي (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، كما منح أبو إسحاق إجازة علمية للمقرئ أحمد بن إسحاق بن مُحَمَّد الأبرقوهي (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، ولم تكن اقامة أبي إسحاق في بغداد إقامة دائمية؛ إذ رجع إلى الموصل وحدّث فيها وكانت وفاته فيها أيضاً سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ٢٣٦-٢٣٧).

١٨. المحدث أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن باز الموصلي الذي سمع الحديث النبوي من أبيهِ في الموصل وفي بغداد سمع من العالمة والمحدثة فخر النساء شُهدة بنت أحمد بن الفرج البغدادية (ت ٥٧٤هـ/١١٧٨م)، ومن المحدث عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد اليوسفي البغدادي (ت ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م)، وأما من روى عنه من بغداد فهو المقرئ أحمد بن إسحاق بن مُحَمَّد الأبرقوهي (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م)، ثم رجع ابن باز إلى الموصل وتولى مشيخة دار الحديث المظفرية، وكانت وفاته سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ٣٦).

١٩. الخطيب أبو الفضل عبد المحسن بن عبد الله بن أحمد الطوسي وهو من عائلة من الموصل، اشتهر بعض أفرادها بفن الخطابة، و سمعَ هذا الخطيب من جده بالموصل وببغداد من المقرئ أبي الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزوري (ت ٥٥٠هـ/١١٥٥م)، ولشهرة هذا الخطيب فقد حدّث في بغداد سنة (٦١٠هـ/١٢١٣م)، لذلك فمن المحتمل أن رحلتهُ إليها كانت في هذه السنة، كما قرأ عليه ابن الدُّبَيْثِيّ ومنحه إجازة علمية، وروى عنه أبو المعالي أحمد بن إسحاق بن مُحَمَّد الأبرقوهي (ت ٧٠١هـ/١٣٠١م) ثم كانت وفاة أبي الفضل سنة (٦٢٢هـ/١٢٢٥م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٨٨).

٢٠. العالم والمؤرخ أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري الذي ولد بجزيرة ابن عمر ونشأ بها، ثم انتقل إلى الموصل وسكن فيها، ودرس على شيوخها المشهورين في المدينة علم الحديث وسمعَ منهم كما برع في التاريخ، وكانت له رحلة إلى بغداد رسولاً من قبل حاكم الموصل، إلا أن الذهبي لم يشر إلى طبيعة تلك المهمة التي كلّف بها ابن الأثير وفي عهد اي حاكم من حكام الموصل كما لم يشر إلى السنة التي زار فيها بغداد (الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص١٣٩). وذكر هذه المهمة صاحب كتاب الفخري في الآداب السلطانية حيث أورد خبراً يؤكد فيه قيام عز الدين بن الأثير بالسفارة في عهد الاتابك الزنكي نور الدين أرسلان شاه الأول بن عز الدين مسعود الأول صاحب الموصل (٥٨٩-٦٠٧هـ/ ١١٩٣-١٢١٠م) إلى الخليفة الناصر في بغداد، فقد طلب الملك من كاتبه أبي السعادات المبارك (أخي

ISSN. 1815-8854

المؤرخ) أن يختار له سفيرًا أمينًا. وهذا نص "الفخري": "قيل إن صاحب الموصل قال لأبي السعادات: أريد أن تعيّن لي في هذه الساعة رجلاً دَيّنًا أمينًا، يكون موضعًا للسرّ، حتى أُحمّله مشافهةً سريةً إلى الخليفة، ويتوجه في هذه الساعة. فأفكر أبو السعادات ساعةً، ثم قال: يا مولانا ما أعرف أحدًا بهذه الصفة إلا أخي، قال: فقم وعرّفه ذلك، وأرسله إلى داره. فحكى أبو السعادات لأخيه ما جرى عند الملك، وقال له: يا أخي والله ما شهدتُ لك إلا بما أعرفه منك، فتوجّهْ إلى خدمه الملك وامتثل ما يشير به. فحضر ابن الأثير عند الملك وشافهه بالمراسلة، وقال له: تتوجّه في هذه الساعة. فحضر ابن الأثير إلى داره ليودّع أخاه، فوجده قائمًا في الدهليز ينتظره، فقال له: شافهك السلطان بالحديث؟ قال: نعم. قال: فما هو؟ قال: يا أخي الساعة شهدتُ لي عنده بالدّين والأمانة، وحفظ السر، فيجوز أن أكذّبك في الحال؟ قال لي شيئًا ما أقوله إلا لمن أمرني أن أقوله له"، فبكى أبو السعادات من رد أخيه ودعا له. (ابن الطقطقي، ١٩٩٧، ص ٦٢). واثناء تواجد ابن الأثير في بغداد، فقد التقى بشيوخها وأخذ وسمع منهم الحديث، ومن هؤلاء الفقيه والمحدث يعيش بن صدقة بن علي الفراتي (ت ٥٩٣هـ/١١٩٧م)، والمحدث عبد المنعم بن عبد الوهاب بن سعد بن كليب البغدادي (ت ٥٩٦هـ/١١٩٩م)، ولم يبق ابن الأثير في بغداد حيث رجع إلى الموصل ولزم بيته منقطعاً للتأليف والتصنيف وكانت وفاته فيها سنة (٦٣٠هـ/١٢٣٣م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ١٣٩).

ثالثاً: الأعلام البغداديون الذين كانت لهم رحلة معاكسة من بغداد إلى الموصل:

وردت سبع تراجم لعلماء مشهورين من بغداد، معظمهم كانوا محدّثين رحلوا إلى الموصل لدافع علمي بحت يتعلق بطلب العلم المتمثل بلقاء الشيوخ والعلماء من الموصل، والاستفادة من العلوم التي اشتهروا بها والسماع منهم لاسيما في مجال الحديث النبوي، وفي الوقت ذاته نشر علمهم وثقافتهم في المدينة عن طريق انتفاع الناس منهم. لذلك كان الذهبي في بعض هذه التراجم يشير إلى علماء الموصل الذين سمعَ منهم شيوخ بغداد، وفي تراجم أُخرى لا يذكر هؤلاء الشيوخ. وقد يذكر أيضاً السنة التي قدموا فيها إلى الموصل، وفي تراجم أُخرى لا يذكر السنة. وأما السبب الذي جعل هؤلاء العلماء أو الشيوخ يتخذوا من مدينة الموصل مقصداً لرحلتهم العلمية فهو أن المدينة قد شهدت في عهد الدولة الأتابكية ازدهاراً فكرياً وعلمياً وثقافياً بحيث أصبحت لا تقل أهميتها عن أكبر مراكز العلم في البلاد الإسلامية، وتمثل هذا الدور في تشجيع الدولة للعلم والمعرفة والاهتمام بالعلماء والأدباء، كما اهتموا بإنشاء العديد من مراكز العلم كدور الحديث والمدارس والمساجد. وعزز الأتابكة هذه النهضة العلمية بما أغدقوا على العلماء من العطايا الكثيرة، وبما كانوا يقدمونهُ من التسهيلات لطلاب العلم الذين يدرسون في مدارسهم (الديوه جي، ١٩٥٨، ص٩٥-٩٦). كل ذلك جعل من مدينة الموصل مركز جذب للعلماء بسبب تطورها الحضاري، مما شجعَ الكثير من العلماء على الرحلة إليها أو السكن فيها (جرجيس، ٢٠٠١، ص٢٣). واما العلماء الذين رحلوا من بغداد إليها ورتبوا وفق سنوات وفاتهم، فهم:

١- النحوي أبو مُحَمَّد سعيد بن المبارك بن علي المعروف بابن الدّهان البغدادي الذي ولد ونشأ في بغداد، وكان عالماً بالنحو واللغة ويقول الشعر، ودَرَسَ على شيوخ مدينته وله مؤلفات منها شرح كتاب الايضاح في مجلدات كثيرة، وشرح اللُّمع لابن جنيّ في عدة مجلدات، وقد قَدِمَ في أواخر عمره إلى الموصل وسكن فيها، لكن لا نعرف متى سافر إلى

ISSN. 1815-8854

الموصل، وقد أكرمه الوزير جلال الدين الجواد الأصفهاني (٥٥٩هـ/ ١١٦٤م)، فأقام يقرئ الناس وأخذ عنه أهلها، وبقى في الموصل حتى توفي فيها سنة (٥٦٩هـ/١١٧٤م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ٨٥-٨٦).

٢- الخطيب والمحدث أبو الفضل عبد الله بن أحمد بن مُحَمَّد الذي ولد ببغداد ونشأ بها ثم سافر إلى الموصل، وتولى الخطابة والتحديث فيها، فحدَّث وسمع منه شيوخ الموصل ومنهم: الحافظ والمحدث عبد القاهر بن عبد الله بن عبد الرحمن الرهاوي (ت ٦١٢هـ/١٢١٥م)، وبهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد الموصلي (ت ٦٣٢هـ/١٢٣٤م)، والمؤرخ أبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن عبد الكريم المعروف بابن الأثير الجزري (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م)، ثم كانت وفاة أبو الفضل بالموصل سنة (٥٧٨هـ/١١٨٢م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ١٣١-١٣٢).

٣- المحدث أبو جعفر عبيد الله بن أحمد بن السمين البغدادي الذي كان له شيوخ من بغداد سمع عليهم الحديث النبوي، ثم رحلَ إلى الموصل وحدّث بها وانتفع الناس من علمه ومن الذين رووا عنه الامام والفقيه والمحدّث تقي الدين عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان الشهرزوري الموصلي المعروف بابن صلاح (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م). وكانت وفاة أبي جعفر بالموصل أيضاً سنة (٥٨٨هـ/١١٩٢م) (الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ١٨٩).

٤- المقرئ أبو مُحَمَّد عبد الجبار بن أبي الفضل بن الفرج الأزجي الذي قرأ القراءات في بغداد على أبي الكرم الشهرزوري، وقد أقرأ القرآن وحدّث مدة في بغداد، ثم رحل إلى الموصل وأقرأ الناس القرآن الكريم أيضاً وانتفعوا بعلمه، إلا أنه لم يقمَ إقامة دائمة في الموصل؛ فكانت وفاته بتكريت سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)(الذهبي، ١٩٧٧، ج٣، ص ٥٣-٥٤).

٥- المحدث أبو مُحَمَّد عبد الله بن أحمد بن أبي المجد الحربي الذي كان له شيوخ من بغداد سمع عليهم الحديث النبوي، ثم رحل متوجهاً إلى الشام سنة (٥٧٧هـ/١١٨١م)، فبلغ الموصل وبقى فيها يسمع أهلها الحديث النبوي حتى وفاته فيها سنة (٥٩٨هـ/١٢٠١م)(الذهبي، ١٩٦٣، ج٢، ص ١٣٣-١٣٤).

٦- المحدّث أبو العباس أحمد بن سلمان بن أبي بكر بن الأصفر الحريمي الذي قدم إلى الموصل وحدّث فيها، كما أنه توفي بها سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٨٢-١٨٣).

٧- المحدث أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد بن عمر القطيعي الذي اسمعه ابوه الحديث النبوي من شيوخ مشهورين من بغداد، فضلاً عن ذلك فقد جمع تاريخاً لبغداد في كتاب ذكر فيه محدثيها، (الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص١٩-٢٠). وهو كتاب دُرَّت الإكليل في تتَمِّة التذَّييل، في خمسة مجلدات ولم يتمه وهو مفقود (القدحات، ٢٠١٥، ع١١، ص٨٩٤-٨٩٥). وكان ابن الدُّبَيْثِيّ قد سمع منه كتاب صحيح البخاري، كما أنه سمعَ بالموصل من أشهر شيوخها الحديث النبوي عندما سافر إليها وهم الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد الطوسي، والمقرئ المحدث أبي بكر يحيى بن سعدون الأزدي القرطبي (ت ٥٦٧هـ/١١٧١م)، وكانت وفاة أبو الحسن سنة (٦٣٤هـ/١٢٣٧م)(الذهبي، ١٩٥١، ج١، ص ١٩-٢٠).

الخاتمة

ISSN. 1815-8854

تبين لنا من خلال هذا البحث:

١. القيمة التاريخية لكتاب المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي (ت٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م) الذي انتقاه الذهبي (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م) فيما يخص الرحلات العلمية بين علماء الموصل وبغداد، التي عُدّت في القرن السابع الهجري من اهم الحواضر العربية الإسلامية وقبلة العالم الإسلامي يؤمها العلماء من كل حدب وصوب، وكذلك مدينة الموصل التي كانت من بين اهم المدن الإسلامية التي قصدها علماء من مدن مختلفة.

٢. بلغ مجموع العلماء الذين ورودوا في مختصر الذهبي مما كانت رحلاتهم من الموصل إلى بغداد (٢٠) عالماً، بينما عدد العلماء الذين رحلوا من بغداد إلى الموصل فهم (٧) علماء، والسبب في أن الذين انتقلوا من الموصل إلى بغداد أكثْر من بغداد إلى الموصل يرجع إلى مكانة بغداد وأهميتها، وأنها مركز الحضارة والعلم والثقافة.

٣. أن الدافع العلمي المتمثل بلقاء الشيوخ والعلماء والسماع منهم هو سبب رحلة العلماء من الموصل إلى بغداد وبالعكس، إلا أنه في بعض الأحيان لا يُذكر الشيوخ الذين التقوا بهم هؤلاء العلماء، وفي أحيان أُخرى يشير الى أسمائهم، كما أن الذهبي قد يذكر سنوات رحلة العلماء، وفي بعض التراجم لا يذكرها.

٤. أن أغلب الشخصيات التي انتقاها الذهبي كانت ممن برعوا في العلوم الدينية، لاسيما المحدثين منهم، ويعود السبب إلى اهتمام الذهبي بدراسة الحديث النبوي الشريف وتفضيله على بقية العلوم، ثم تأتي في الدرجة الثانية بقية التخصصات كالأدب والنحو واللغة والخطابة.

٥. أن معظم العلماء الذين رحلوا من الموصل إلى بغداد وبالعكس كانوا مشهورين في العلوم التي برعوا فيها، ومن عوائل معروفة سواء من الموصل أو بغداد.

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر والمراجع العربية:

١. جرجيس. (٢٠٠١). مها سعيد حميد. الدور التعليمي للأسر العلمية في الموصل من القرن الخامس إلى نهاية القرن السابع الهجري. رسالة ماجستير. كلية الآداب. جامعة الموصل.

٢. ابن الدُّبَيْثِيّ. (١٩٧٤). أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعيد. (ت٦٣٧هـ/١٢٣٩م). ذيل تاريخ مدينة السلام بغداد. (حققه وعلقه عليه: بشار عواد معروف). بغداد: مطبعة دار السلام.

٣. الديوه جي. (١٩٥٨). سعيد. الموصل في العهد الأتابكي. بغداد: مطبعة شفيق.

٤. الذهبي. (١٩٥١). مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد ابن الدُّبَيْثِيّ. بغداد: مطبعة المعارف. ج١.

٥. الذهبي. (١٩٦٣). مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد ابن الدُّبَيْثِيّ. بغداد: مطبعة الزمان. ج٢.

٦. الذهبي. (١٩٧٧). مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله مُحَمَّد بن سعيد بن مُحَمَّد ابن الدُّبَيْثِيّ. (تحقيق: مصطفى جواد). بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي. ج٣.

٧. الذهبي. (١٩٨٨). شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد. (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). دول الاسلام. (تحقيق: فهيم مُحَمَّد شلتوت ومُحَمَّد مصطفى إبراهيم). قطر: دار احياء التراث الإسلامي.

٨. الذهبي. (١٩٩٨). شمس الدين أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد. (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ط٢. بيروت: دار الكتاب العربي.

٩. الذهبي. (٢٠٠١). شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد بن عثمان. (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٨م). سير اعلام النبلاء. ط١١. (تحقيق: شعيب الارنؤوط وحسين الأسد). بيروت: مؤسسة الرسالة.

١٠. ابن الساعي. (٢٠١٤). علي بن أنجب بن عبيدالله البغدادي (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م). المقابر المشهورة والمشاهد المزورة (تحقيق: إحسان ذنون الثامري). عمّان: دار الفاروق للنشر والتوزيع.

١١. السبكي. (١٩٦٤). تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي. (ت ٧٧١هـ/١٣٦٩م). طبقات الشافعية الكبرى. (تحقيق: عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو ومحمود مُحَمَّد الطناحي). القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

١٢. ابن الشعار. (٢٠٠٥). كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي. (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م). قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان. (تحقيق: كامل سلمان الجبوري). بيروت: دار الكتب العلمية.

١٣. الصفدي. (١٩١١). صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م). نكت الهميان في نكت العميان. (تحقيق: أحمد زكي باشا) مصر: المطبعة الجمالية.

١٤. الصفدي. (٢٠٠٠). صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م). الوافي بالوفيات. (تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى). بيروت: دار احياء التراث.

١٥. ابن الطقطقي. (١٩٩٧). مُحَمَّد بن علي بن طباطبا (ت٧٠٩هـ/ ١٣٠٩م). الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية . (تحقيق: عبد القادر مُحَمَّد مايو). بيروت: دار القلم العربي.

ISSN. 1815-8854

١٦. ابن العماد الحنبلي. (د.ت). أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن مُحَّد. (ت ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م). شذرات الذهب في اخبار من ذهب. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

١٧. فهد. (١٩٧٤). بدري مُحَّد. ابن الدُّبَيْثِيّ وكتابه تاريخ بغداد. مجلة المورد. مج٣. ع٣. وزارة الاعلام. بغداد.

١٨. القدحات. (٢٠١٥). مُحَّد عبدالله. أبو الحسن مُحَّد بن أحمد القطيعيّ وكتابه المفقود دُرة الإكليل في تتمة التذييل. مجلة جامعة طيبة للأداب والعلوم الإنسانية. السنة الخامسة. ع١١. السعودية.

١٩. ابن المستوفي. (١٩٨٠). شرف الدين أبو البركات المبارك بن أحمد اللخمي الإربلي. (ت ٦٣٧هـ/١٢٣٩م). تاريخ إربل المسمى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الاماثل. (تحقيق: سامي بن السيد خماس الصقار). بغداد: دار الرشيد للنشر.

٢٠. مطلوب. (١٩٩٢). ناطق صالح. الرحلة في طلب العلم والحياة الثقافية في الموصل. موسوعة الموصل الحضارية. الموصل: دار الكتب للطباعة والنشر.

٢١. معروف. (١٩٧٦). بشار عواد. الذهبي ومنهجه في كتابه تاريخ الاسلام. القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٢٢. مُحَّد. (١٩٧١). سوادي عبد. امارة الموصل في عهد بدر الدين لؤلؤ. (٦٠٦-٦٦٠هـ/١٢٠٩-١٢٦١م). بغداد: مطبعة الإرشاد.

٢٣. الياسين. (١٩٧٩). مُحَّد مفيد. الحياة الفكرية في العراق في القرن السابع الهجري. بغداد: الدار العربية للطباعة.

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٣/٧/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٣/٨ /٢٠٢٢

المسيحيون في الارشيف العثماني في ولايتي الموصل ومصر

١٨٣٩-١٨٦١

Christians in the Ottoman Archives in the States of Mosul and Egypt1839-1861

أ.م.د.إطلال سالم حنا

جامعة الحمدانية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

الاختصاص الدقيق: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر

Assist. Prof.Dr.Etlal Salim Hanna
College of Education, University of AL-Hamdaniya.
Specialization: Modern History of Arab land

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

يعد الارشيف العثماني الذي يتمثل برئاسة الوزراء مصدرا مهما من مصادر دراسة تاريخ مكونات المجتمع العثماني اذ يقدم معلومات مهمة عن طبيعة اوضاعهم الاجتماعية والدينية.

لذا نهدف في دراستنا الى بيان طبيعة العلاقات التي تقوم بين الدولة العثمانية بوصفها حاكماً وبين المسيحيين في ولايتي الموصل ومصر بوصفهم رعايا لها للفترة ١٨٣٩-١٨٦١ للعلاقة الوثيقة التي تجمع الطوائف المسيحية بين الولايتين.

تأتي اهمية الدراسة تأتي كونها تستند الى وثائق الارشيف العثماني والمحفوظة في استانبول ، وتوضح طبيعة العلاقات القائمة بينهما، و لاسيما بعد اصدار التنظيمات الخيرية التي عبر فيها المسيحيون عن امتنانهم العميق للسلطان العثماني، ورغبة الدولة العثمانية بتطبيق ذلك على ارض الواقع بعيدا عن التدخلات الاوربية توثق تلك الرغبة الوثائق المستخدمة في الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الارشيف- نظام- الملة- العثمانيون- المسيحيون.

Abstract

The Ottoman Archive, represented by the Prime Minister, is an important source for studying the history of the components of Ottoman society, as it provides important information about the nature of their social and religious conditions.

Hence, we aim in our study to show the nature of the existing relations between the Ottoman Empire as a ruler and between the Christians in the states of Mosul and Egypt as Their subjects for the period 1839-1861, due to the close relation that unites the Christian sects between the two states.

The importance of the study comes from the fact that it is based on the documents of the Ottoman archives preserved in Istanbul, and it shows us the nature of the existing relations between them, especially after the issuance of charitable organizations in which Christians expressed their deep gratitude to the Ottoman Sultan, rather than the desire of the Ottoman Empire to implement this on the ground away from European interventions This desire is documented by the documents used in the study.

Keywords: the archives - the system - the millet - the Ottomans - the Christians.

المقدمة

تعود بدايات الاهتمام العثماني بتوثيق الاحوال العامة لرعايا الدولة العثمانية من المسيحيين كالاجتماعية والدينية والاقتصادية...الخ منذ بداية سيطرتها على البلاد العربية التي الحقت اداريا بالولايات التي اسستها سواء في ولاية الموصل او في ولاية مصر ، ويعد الارشيف العثماني مصدرا مهما من مصادر دراسة تاريخ مكونات المجتمع العثماني اذ يقدم

ISSN. 1815-8854

معلومات مهمة عن طبيعة اوضاعهم الاجتماعية والدينية. من خلال اصدار السلاطين العثمانيين العديد من القوانين والتشريعات التي مهدت لإعلان المساواة بين ابناء الدولة العثمانية.

مشكلة الدراسة: تشير الوثائق الى ان بداية التحسن في الاحوال العامة للمسيحيين بدا منذ نهاية النصف الاول من القرن التاسع عشر ، واجمعت على انه تم تحسين اوضاعهم استنادا الى خطي شريف كولخانة وهمايون، من خلال الاجابة على التساؤلات الاتية:

ماهي السياسة التي انتهجها السلاطين العثمانيين لاجراء التحديث؟

ماهي ردود فعل المسيحين من القوانين والتشريعات التي اصدرها الحكام؟

كيف تدخلت الدولة العثمانية لحل النزاعات القائمة بين المذاهب والطوائف المسيحية؟

فرضية الدراسة: هنالك علاقة كبيرة بين تحسن اوضاع المسيحيين في ولايتي الموصل ومصر وبين التغييرات التي ادخلها السلاطين العثمانيين لفرض سلطة القانون واشاعة المساواة والعدالة بين ابناء المجتمع العثماني.

اهمية الدراسة: تنبثق اهمية الدراسة انها من الدراسات التي تناولت مظاهر المجتمع العثماني وتعدديته من خلال تجاوز السلاطين العثمانين كُل القيود التي فرضها المجتمع العثماني على غير المسلمين،لإشاعة الحرية والمساواة بين مكوناته.

اهداف الدراسة: نهدف في دراستنا الى التركيز على احوال المسيحيين في الارشيف العثماني في ولايتي الموصل ومصر وكيف انعكست اجراءات التحديث التي انتهجها السلطان عبد المجيد ١٨٣٩-١٨٦١ على اوضاعهم العامة وساهمت باحداث تغييرات كبيرة اثرت على وضعهم الاجتماعي والديني، لبث المساواة بين مكونات المجتمع العثماني.

منهجية الدراسة: اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي في تدوين الاحداث التاريخية بموضوعية وعلمية .

قسمت الدراسة الى مبحثين وخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصلنا اليها.

تضمن المبحث الاول: سياسة الدولة العثمانية تجاه المسيحيون تناولنا فيه نظام الملة في المراسلات الرسمية، وأوضاع المسيحيين في ارشيف رئاسة الوزراء في استانبول، فضلا عن موقف السلطات العثمانية من النزاعات بين المذاهب المسيحية.

اما في المبحث الثاني فقد تطرقنا الى التدخل الاوربي واثره على اصدار التنظيمات الخيرية، من خلال تناولنا للتحديات الاوربية وموقف الدولة العثمانية منها ، وموقف مسيحي الموصل من التنظيمات الخيرية .

المبحث الاول: سياسة الدولة العثمانية تجاه المسيحيون .

اولاً: نظام الملة في المراسلات الرسمية

ان طبيعة العلاقة التي استندت عليها الدولة العثمانية في تعاملها مع رعاياها المسيحيين بُنيت على اساس نظام الملة(نظام الملة: عُرِف بنظام الميات ايضاً، وفيه خضع رعايا الدولة العثمانية من اهل الذمة(اليهود والمسيحيون) لنظام الملل الذي يقسمهم على اساس المذهب والطائفة، وكان لكل ملة رئيس ديني يحكم في قضايا الزواج والطلاق

ISSN. 1815-8854

والاحوال الشخصية دون تدخل منها، مما يكفل حريتهم الدينية والشخصية، وكان على الشباب دفع البدل العسكري بدل الخدمة العسكرية، وكان لكل ملة رئيسها الديني يسمى بـ "ملة باشي"، للمزيد من التفاصيل، ينظر: (الاسعد: ٢٠١٨ ص٤٤)، نظام الملل – ملتThe Millets system (Shaw and Shaw1978,p13) وعلى اساس الطوائف التي اعترفت بها الاخيرة بوصفها ملة، لذا لم تتعامل الدولة العثمانية مع المذاهب المسيحية(انتشرت المذاهب المسيحية في ولايتي الموصل ومصر، والعلاقة وثيقة بينهما لوجود الابرشيات المشتركة لاتباع الولايتين في هذه الفترة هما المذهبان الكاثوليكي والارثوذكسي لينتشر بعدها المذهب البروتستانتي، وقد انتشر المذهبان الكاثوليكي والبروتستانتي(بصورة ضيئلة) مع قدوم المبشرين الأوربيين الى المنطقة العربية في العهد العثماني بين السريان والكلدان والاشوريون والارمن والاقباط .الباحثة– ونجد انتشار المسيحية في الولايتين ففي العراق انتشرت المسيحية فيه "بلاد مابين النهرين" منذ بداية القرن الأول الميلادي اذ حمل الرسولين مار توما "احد تلاميذ السيد المسيح الاثني عشر" ، ومار ادي وتلميذيه اجاي وماري اللذين كانا من جماعة السبعين رسولا، وان التبشير تم لبعض التجار اليهود القاطنين في بلاد النهرين فاسسوا اولى الجماعات المسيحية ،ودخلت من طرق عديدة منها مدينة الرها واربيلا(اربيل) والمناطق الجنوبية في العراق، ينظر: سهى رسام: المسيحية في العراق بدايتها وتطورها الى يومنا هذا، ترجمة: نافع توسا وسهى رسام،(الاردن،:مطابع دار الاديب، ٢٠١٧)، ص ص ٧٧–٧٨؛ اما في مصر فيعد القديس مرقس St.Mark أحد تلاميذ السيد المسيح(ع) مؤسس الكنيسة القبطية في مصر الذي قدم الى الاسكندرية عام ٤٨م، بينما يذكر اخرون بانه قدم عام ٥٥م او ٥٨م ، واستشهد فيها عام ٦٨م (Father Marrcos ,2011,p4). جميعا كملة منذ سيطرتها على البلاد العربية منذ العام١٥١٦وبذلك تأخر الاعتراف بالبعض من الطوائف الى القرن التاسع عشر الميلادي(فقامت الدولة العثمانية بإصدار فرمان في عام ١٨٤٤ لتصبح الكنيسة الكلدانية ملة قائمة بذاتها قانونياً ، يتظر: ساكو،خلاصة تاريخ ... ، ٢٠٠٦،ص٤٢) ؛ بينما نجد تأخر اعترافها بطائفة السريان الأرثوذكس طائفة مستقلة حتى عام ١٨٧٣ ، اذ كانت شؤونهم تدار من قبل بطريرك الأرمن الأرثوذكس، بعد ان تمكن بطريركهم Bailros بالروس، وحصل الانفصال النهائي عام ١٨٨٣، واصبح لديهم مجلس دنيوي يدير شؤونهم في استانبول(ادامو‌ف، ١٩٨٢، ص٢١٣) ؛ كما اعترفت بالمسيحيين الأشوريين كمِلة ومنحت بطريركهم مار شمعون الرئاسة الدنيوية اسوة برؤساء الملل العثمانية الاخرى(القيسي، ٢٠٠٤ ،ص١٠).

لذا اخذت اوضاع المسيحيين في الدَولة العثمانية منحىً جَديداً ، منذ عهد السُلطان العُثماني مُحَمَّد الثاني١٤٥١–١٤٨١م(ولد السلطان العثماني مُحَمَّد الثاني في مدينة ادرنة عام ٨٣٣ هـ اي ما بين الاعوام ١٤٢٩–١٤٣٠م، قام بالكثير من الفتوحات على الجبهة الاوربية وصل عددها الى ٢٠٠ مدينة منها اثينا والبوسنة وبلغاريا واهمها فتح القسطنطينية عام ١٤٥٣م، ومن هنا لقب بالفاتح ، توفي عام ١٤٨٢م(اصاف، ١٩٩٥، ص ٤٩–٥٢) نتيجة لاحتوائهم تحت حكمها خطوة منها لتنظيم شؤون غَير المسلمين في الدولة(كانت اول اعتراف للمذاهب والطوائف مسيحيين كملة فبعد ان دخل العثمانيون الى القسطنطينية عام ١٤٥٣م تم تنظيم الكنيسة الارثوذكسية بموجب نظام الملة

ISSN. 1815-8854

من قبل السلطان العثماني مُحَمَّد الثاني(الصافي، د.ت، ص٤) ، فضلا عن اعترافهم بالارمن كملة مستقلة مما ادى الى حدوث صراعات بينهما حول الاحقية في ادارة الاماكن الدينية المسيحية في الاراضي المقدسة التابعة للدولة العثمانية لاسيما كنيسة القيامة في فلسطين (ندات،٢٠١٢،ص٣٣) ، لذلك قام باستحداث هذا النظام(Longrigg,1963,p112) .

لم يتم استخدام نظام الملة في الدوَاوين العربية الرَسمية فاستحدث لتنظيم شؤون غَير المسلمين في الدولةِ ليتم مَنحهم حقهم الاستقلال باختيارِ رؤساءهم الدينين، وحق ممارسة شَعائرهم الدينية وشُؤونهم الخاصة في التَعليم والقضاء والضَرائب تحت اشْراف رؤسائهم ، اذ يَقوم رئيس كل مِلة باستقبال الفَرمانات والاوَامر السلطانية ويُبلغ بها جَماعته ويتابع تَنفيذها وَفي المقابل ، فان اتْباع الملة يُبلغون رُؤساءهم الدْينين بمطالبهم على وفِق موافقة سُلطانية، إذْ جَعل السلطان مُحَمَّد الفَاتح نظام الملة جُزءاً من بنية الدَولة ووضع لها قَواعد واسس وهُو استمْرار تاريخي وقَانوني لمصطلح اهْل الذمة الا ان الاخْير يعبر عن الخِبرة العربية في حين الملة تعبير عن الخبرة العثمانية(بيود، ٢٠١٦،ص ٢١).

يعد النظام وسيطاً بينَ الدولة واهل الملل الاخرى اذ تَضمن النظام انتْخاب الرؤساء الدْينين من افرَاد المِلة نفسها، على ان يقْترن تعيينهم بِصدور مرسوم سلطاني(عوض،١٩٧٩،ص٢٣؛ Braude,2014,p15)اذ وردت كلمة الملة في السْجلات والوثائق العُثمانية الرسمية اشارتها الى ما يسمى بـ"فخر الملة المسيحية"(يُعد ملوك الإمبراطورية الساسانية المسيحيين داخل عالمهم بمثابة الملة منذ القرن الخامس الميلادي ، اذ سمح لهم بالتعايش مع الأغلبية الزرادشتية. وتُعد الإمبراطوريات الإسلامية اللاحقة في الشرق الأوسط الأقليات غير المسلمة وخاصة المسيحيين واليهود، بمثابة الملة مع الاحتفاظ على بعض الحقوق فيما يخص ديانتهم وقيمهم المجتمعية، يشرف عليها القادة الدينيون المعتمدون، للتفاصيل، ينظر:,Researchgate.net, Sahin) وهو الطابع العام للسجلات العثمانية التي ذُكرت كلمة طَائفة واستخداماتها، فكان مصْطلح الطائفة الاقرب لما يسمى بالملةِ، لتترسخ كلمة الملة في القرن التاسع عشر للميلاد بمعنى الطائفة التي تعتنق دينا غَير الاسلام وتطلق على رعَايا الدولة العُثمانية الذُميين(الشناوي،١٩٧٤، ص ٦٨).

يعد البَعض نظام الملل نَوعا من الحُكم الذاتي والأستقلال المحلي، تمنح بِموجبه الرَئيس الديني للملة البطْريرك او الحَاخام الرئاسة الدينية على اتباعه ، فضلاً عن انه يتولى سلطات الحكم على افراد ملته ويقتصر دور الحكومة على ارسال الموظف المسؤول عن جباية الضرائب بزيارة الملة مرة واحدة كل عام يعود بعدها الى العاصمة استانبول يحمل اليه ما جمعه من الاموال، واخذا بهذه القاعدة الادارية(القيسي،٢٠٠٤،ص١٠).

لذا يقسم نظام الملل رعايا الدولة العثمانية على قسمين مسلمين يدفعون الزَكاة وغير المسلمين يدفعون الجزية(الجزية: فهي التي تفرض على كل فرد غير مسلم وتسمى بضريبة الرؤوس، وقد استخدمت منذ العصور الاسلامية الاولى، ويعفى من دفع الجزية كل من يعتنق الاسلام، للمزيد من التفاصيل، ينظر:(المحامي، د.ت) وكان يعفى من الجزية النساء بمختلف اعمارهن والذكور من المرضى الاطفال والعبيد ورجال الدين من الرهبان والمسلمون(حبيب،٢٠٠٢، ص ٤٠٩-٤١٠)فكانت بذلك دولة ضد القومية تقوم على اساس الدين او الملة(El-Jundi1,2017,p420) للتمييز بين

ISSN. 1815-8854

مواطنيها الذي لم يتم على أساس العرق، وإنما كان يتم على أساس الدين أو الملة ، فكان مصطلح اهل الملل هو السائد للدلالة على أولئك الذين يتميزون عن الدولة في الدين أو العقيدة(هياجنة،٢٠١٣،ص٧٣٣).

لذا اصبح النظام جزءاً من الحياة الاجتماعية الهامة لها، مما فسح لها المجال لتصبح هيئة تنمو في الشرق الاوسط عبرَ القرون لتفي بحاجات الشعوب التي كانت تضفي الانسجام(مصطفى،١٩٦٨،ص١٠٩) مما سمح بإعطاء الطابع البيروقراطي القوي للدولة العثمانية، لأنه يشكل نقصا كبيرا في الاهتمام بالمجتمعات الدينية لأنه يقوم على فكرة النظام الاجتماعي المسترجع في العصور الوسطى ووقف على الوجود المسبق(Barbierim,2013,p6).

ثانيا: أوضاع المسيحيين في ارشيف رئاسة الوزراء في استانبول

ذكر المسيحيون لأول مرة رسميا منذ القرن الثامن عشر ببرقية ارسلتها السلطات العثمانية في مصر بناء على الأوامر السلطانية في اسطنبول بتاريخ ٣ محرم ١١٨٩ هـ ١٧٧٥م للطوائف اليهودية والمسيحية كلها الذين يسكنون في تلك المناطق فضلاً عن الطوائف المسيحية الاخرى من ارمن و عجم(ينظر وثيقة رقم ١) اثناء فترة حكم مُحَّد بك ابو الذهب(هو احد مماليك علي بك وعرف بأبي الذهب لانه عندما لبس الخلعة بالقلعة صار يوزع العطايا والاموال، كان ينشر الذهب في اثناء ركوبه وتجواله في مصر، وقد تقلد عديداً من المناصب الى ان وصل الى مشيخة البلد فحاكم مصر، (الجبرتي،١٩٧٨ ج٢، ص ٤٨٠ –٤٨١.) لإجراء تعداد سكاني جديد و اذ قام رئيس الكتاب الحاج عبد الرزاق في جمع المعلومات حول المسيحيين و اليهود ، وتم تعيين مُحَّد آغا لكي يتم توليه مهام تعدد المسيحيين في أقاليم مصر، وكان الغرض من هذا إحصائيات هو الحصول على الجزية من غير المسلمين، تم رفع الطلب الصدر الاعظم إلى السلطان لإصدار الإرادة بالموافقة على اخذ الجزية السنوية من الطوائف المسيحية و اليهودية لهذا السنة، وارسلت وزارة مالية برقية الى السلطات العثمانية في مصر طلبت فيها الإسراع في اخذ الجزية و إكمال إجراءات تعداد السكان المدنيين من الطوائف المسيحية و اليهودية(C.DH318 /15885.).

لم تغب مآسي الرعية عن الراعي فقد اشارت الوثائق العثمانية التي أرخت في ٣١ كانون الاول ١٨٣٨م ارسال برقية(ينظر وثيقة رقم ٢) من السلطات العثمانية في مصر الى السلطان العثماني تضمنت فيها نقل الحزن الذي اظهره والي مصر للحريق الكبير التي تعرضت لها منازل المسيحيين ،حيث حرق ٢٠٠ منزل للطائفة المسيحية الامر الذي شكل فوضى كبيرة لهم ، وقام مُحَّد علي باشا(ولد مُحَّد علي في مدينة قولة بمقدونيا في اليونان سنة ١٧٦٩. من اسرة صغيرة ، عمل في التجارة حيناً من الزمن ، وعُرف عنه الذكاء والفروسية ، انخَرط في سلك الجيش ،وتَدرج في المناصب ، حتى وصَل إلى رتبة نقيب ، قدم إلى مصر مع حملة القبطان حسين باشا التي أرسلتها الدولة العثمانية لطرد الفرنسيين من البلاد ، رقي نتيجة لما أظهره من شجاعة إلى رتبة أميرال. وهو مؤسس مصر الحديثة . توفي عام ١٨٤٨(فرج،١٩٩٩،ص ١٢) والي مصر بتعيين احد ضباط الجيش وهو حسين باشا لفتح تحقيق بمسالة الحريق ومعرفة الاسباب ومعاقبة المتعمدين بالحريق الذي نشب في منازل المسحيين ، واوضح حسين باشا بان هناك شخص من الدروز(يعد الدروز احدى الطوائف الدينية الاسلامية التي نشأت منذ اوائل القرن الحادي عشر الميلادي في جنوب

ISSN. 1815-8854

لبنان، وقد تزعمهم ال تنوخ وارسلان وال معن منذ عام ١١٥٠م حتى نهاية القرن السابع عشر الميلادي، ثم الت سيادتهم للشهابين(صايغ،١٩٥٥، ص ٥٢ . ٥٣) قد هرب من جبل لبنان بعد مشكلة كان قد احدثها، كانت السلطات حكمت عليه بالاعدام، وتم اتخاذ الاجراءات المناسبة للقبض على الذي قاموا في الحريق مصر،وتوجد مجموعة اعلنت"العصيان في جبل لبنان" و تريد زعزعة الامور في مصر ايضا(.HR.SYS1005/12.1838M).

ثالثا: موقف السلطات العثمانية من النزاعات بين المذاهب المسيحية

اما ما يمكن ان يظهر واضحا للعيان ما اشارت اليه الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٣ ربيع الاول ١٢٥٦هـ-١٨٤١م بإرسال برقيات من الطائفة السريانية(يؤكد الباحثون بان السُريان قديما كانوا يسمون بالأراميين ، وقبل الميلاد بعدة قرون اطلق عليهم الاراميون السريان، وشاعت تسـ،،ميتهم بالسريان بعد اعتناقهم للديانة المسيحية، اذ استمرت التسميتان الآرامية والسريانية تطلقان على الشعب الارامي حتى القرن الثالث عشر الميلادي ، حتى انفردت تسمية السريان واحتجبت تسمية الاراميين عن الاستعمال ، وانقسموا بمرور الزمن الى طوائف منهم السريان الروم والسريان الموارنة، اما اهم مراكز تجمع السريان فكان في بلاد الشام والعراق وايران وتركيا(جميل، ٢٠٠٧ ،ص ٨٨-٩٥)؛ ويؤكد اخرون بانهم سميوا بالآراميين او السُريان نسبة الى ارام بن سام بن نوع(ع)، وقد سكنوا بلادا واسعة امتدت من بلاد فارس- ايران الحالية- شرقاً الى البحر المتوسط غرباً، ومن بلاد الاناضول- تركيا الحالية- شمالاً الى شبه الجزيرة العربية جنوباً، وعندما اعتنق اراميو سوريا والعراق الديانة المسيحية تبنوا اسم السريان دلالة الى الاسم المسيحي سوريايي- سُوريويو سوريوويو تميزا لهم عن الاراميين الذين ظلوا على وثنيتهم(ساكو،اباؤنا السريان، ١٩٩٨، ص ٨؛ وشكل الاراميون ابان القرون الرابع عشر والعشر قبل الميلاد اهم عنصر لغوي وعرقي(البير ابونا، ٢٠١٠،ص٦.) ، الكاثوليكية في الموصل من اجل ترميم الكنائس الكاثوليكية في بغداد ومصر ، ويوجد في ولاية بغداد معبد(كنيسة)مائل للسقوط ، ويحتاج الى ترميم ، وتوجد في ولاية مصر ولاسيما بمحلة ضرب الجنية فضلاً عن الكنائس الاخرى الموجودة في مصر قديمة وتحتاج الى تعمير وترميم من جديد ، وطلب البطريك من جناب السلطان العثماني اصلاح وتعمير الكنائس للفقراء للعبادة ، وتم رفع الطلب الى السلطان الذي اصدر الارادة السنية بتلبية طلباتهم والاسراع في اصلاح الكنائس التابعة للطائفة الكاثوليك في ولايتي بغداد ومصر بناء على طلب البطريك(.I.HR5/216.1256H).

اشارت الوثائق العُثمانية المؤرخة في ٨ تموز ١٨٥٢م(ينظر وثيقة رقم٣)قيام جماعة وزارة المذاهب والاديان في استانبول حضرة كل من وكيل البطريك ورئيس جماعة طائفة الارمن في ولاية الموصل بأرسال برقية الى باب العالي يطلب فيها داخل ولاية موصل توجد كنيسة سريانية تابعة للارمن ، وقامت جماعة الطائفة الكاثوليكية بالتدخل في شؤونها لذا تم ارسال طلب لمنع ذلك، وطلب ارسال مخصصات مالية لغرض التعمير لان الكنيسة تحتاج الى ترميم وإصلاح(.HR.SYS. 1781/17.1852M) . لم تكن الاعتداءات التي تقع على المسيحيين غائبة عن السلطات العثمانية ومحاولتها الحد من اوقوعها لمنع زعزعة الامن في الولايات التابعة لها(ينظر وثيقة رقم ٤)، فعندما ارسل

ISSN. 1815-8854

القنصل الفرنسي في ولاية الموصل برقية الى السلطات العثمانية في ولاية الموصل والسلطان العثماني ولاسيما في استانبول بتاريخ ١٤حزيران ١٨٥٣م طلب فيها اتخاذ الاجراءات اللازمة من اجل حماية المناطق التابعة للطائفة المسيحية ، وضح فيها مايجري داخل ولاية الموصل وبالتحديد بقرية تلكيف(وهي بلدة تعود الى عصر العبيد او اوروك ٣٥٠٠-٤٠٠٠ق.م سميت بـ تلا-كيبة تلاكيبا (أي تل الاحجار باللغة السُريانية) لكثرةِ الاحجار الكِلسية على ارضْها، تقع على مسافة ١٧كم شِمال شرق الموصل، كانت قَد ضمت حَامية اشوْرية للدفاعِ عن العاصْمة نينوى، وفي البَلدة اثار قَناة تمتدُ من بئِر يقع بـمُنتصف البلدة ، وهي مَبنية بحجارةٍ منحوتة مرصوفةٍ بانتظام، ومن المعتقد انها بنيت بِحسب اسلوب اعتَمده الملك الاشوري سْنحاريب٧٠٥-٦٨١ ق.م في نَقل المياه، واصبح اعلَى التل الاثرَي للبلدةِ منذ فَترة طويلة مَقبرة للمسيحيين(قزانجي، ٢٠١٣، ص٢٦١)ذات الاغلبية كاثوليكية، اشار الى تعرض القرية الى الهجوم من قبل بعض العربان ، لذا يجب اتخاذ الاجراءات متشددة لأجل استقرار الامن فيها وعدم تكرار مثل هذه الامور في تلك المنطقة، وارسلت السلطات العثمانية في ولاية الموصل برقية اكدت فيها العمل بجدية للقضاء على مااسمتهم بـ(الاشقياء) لوضع الحد للتجاوزات(HR.SYS2934/89.1853M.) .

لم تتوقف النزاعات بين الطائفتين الكبيرتين في الموصل السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس للنزاع على ملكية الكنائس في الموصل ، فتشير وثيقة عثمانية(وثيقة رقم٥) بان طائفة السريان الارثوذكس(اليعاقبة) في ولاية الموصل قد ارسلت شكوى الى السلطات العثمانية للسلطان العثماني اوضحت فيها بأن طائفة السريان الكاثوليك سيطرت على الكنائس كلها في ولاية الموصل ويجب استرداد هذه الكنائس واعادتها اليهم لان كانت لهم منذ العصور السابقة ، وطالبت بضرورة اتخاذ الاجراءات اللازمة من قبل وزارة العدلية والمذاهب ، وارسلت الاخيرة برقية الى الصدر الاعظم اكدت فيها باندلاع نزاع في ولاية الموصل بين السريان اليعاقبة والسريان الكاثوليك وفقا للتقارير التي تم ارسالها فأن السلطان اكد تشكيل لجنة لإنهاء الصراعات بين الطرفين على وفق التقارير وارسل مطران طائفة السريان الكاثوليك بطرس(هو البطريرك بطرس الرابع: لايعلم سنة ولادته بالضبط، الا ان المعروف انه ولد في الموصل بداية القرن التاسع عشر، انضم الى رهبنة دير الزعفران عام ١٨٤٦، ولم تمض فترة طويلة حتى رقي الى مرتبة الاسقفية ، اصبح بطريركا منذ عام ١٨٧٤ حتى وفاته عام ١٨٩٤، عرف عهده بكثرة المشاكل والنزاعات الدينية في الهند وبين الطائفتين السريان بمذهبيها الارثوذكس والكاثوليكي في ولاية الموصل(شمعون، ١٩٨٤، ص ١٦٠-١٦٤) ، قد ارسل تقارير الى الصدر الاعظم هناك اربعة كنائس قبل ١٦٠٠ سنة تابعة للطائفة السريان اليعاقبة ، الا ان في السنوات الاخيرة ظهرت مشكلات عديدة من بينها ادارة الكنائس وطلبوا من السلطان العثماني العمل على تقسيم الكنائس بينهم بالتساوي(IMMS.79/3459.) .

المبحث الثاني: التدخل الاوربي واثره على اصدار التنظيمات الخيرية

اولاً: التحديات الاوربية وموقف الدولة العثمانية منها

ISSN. 1815-8854

كان لايزال النفوذ الاوربي في العراق ومصر حتى اوائل القرن الثامن عشر ضئيلاً لان الدولة العُثمانية كانت حينها على جانب كبير من القوة وكان التجار الاوربيون لا يزالون يعيشون في كنف الحكام العثمانيين وتحت رعايتهم(كيرك، ١٩٥٧، ص ١٠٨).اذ صور الاوربيين الشرقيين وهم"فلا يمكن السيطرة عليهم الا بإسلوب التهديد وبالعنف لانهم يعيقون المصالح الاوربية في الولايات العربية"(كينغلك، ٢٠٠٥، ص ٨٩) .

يعد القرن التَاسع عشر بدَاية لانتشار الافكار الاوربية كانتشار مفهوم المواطنة(و هي علاقة متبادلة بين الفرد والدولة التي يتم إليها ويُقدّم لها الوَلاء؛ ليُحصل فيما بعد على مجموعة من الحقوق المدنية، والسياسية، والاجتماعية، والاقتصادية يُحدّدها قانون الدولة بما تتضمّنه من حقوق وواجبات،(جنكو،، د.ت، ص ٣٢-٣٥.) كأساس للتعددية(يشير مفهوم التعدّدية إلى التنوّع في وجهات النظر والمواقف حول نهج أو فكرة معيّنة. ويدخل في مختلف المجالات منها تعددية سياسية، تعددية اقتصادية، تعددية دينية وتعددية ثقافية، تعبّر كلّ من التعددية السياسية والاقتصادية عن وجود أكثر من نظام سياسي أو اقتصادي في الدولة الواحدة،في حين تعبّر التعددية الدينية عن وجود عدّة توجهات دينية في المجتمع الواحد مع تقبّلها وتشجيع التعايش السلمي بينها. أمّا التعددية الثقافية، فتعبّر عن الجماعات الصغيرة التي تعيش ضمن مجتمع أكبر وتحتفظ بهويّاتها الثقافية، وقيمها وممارساتها اذ يتمّ تقبل هذه الممارسات والقيم من قبل الثقافة السائدة مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ ثقافة الأقلية لا تتعارض مع قانون الدولة ونظامها،(هي التعددية و ما هي أهميتها ،https://www.for9a.com/learn/%D9) في البلاد العربية نتج عنه ميل الاقليات ولاسيما المسيحين لدعم الدولة العلمانية بعيدا عن الدين الذي التقت دعواتهم مع دعوة النخبة المسلمة من الراغبين بإبعاد الجمهور عن السلطة السياسية، مما لا يتناقض ابدا مع هويتها الدينية ويظهر بوصفها ضامناً لحقوقهم، في حين نجد ان الاغلبية يشعرون بانهم سيفقدون ، ومن هنا يتم اتهامهم بكونهم متحالفين مع الخارج(غليون ،د.ت، ص ١٣.)

كانت مصر السباقة في تبني مبدا التعددية وانتهاج سياسة التسامح منذ عهد الوالي مُحَمَّد علي وقد سار الوالي سعيد باشا(هو مُحَمَّد سعيد ابن محمد علي: ولد في الإسكندرية عام ١٨٢٢م ،كان رئيساً للبحرية ، تولى حكم مصر بعد ابن أخيه عباس الأول في تموز عام ١٨٥٤م ، توفي ودفن في الإسكندرية عام ١٨٦٣، (إسماعيل، ١٩٩٧، ص٢٣١) ١٨٥٤ – ١٨٦٣ الذي عرف عنه ميله للإصلاح وترحيبه بالأجانب(مصطفى، ١٩٧٩ ، ص ٢٠) على نهجه ، من حيث اشَاعة المساواة بين أبنَاء الوطَن جميعا، بغَض النظَر عن دينْهم وقوميتهم ، ففي ٢١ نيسان ١٨٥١م كانت السفارة البريطانية في اسطنبول(وثيقة رقم ٦) طلبت من السلطات العثمانية منع اجبار الاقباط المسيحيين على الخدمة العسكرية في مصر ، اذ كان السفير اللورد ستراتفورد دي رادكليف Stratford(السفير البريطاني في استانبول) قد رفع برقية الى السلطات العثمانية الى السلطان العثماني طلب فيها اجراء اللازم بحق هؤلاء الاقباط واخذ البدل العسكري منهم ، فضلاً عن تنظيم الامور بالنسبة للمذاهب الاخرى و العمل على عدم اجبار الاقباط على الخدمة العسكرية(C.DH318 /15885.) .

ISSN. 1815-8854

لقد حرص الوالي سعيد في تصريحاته تأكيد ان المَصريين جميعاً متَساوون بالْحقوق والوَاجبات، ويتْم تَطبيق التَجنْيد الإلْزامي على وفق القانون بحَقهم اجمعين، وكان الاجراء الذي يعد طفرة نوعية في تاريخ مصر وتحسب له قيامهِ بْإصدار مَرسوما لإلغَاء الجْزية رسْميا في عَام١٨٥٥م(ويصا ،١٩٩٦،ص٨٥) على وفق مرسومْ الغاء الجزية الجديد فَقد اصبْح جَميع المواطنين في البلاد ليخضعوا للضَريبة الموحدة وتحت حكم دولة يحكمها القَانون ويسودها(سوريال ،٢٠٠٥،ص١٣٣.)

ترَتب عنْ اصدار هذَا المرسوم تَعيين حكاما مسيحين على اقاليم في مصر ، وسمح للجنْود المسيحيين المصريين ممارسة شعائرهم الدينية علانية، ووافق على طلب تقدم به الاقباط في عَام ١٨٥٥ لإنشاء كُلية للأقبَاط الأرْثوذكس، التي تم انشاؤها في حَارة النصارى بالقاهرة(اليوم السابعhttps://play.google.com/store).

لقد اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٢٤ شوال١٢٧١هجري/٩ تموز/ يوليو ١٨٥٥م قيام كل من رئيس مجلس الامة وبطريرك الارمن في مصر بإرسال طلب الى السلطان العثماني(وثيقة رقم ٧) من اجل اتخاذ الاجراءات في ايالة مصر، اذ توجد لطائفة السريان كنيسة مار بهنام والتي كانت مكان للعبادة ، الا انها مع مرور الزمن تعرضت الى خراب والتلف وتحتاج الى اعمار وانشاء مباني جديدة ، وارسل البطريرك مع رئيس مجلس الملة العريضة الى السلطات العثمانية في استانبول لتخصيص الاموال والمبالغ الكافية للتعمير وترميم كنيسة مار بهنام(.HR.MKT112/59.1271H).

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ١٧محرم ١٢٧٢هجري/ ٢٨ ايلول ١٨٥٥م بأن يجب اخذ الضرائب من الكهنة الامريكيين(المبشرين) الذي جاءوا الى ولاية الموصل(وثيقة رقم ٨) والمبشرين وموتاهم الذين يدفنون في الاراضي التابعة للدولة العلية، لذا يجب اخذ الضرائب من الطائفة البروتستانية ، واصبحت الطائفة المسيحية في مذاهب الطائفة البروتستانت لذا يجب اخذ الضرائب منهم ، وارسل متصرف الموصل برقية الى دار السعادة اكد فيها بأن الكهنة امريكيين قاموا بعمليات شراء الاراضي بلا رخصة لاتخاذها مقبرة ، وكان المجلس المحلي قد عقد اجتماع حول هذا الامر واتخذ قرارا تبليغ القنصلية بذلك ، ووضح بضرورة قيام المبشرين الكهنة الامريكيين في اخذ الرخصة وان على الطوائف والاديان جميعاً الذين يريدون انشاء مقبرة لهم عليهم مراجعة الادارة في ولاية موصل للحصول على رخصة رسمية ، لذا سوف يتم اخذ الضرائب من الاشخاص الذين ينتمون الى طائفة البروتستانت(.HR.MKT121/82.1272H)

لم تكن هناك اية علاقات بين الدولة العثمانية والولايات المتحدة الامريكية حتى العام ١٨٣٠، فكانوا تحت رعاية القناصل والسفراء الانكليز وبحمايتهم(.Finnie, 1967,p 125-126.). وتمكن ستراتفورد ردكليف بعدها من استحصال الموافقة العثمانية عام ١٨٤٨ باصدار مرسوم عثماني باعتبار البروتستانت ملة مستقلة(نوار، د.ت، ص٣١٤).

لقد ارسل بطريرك طائفة الكاثوليك و مجموعة من الرهبان و الاهالي برقية(وثيقة رقم ٩) الى السلطات العثمانية في ١٧ كانون الاول ١٨٥٥م"وضح فيها ان الدولة العلية وباهتماماتها تريد ان يكونوا رعاياهم في امان واستقرار وتأمين لها الحياة والرفاهية الكامل ،وان يكونوا امنين على اموالهم واملاكهم ، وكان ذلك واضحة في ولايات عديدة ولاسيما في ولاية الموصل ، الا ان كل من شريف بك ومحمود افندي وقاسم اغا و رفاقهم قاموا بالهجوم على الشعب المسيحي وعملوا على اضرار جسيمة بهم ، اذ قتلوا ونفوا ونهبوا اموالهم ، حيث كان هؤلاء قاموا في الهجوم مرات عديدة على المناطق المسيحيين

ISSN. 1815-8854

وارسل الرهبان والبطريرك من الكلدان والسريان الكاثوليك شكوى بالخط العربي الى السلطات العثمانية و السلطان العثماني طلبوا فيها المساعدة للتخلص من بطش والقتل الذي يقوم بها كل من شريف بك ومحمود افندي وقاسم اغا في ولاية الموصل ضد الطوائف المسيحية، اذ كانوا يقتلون ويهجمون على القرى التابعة لهم ويتم سلب اموالهم ، وطلب الاهالي والرهبان نفي هؤلاء الى منطقة اخرى خارج ولاية موصل ، وعقدت السلطات العثمانية في مجلس الوكلاء(يعد المجلس من اهم مظاهر عصر التنظيمات كثرة المجالس التنفيذية والاستشارية، ومن هنا تأسس مجلس او هيئة الوكلاء الذي كان بمثابة مجلس الوزراء، ليكون جهازاً لحكومة مركزية قوية بصلاحيات واسعة، فهيئة الوكلاء لاتعد قراراتها نافذة الا بإرادة السلطان ومصادقته عليها بعد موافقة شيخ الاسلام في الامور الدينية، عندها تصبح في حكم القانون وجب تنفيذها ، وقد ازداد اعضاء هيئة الولاء للفترة ١٨٣٩-١٨٧٦ ، اذ كانت برئاسة الصدر الاعظم وتضم القائد العسكري العام وشيخ الاسلام، لتضم ناظر الخارجية-ناظر البحرية- ناظر المالية- ناظر العدل-ناظر الاوقاف-ناظر التجارة-ناظر الضبطية- ناظر الاشغال العمومية، فضلا عن رئيس مجلس شورى الدولة ومستشار الصدارة –ناظر الدفتر الخاقاني(دفتر الطابو) وامين الرسومات،(محفوظ، ٢٠١٦، ص ٤٥)اجتماع مع السلطان العثماني، وارسلت مضبطة الى السلطان لاخضاع هؤلاء الاشقياء الى خارج ولاية الموصل"(HR.SYS2935/58.1855M.).

ثانياً: موقف مسيحي الموصل من التنظيمات الخيرية

كانت الخطوة الاكبر والاهم التي بداتها الدولة العثمانية وانتهجت في سياستها اصدار التنظيمات الخيرية ولاسيما خطَّي شريف كولخانةTanzimatm Fermani ١٨٣٩وخط شريف همايون ١٨٥٦ hümayun Fermani(قام السلطان العثماني عبد المجيد الاول ١٨٣٩-١٨٦١باجراء اصلاحات عديدة في الدولة العثمانية محاولا بذلك تقوية سلطة الدولة المركزية للحد من التدخلات الاوربية، اذ قام بإصدار خط شريف كولخانة عام ١٨٩٣لضمان حقوق افراد الدولة العثمانية بغض النظر عن دينهم او معتقدهم، فضلا عن اصداره خط شريف همايون في عان ١٨٥٦ وفيه اقر المساواة بين المواطنين جميعاً في الحقوق والواجبات من دون تمييز في الدين او العرق(الجبوري و الجبوري، ٢٠١٥، ص ١٤٦٣-١٤٦٤.)

اصدرت المرسومان للوقوف بوجه التحديات الأوربية التي بدأت تتغلغل فيها ، اذ بَدات فكرة القَومية تظهر الى الوجود في البلاد العربية(روجان ،٢٠١١، ص١٩) ولاسيما وأن كتابات الأوربيين وتصريحاتهم كانت باتجاه خضوع الاقلية في الشرق للأغلبيةِ هدفوا منها بث الكراهية والحقد عند الشعوب الاوربية(الرأي العام الأوروبي) ضد المسلمين وحكامهم اي الدولة العثمانية منها "بان المسلم متعصب بالنسبة الى المسيحي فهو لا يأكل معه... والمسلمون يحملون كراهية كبيرة للمسيحيين واليهود معاً ... يحملون البغضاء تجاه الاخر وهم متذمرون، مخادعون غير مؤمنون يسعون كذلك للملذات الدنيوية وجاهلون بشكل عام"(F.O 633, 1917.) .

بعد ان اصدر خط همايون قام رؤساء الطوائف العسكرية بارسال برقية شكر وامتنان للسلطان العثماني طالبين فيها تخفيف البدل العسكري عن كاهل المسيحيين جاء فيها "قيام البطريرك في ولاية الموصل يوسف بطريرك

ISSN. 1815-8854

الكلدان(عُرفت الكنيسة الكلدانية منذ بداية انتشارها بكنيسة المشرق Church of the east ، اما اسم الكنيسة الكلدانية فهو امتداد تاريخي وحضاري للكنيسة الاثورية ايضاً، تبلور واستقرت تسمية الكلدان نهائيا في القرن السادس عشر الميلادي التي دخلت في شراكة رسمية مع كنيسة روما منذ العام ١٥٥٣م، (حبي ، ٢٠٠١، ص١٥) كما سميت ايضاً بكنيسة السُريان المشارقة نسبة الى شرق الفرات، كما سميت بكنيسة فارس نسبة الى بلاد الفرس التي توسعت فيها ايضاً، اما التسميات الحالية كالسريان والكلدان والاشوريون كلها تسميات لهاخصوصياتها ودوافعها الخاصة، ولغتها الموحدة هي اللغة السريانية (بشقيها الغربي والشرقي) ، كانت لغة التجارة والثقافة ، ومازالت مستخدمة الى يومنا في بلدان العراق وتركيا وسوريا ولبنان وايران وبلاد المهجر، (ساكو، خلاصة تاريخ...،ص٤)، اذ دخلت الكنيسة في صراعات داخلية في العهد العثماني فقد عارض البطريرك المنافس سولاقا"خط إيليا"الراسخ وبادر بما يسمى"خط شيمون"ليدخل هو وخلفاؤه الأوائل في شركة مع الكنيسة الكاثوليكية في روما، ولكن بعد مرور أكثر من قرن من الزمان، فك ارتباطهم بروما وتخلوا عنها علنًا في عهد شيمون الثالث عشر دينكا أي في عام ١٦٧٢م، من خلال تبني اعتراف إيمان يتعارض مع إيمان روما ، بينما هم حافظوا على استقلالهم عن"خط إيليا". لتنتقل قيادة الذين أرادوا أن يكونوا في شركة مع روما بعد ذلك إلى رئيس ألاساقفة العميد جوزيف الأول ١٦٧٧، الذي اعترف به بطريركاً كاثوليكياً من قبل السُلطات المدنية العثمانية في عام ١٦٧٧ ثم اعترفت به روما في العام ١٦٨١، لتمنحه روما في العام ١٨٣٠ رئاسَة الكَاثوليك الى ليوهانان هرمزد العضو في عَائلة"خط إيليا" ، الا ان إيليا الثاني عشر ١٧٧٨-١٨٠٤عارض ذلك ليكون آخر هذا الخط الذي تم انتخابه بِالطريقة العَادية كَبطريرك ، اذ كان هو نفسه قد انتُخب بشكل غَير نظامي في عام ١٧٨٠ وفاز بها على الشركة مع روما معظم أتباع خط إيليا، ودخل في الشركة مع روما عام ١٥٥٣ وقطعها عام ١٦٧٢ ، وبذلك اصبح خط شمعون هو خط الكَنيسة التي اعْتمدته رسميًا كنيسة المشرق الاشورية في العام ١٩٧٦ ،وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر تاسست ابرشيات كلدانية في مدن اضنة وبيروت —دمشق- حلب-القاهرة-طهران-كرمنشاه-الرها كانت مراكزاً للارساليات التبشيرية الحديثة التي انشئت(الكنيسة الكلدانية الكاثوليكية، (https://stringfixer.com/ar/Chaldean) ، ومجموعة من الرهبان وهم المطران بهنان والقس بهنام(وثيقة رقم ١٠) وغيرهم في ارسال عريضة الى السلطان عبد المجيد بتاريخ ٦ تشرين الاول ١٨٥٦م اوضحوا في البرقية شكرهم وتقديرهم للجناب الدولة العلية على منحهم الامتيازات ، اذ ان الامتيازات والاحسانات التي قامت الدولة العلية في تقديمها الينا صرنا جميعا ليلا ونهارا نقدم له الادعية الخيرية ، الا ان عند ورود الامر العالي بخصوص الاعانة العسكرية على قضاء الموصل وقراها فبكل خضوع قد قبلناه مع التوقير والتعظيم ، اذ اقراها بدلات خمسة الف غروش وبلغ جميع مقدار ١٤٦٢٥٠ غروش ، و نحن امتثالا للأمر العالي وتشكر للامتيازات الممنوحة لنا من حضرة السلطان ، وقد قبلنا هذا المبلغ من قبل سعادة حلمي باشا وحالا باشرنا في جمعها وايصالها لجانب صندوق المالية في ولاية الموصل ، الا انه اتضح لنا بأن هذه المبالغ هي ثقيلة علينا جدا يقدرون الفقراء ان يحتملون ثقل هذه المبالغ ، و ان الفقراء لا يقدرون على دفعها ، وان المبالغ كثيرة القرى كلها فقراء ومحتاجين لا لهم عنا ولا ثروة، وحال بلاد العرب معلوم لا يشابه الاموال اهالي روميلي

ISSN. 1815-8854

والاناضول ، ثانيا الدليل على فقرهم البدل في هذه الاطراف يحصل في الفين غروش لو يكون يحاسبون على موجب بدلات هذه اطراف نصف هذه المبالغ، لذلك جاءت الجزية زائدة ونطلب تقليل البدل العسكري، الامر الذي ادى الى تضجر قلب الاهالي ، اذ يعملون لسَد بدل ولم يمكن جمع هذه المبالغ ونحن خائفين لا تتفرق الفقراء من هذه الجهات الى بلاد المجاورين الينا و الاجنبية ، وقد تجاسرنا وقدمنا هذا العرض على اعتابكم ملتمسين رحمتكم بأن تسترحمون بحالنا وتشفقون على فقرنا ، في تخفيف شيء كافي من هذه المبالغ حتى في المستقبل نجمع هذه الاعانة بكل سهولة ، الرجاء قبول التماسنا واجراء توسلاتنا باقي الامر لمن له الامر ، وتم رفع البرقية الى السلطان من اجل اصدار الادارة السنية والعمل على تقليل الامانة العسكرية من الكاثوليك في ولاية الموصل"(.HRTO387/1.1856M) .

ومن ذلك يتضح بانه اصبح لزاما على الدولة العثمانية توفير التخصيصات المالية لترميم الكنائس استنادا الى المرسوم الهمايوني او خط الاصلاح الثاني –خط شريف همايون– لعام ١٨٥٦م الذي تضمن اقرار مبدا المساواة ، وفسح المجال امام الرعايا غير المسلمين من الانضمام الى كافة الوظائف في الدولة ، فضلا عن انشاء محاكم مختلطة للنظر في القضايا المدنية والجنائية، مع بقاء المحاكم الشرعية بالنسبة للمسلمين ، والمحاكم الطائفية بالنسبة لغير المسلمين، والغاء الجزية وتطبيق مبدا المساواة في الضرائب والغاء الالتزام"جباية الضرائب وتأجير الاراضي الزراعية في القرية" ، كما تطرق المرسوم الى ما مضمونه" الاهتمام بميزانية الدولة عن طريق التقيد بتدوين الايرادات والمصروفات بدقة وعناية في سجلات خاصة مع الاهتمام بتوزيع الرواتب"، والمرسوم هو تنفيذ وإقرار لما جاءت به معاهدة باريس في ٣آذار ١٨٥٦من حيث كونه التزاما دولياً وعلى الدولة العثمانية الالتزام بتنفيذه(علي، ١٩٨٩، ص ٢٢-٢٣.) . اذ تولت وزارة المالية تخصيص مبالغ لتعمير وترميم الكنائس من الموازنة العمومية العامة(.DH,MKT2054/18.1310H. 1893) .

قام بطاركة كل من ابرشيات بلاد الشام وانطاكية السريانيتين ، فضلا عن ابرشيات كل من الاسكندرية والقدس(وثيقة رقم ١١) بارسال عريضة موقعة بينهم بعقد اجتماع مع والي الشام محمود باشا حول ميراث المسيحيين وكيف معالجة القضية ، وقامت المشايخ بأرسال تحريرات الى باب العالي بتاريخ ٢٩ ربيع الاول ١٢٧٣ هجري/٢٦ نوفمبر ١٨٥٦م(.HR,MKT167/98.1273H) .

اشارت الوثائقِ العثمانية المؤرخة في ١٦ شوال ١٢٧٤هجري/٢٩ مايو ١٨٥٨م ارسال برقية (وثيقة رقم ١٢) من ولاية موصل الى السلطات العثمانية في اسطنبول اوضح فيها بأن احد افراد التابعيين لاسرته ملا جرجيس وهو ملا الياس الذي ترك الدين واصبح يسبب المشاكل في ولاية الموصل بين الاهالي ،مما ادى الى تسفيره الى ولاية بغداد ، لكن قررت السلطات العثمانية في ولاية بغداد بإعادة ملا الياس مرة اخرى الى ولاية الموصل ، لذا تم اتخاذ الاجراءات من اجل نقله الى مكان المناسب ، وسوف يتم ارسالها الى احدى القرى المسيحية في قضاء العمادية في ولاية الموصل والتي يسكن فيها ذات الاغلبية المسيحية(.HR.MKT240/16.1274H) .

اشارت الوثائق العثمانية المؤرخة في ٤ ذي القعدة ١٢٧٥ للهجرة ١٨٥٨للميلاد قيام رئيس الطائفة السريان الكاثوليك في ولاية الموصل بأرسال برقية من اجل الموافقة على انشاء كنيسة لهم في الموصل ، إذ ان ازدحام ابواب

ISSN. 1815-8854

الكنائس التابعة لهم وضيقها، مما يتطلب من جناب السلطان الموافقة من اجل بناء كنيسة في مكان ثاني لهم ، وتم رفع الطلب الى السلطان لاصدار الارادة السنية ، ووافق السلطان بشرط توفر الشروط اللازمة ، وكانت السلطات في مجلس الوكلاء قاموا في تشكيل لجنة لاكمال الاجراءات اللازمة وارسل فريقاً لكي يتم ارسال تقرير الى السلطان بشان الكنيسة التي تريد طائفة الكاثوليك انشاءها في ولاية الموصل(I.HR.168/9046) .

الخاتمة

وصلنا في دراستنا الى جملة من النتائج منها مايأتي:

يحتوي الارشيف العثماني في استانبول وبعد اطلاقه على معلومات قيمة ومهمة عن المسيحيين لم نجدها في في مصادر المؤلفين العرب او السريان او الاوربيون في فترة الدراسة وابرزها الوثيقة التي طالب فيها مسيحييو الموصل بتخفيف البدل العسكري عنهم.

تنقل المعلومات القيمة التي اطلعنا عليها الارشيف طبيعة العلاقات الاجتماعية التي كانت تربط رعايا السلطان العثماني من المسيحيين به، وتنقل الباحث الى تصور طريقة العيش في فترة تاريخية حاسمة ، وتكشف الرغبات الحقيقية التي ارادها لبث المساواة والعدالة بين ابناء رعيته بغض النظر عن الدين او القومية.

لقد كانت الصورة السلبية التي نقلها الاوربيون عن الدولة العثمانية اكثر وضوحا في اطلاعنا على هذه الوثائق، اذ بينت الاخيرة في اغلب الاحيان استجابة السلطات العثمانية لرسائل الرؤساء الدينين المسيحيين وبرقياتهم.

يمكن بعد اطلاعنا على تلك المعلومات التاريخية المهمة دراسة الموضوع بصورة اكبر ويصلح ان يكون رسالة ماجستير ولاسيما ان يتناول صفحة مهمة من تاريخ الدولة العثمانية لم يتم التطرق اليه في مكاتباتها الرسمية في ارشيف رئاسة الوزراء العثماني.

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

صور الوثائق

وثيقة رقم ١[١]

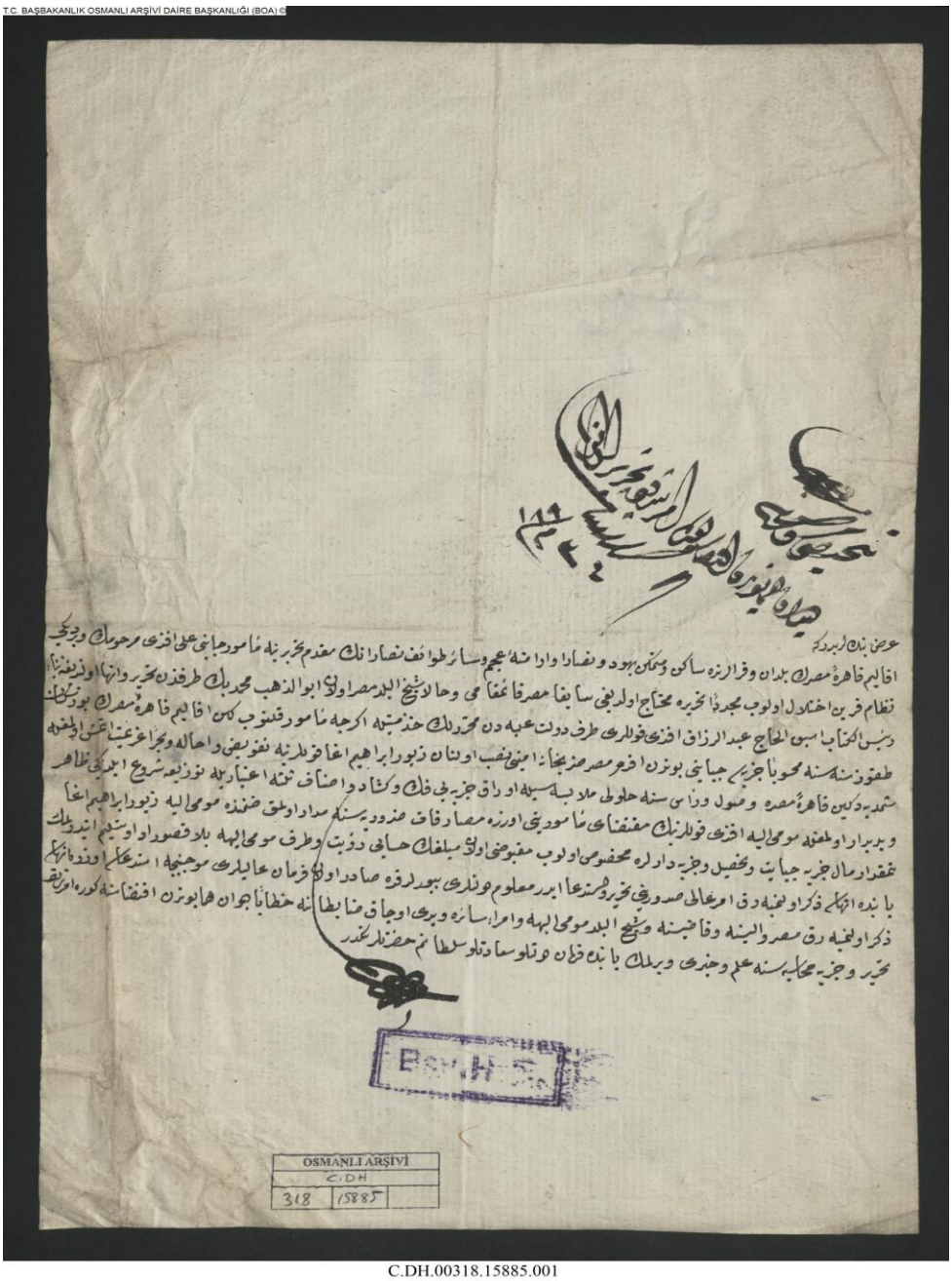

C.DH.00318.15885.001

[١] HR.MKT112/59.1271H.

ISSN. 1815-8854

(ينظر وثيقة رقم ٢) [١]

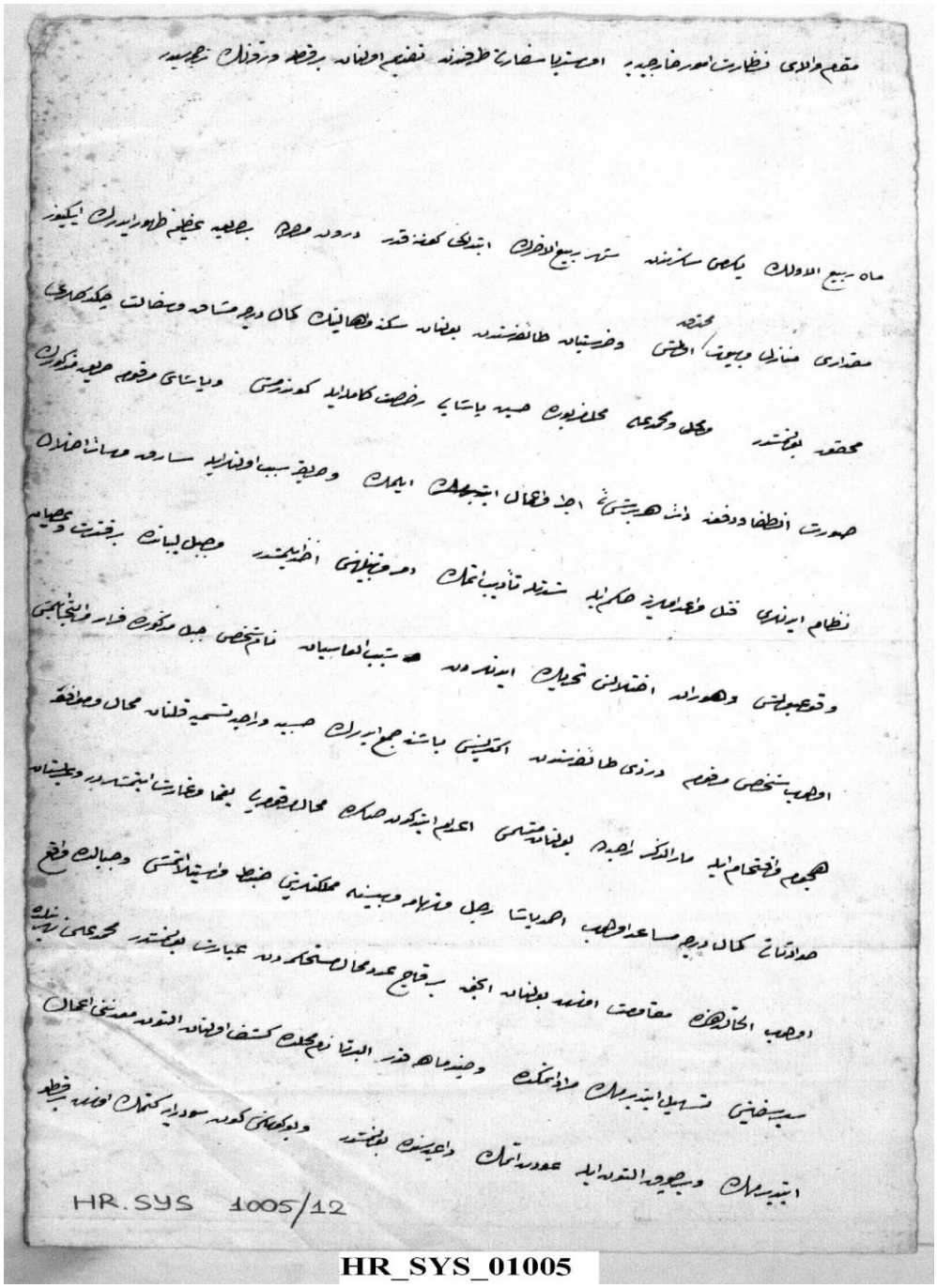

HR_SYS_01005

(ينظر وثيقة رقم٣) [١].

[١] HR. SYS1005/12.1838M.

ISSN. 1815-8854

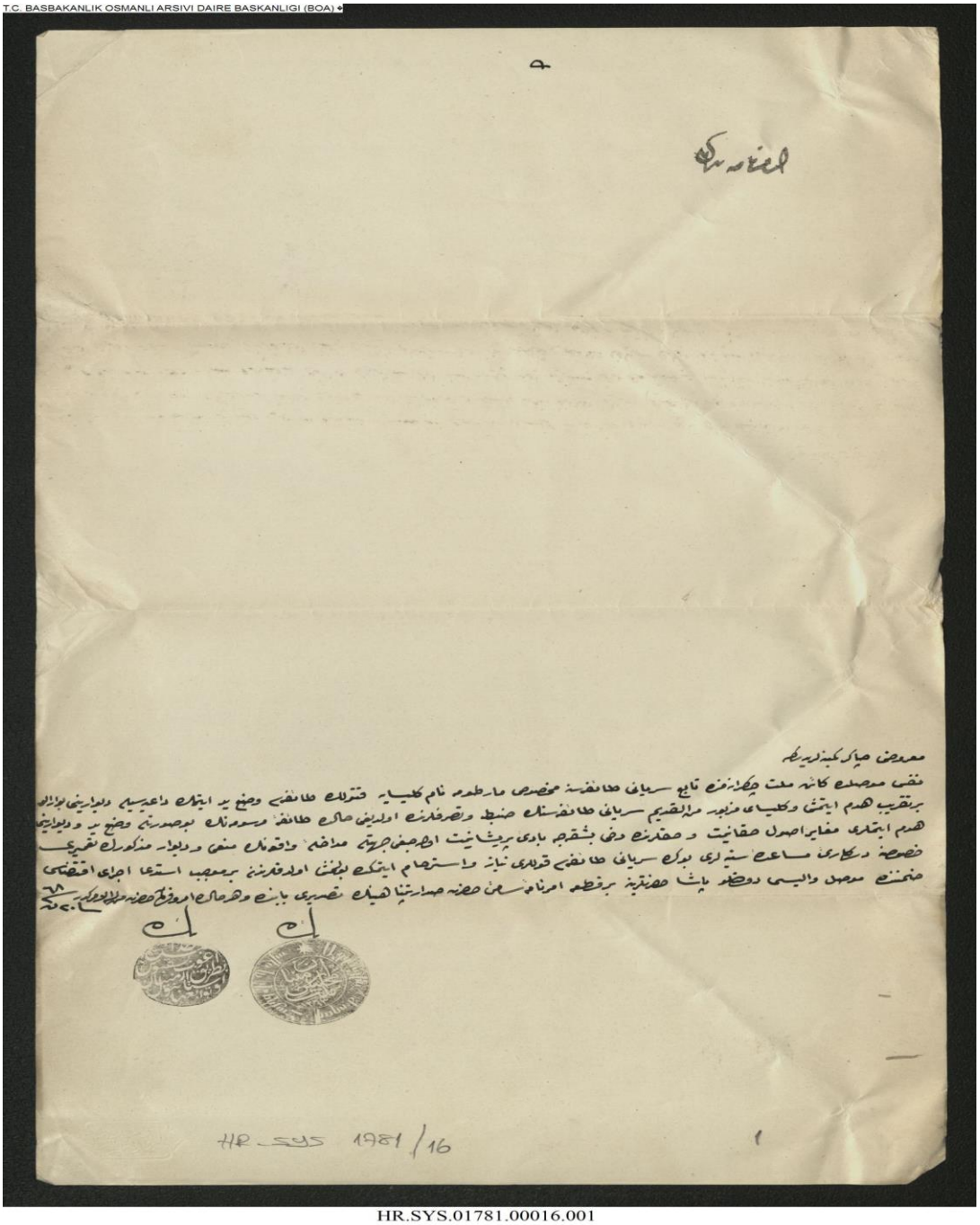

HR.SYS.01781.00016.001

(ينظر وثيقة رقم٤)[1].

[1] HR.SYS. 1781/17.1852M.

[1] HR.SYS2934/89.1853M.

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

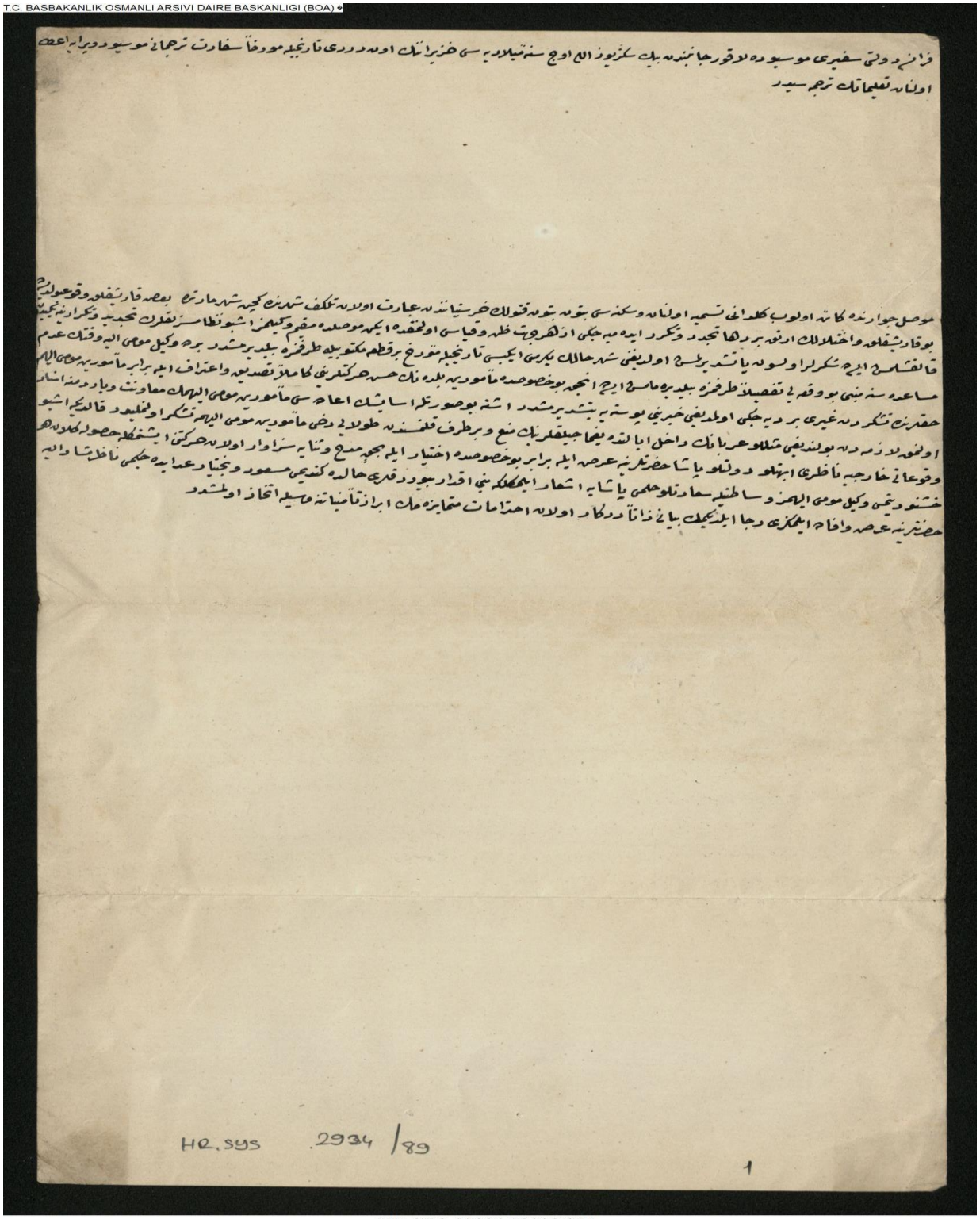

HR.SYS.02934.00089.001

ISSN. 1815-8854

(وثيقة رقم ٤) [1].

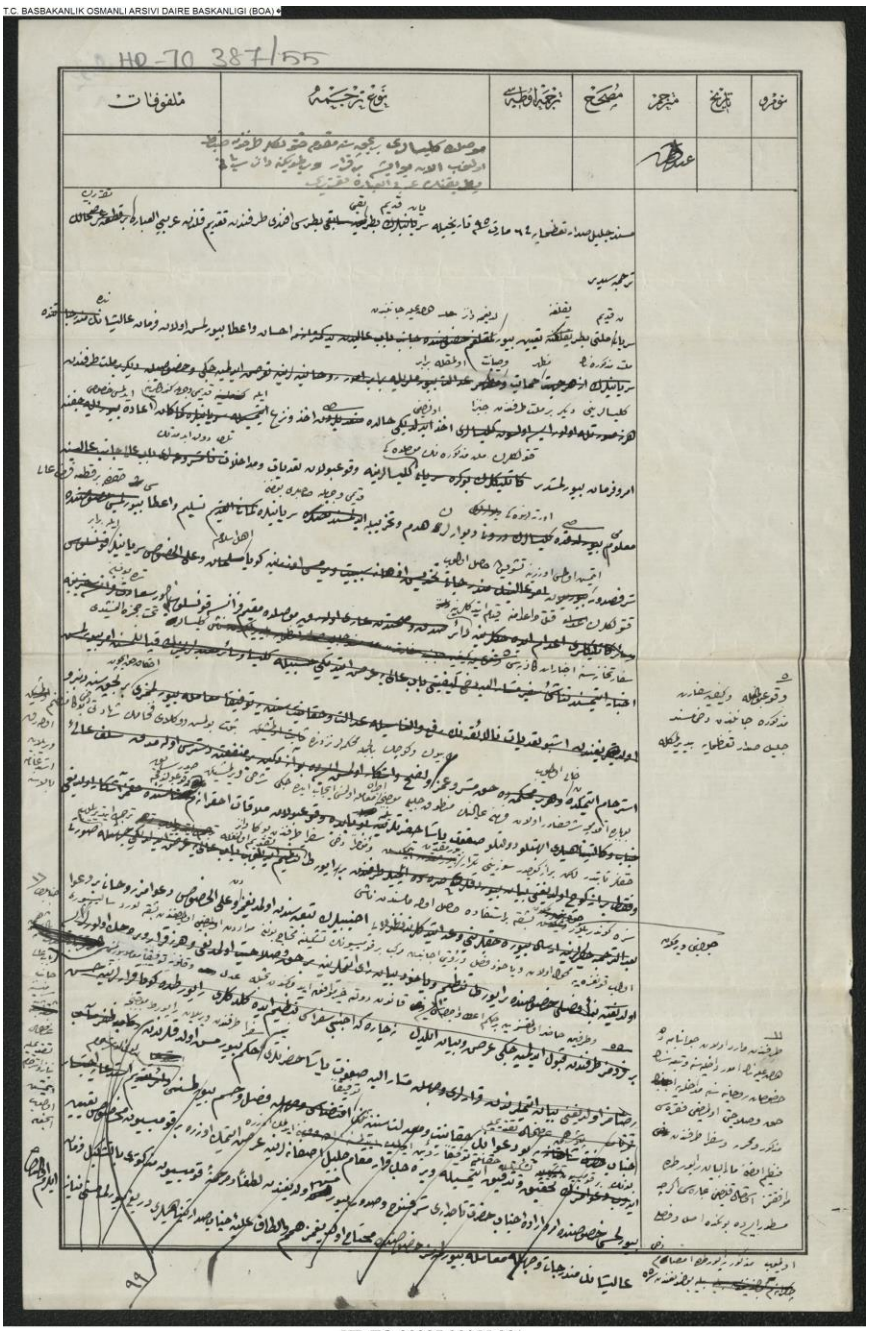

(وثيقة رقم ٦) [1].

[1] IMMS.79/3459.

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

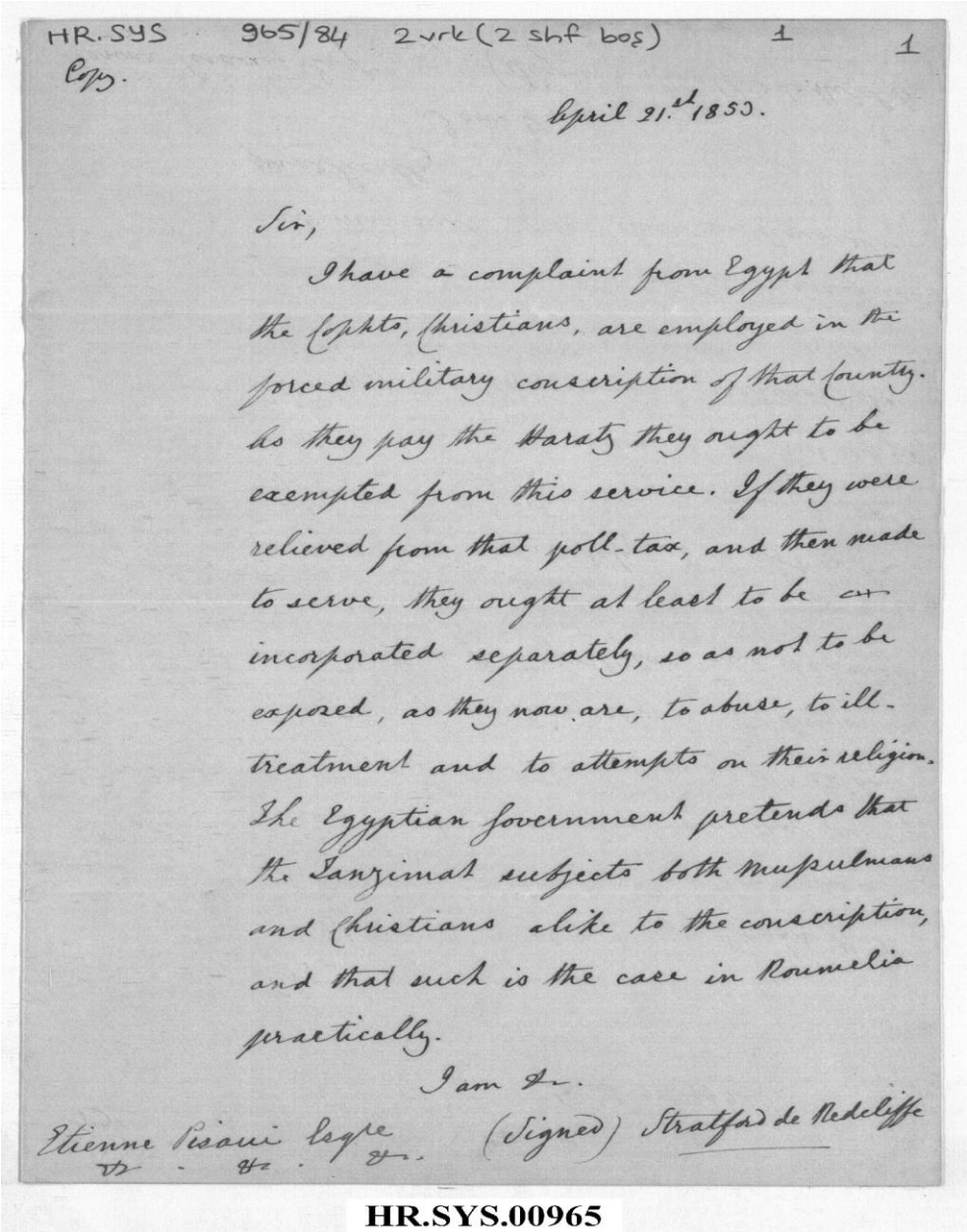

HR.SYS 965/84 2vrk (2 shf box) 1 1

Copy.

April 21st 1853.

Sir,

I have a complaint from Egypt that the Cophto Christians, are employed in the forced military conscription of that country. As they pay the Haratz they ought to be exempted from this service. If they were relieved from that poll-tax, and then made to serve, they ought at least to be incorporated separately, so as not to be exposed, as they now are, to abuse, to ill-treatment and to attempts on their religion. The Egyptian Government pretends that the Tanzimat subjects both Mussulmans and Christians alike to the conscription, and that such is the case in Roumelia practically.

I am &c.

Etienne Pisani Esqre &c. &c. (Signed) Stratford de Redcliffe

HR.SYS.00965

(وثيقة رقم ٧) [1].

[1] C.DH318 /15885.

[1] HR.MKT112/59.1271H.

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

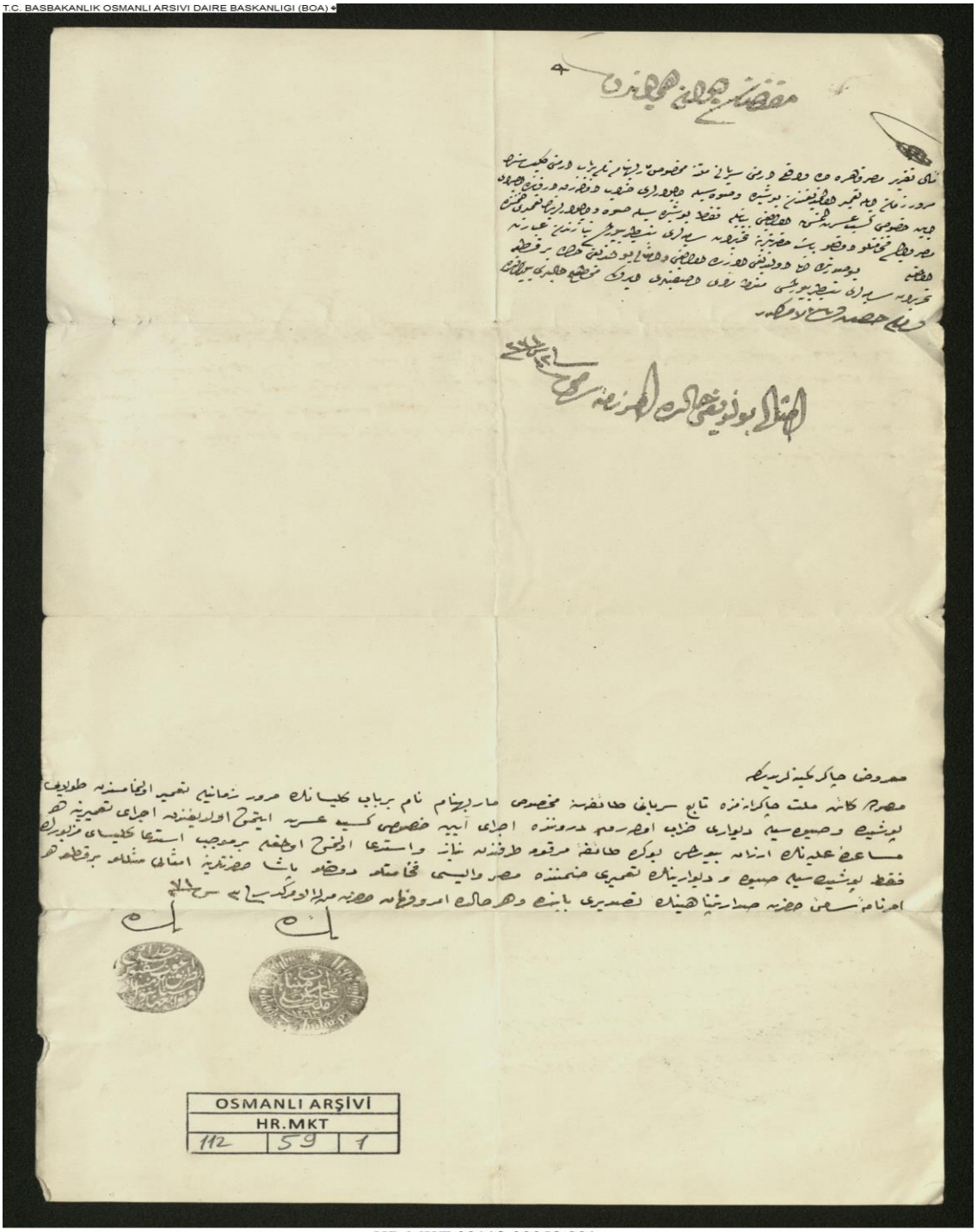

HR.MKT.00112.00059.001

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

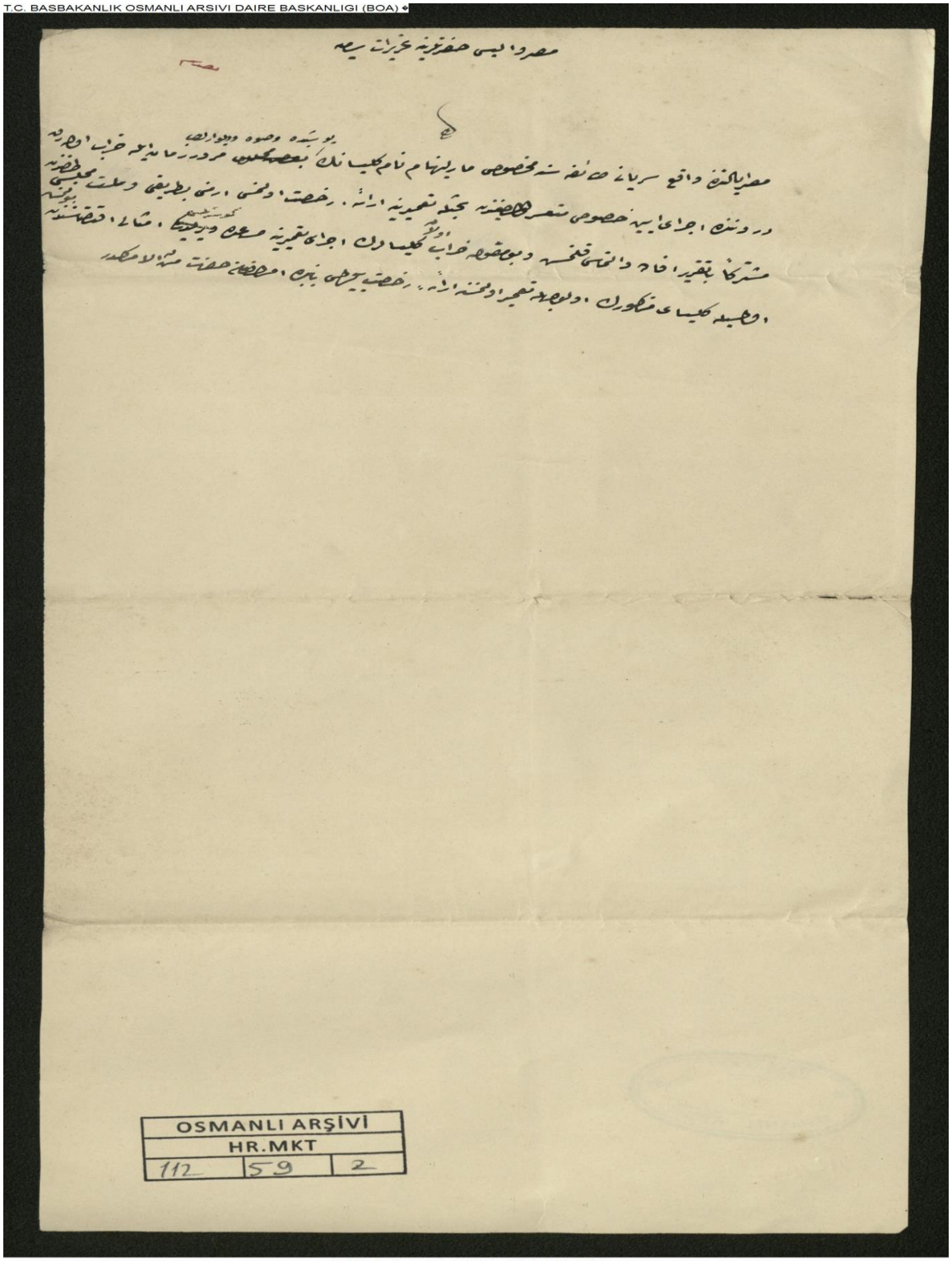

HR.MKT.00112.00059.002

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

(وثيقة رقم ٨) [1].

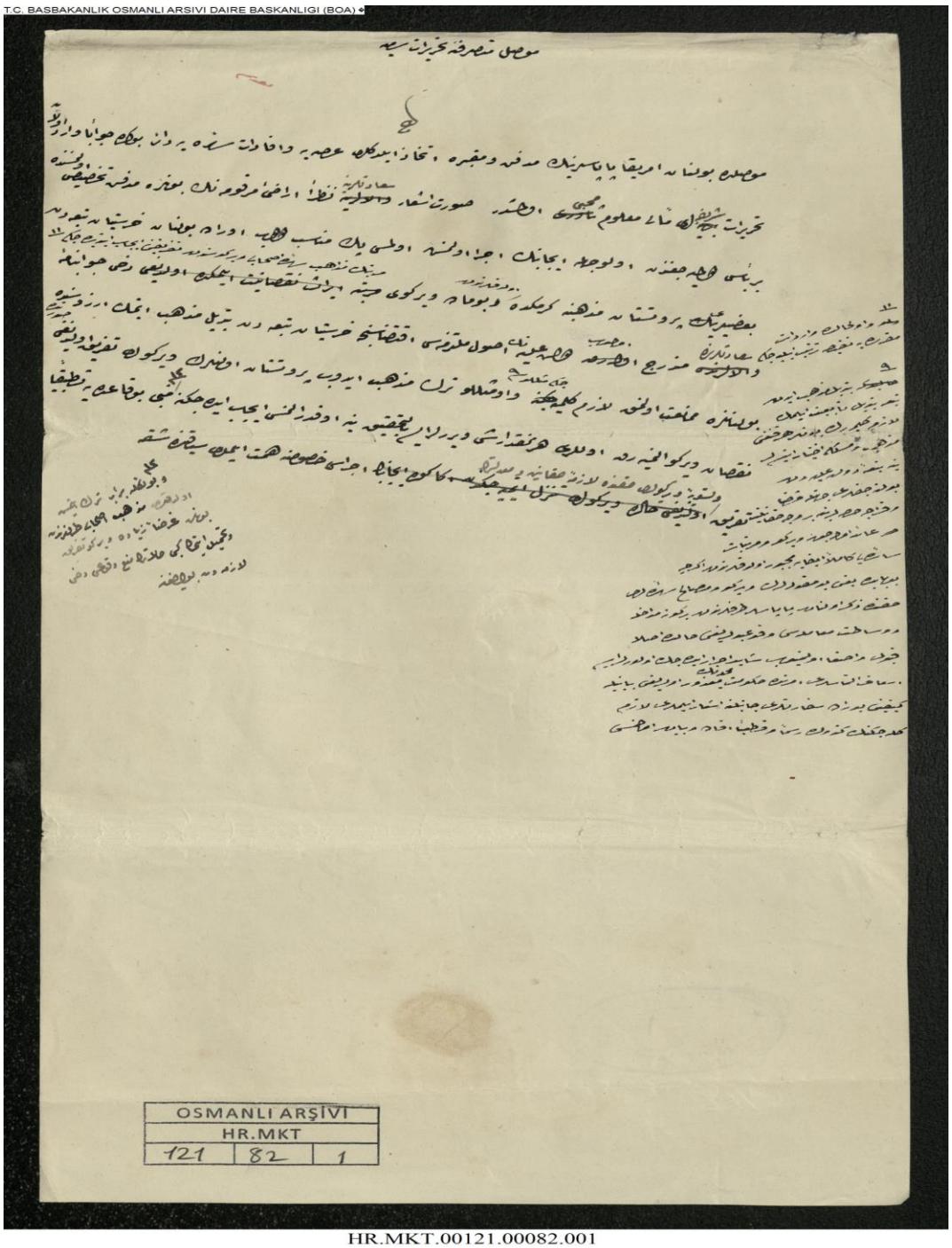

HR.MKT.00121.00082.001

[1] HR.MKT121/82.1272H.

ISSN. 1815-8854

(وثيقة رقم ٩) [1].

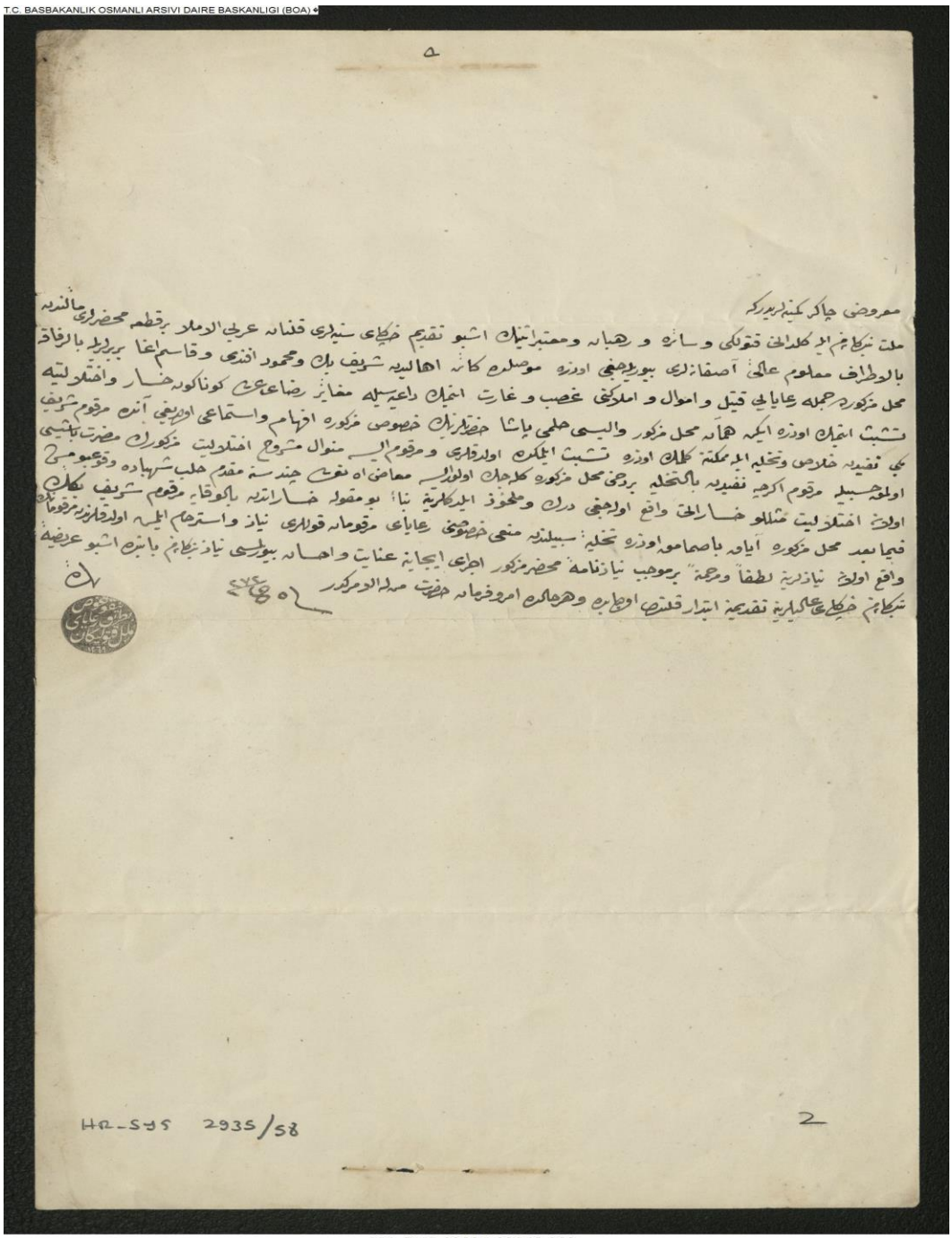

HR.SYS.02935.00058.002

[1] HR.SYS2935/58.1855M.

ISSN. 1815-8854

(وثيقة رقم ١٠)[1].

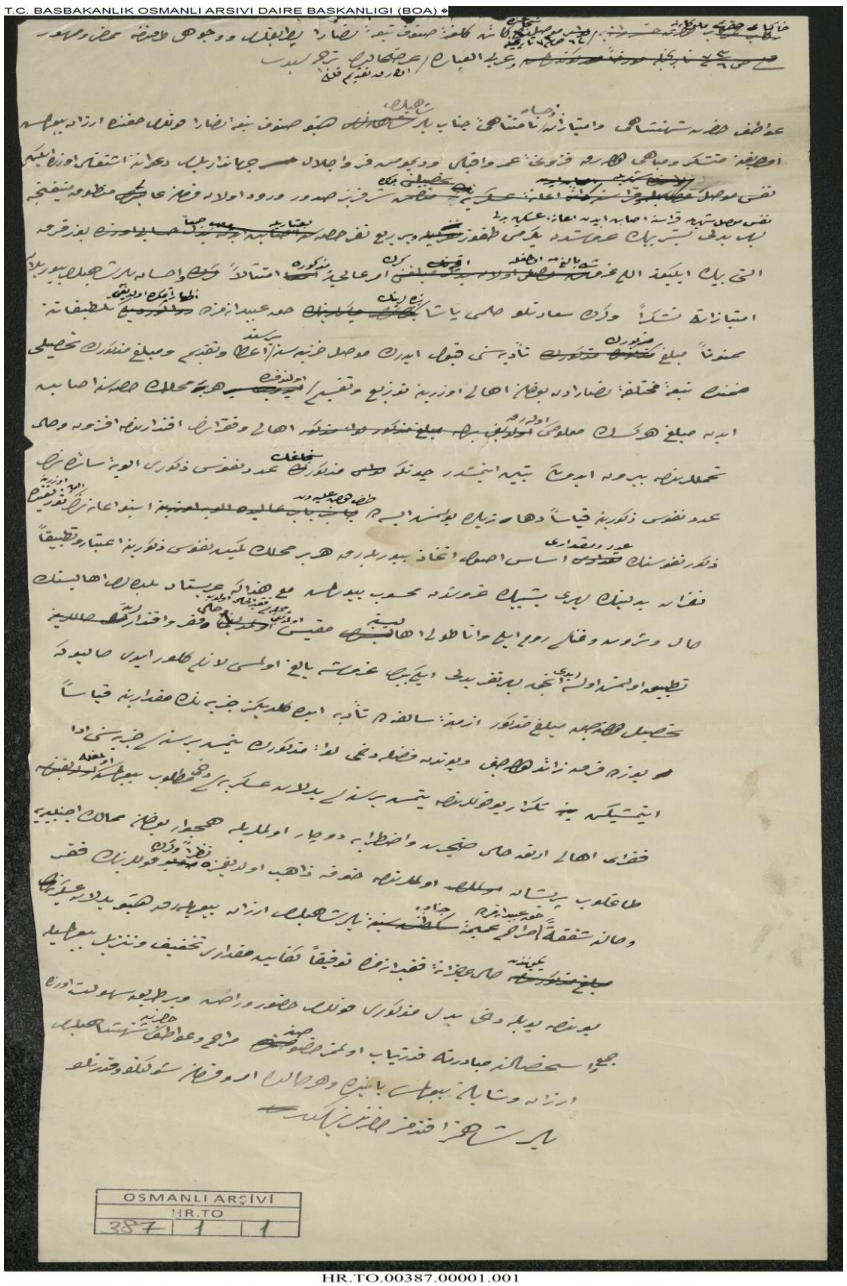

(وثيقة رقم ١١)[1].

[1] HRTO387/1.1856M.

[1] HR,MKT167/98.1273H.

ISSN. 1815-8854

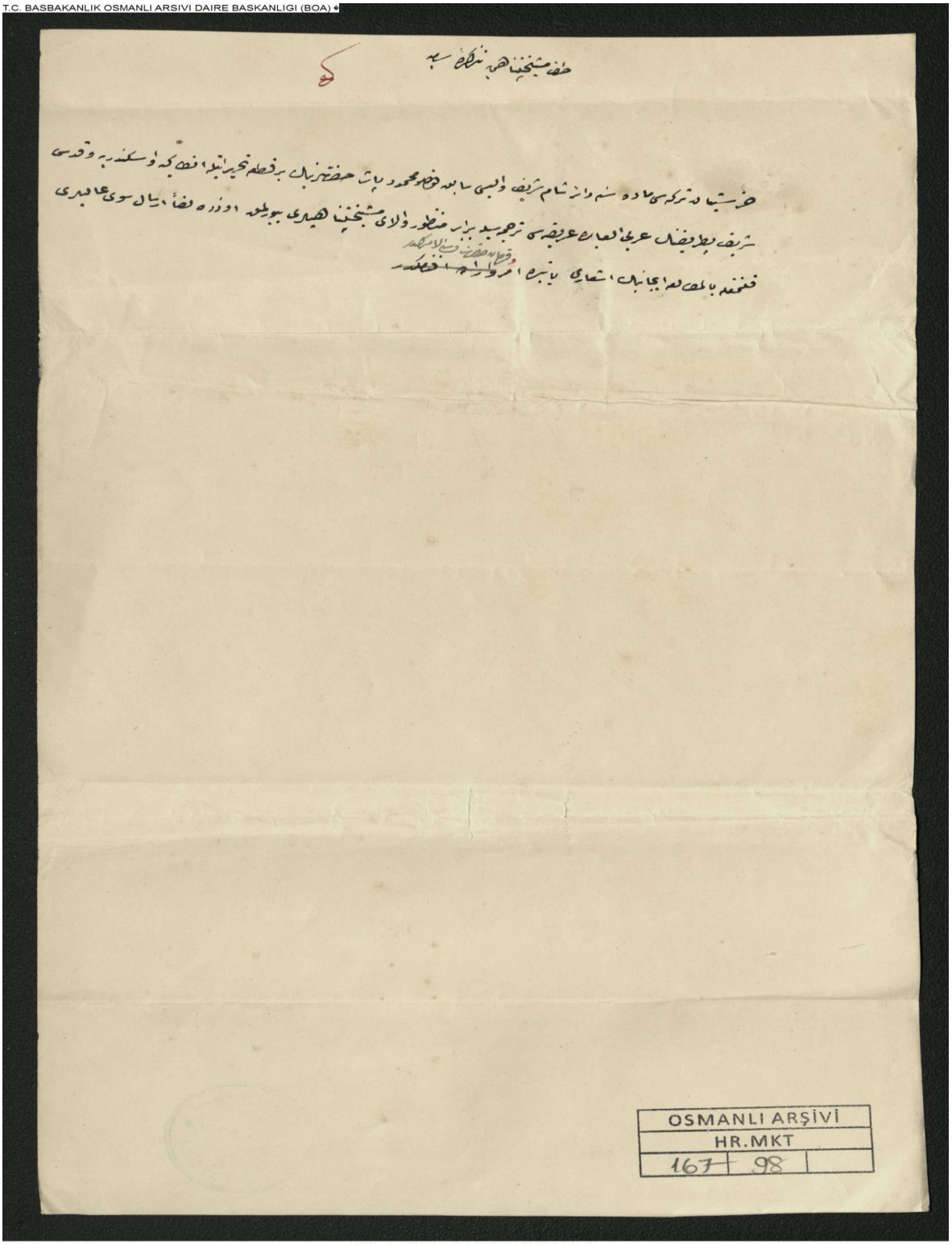

HR.MKT.00167.00098.001

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

(وثيقة رقم ١٢) [1]

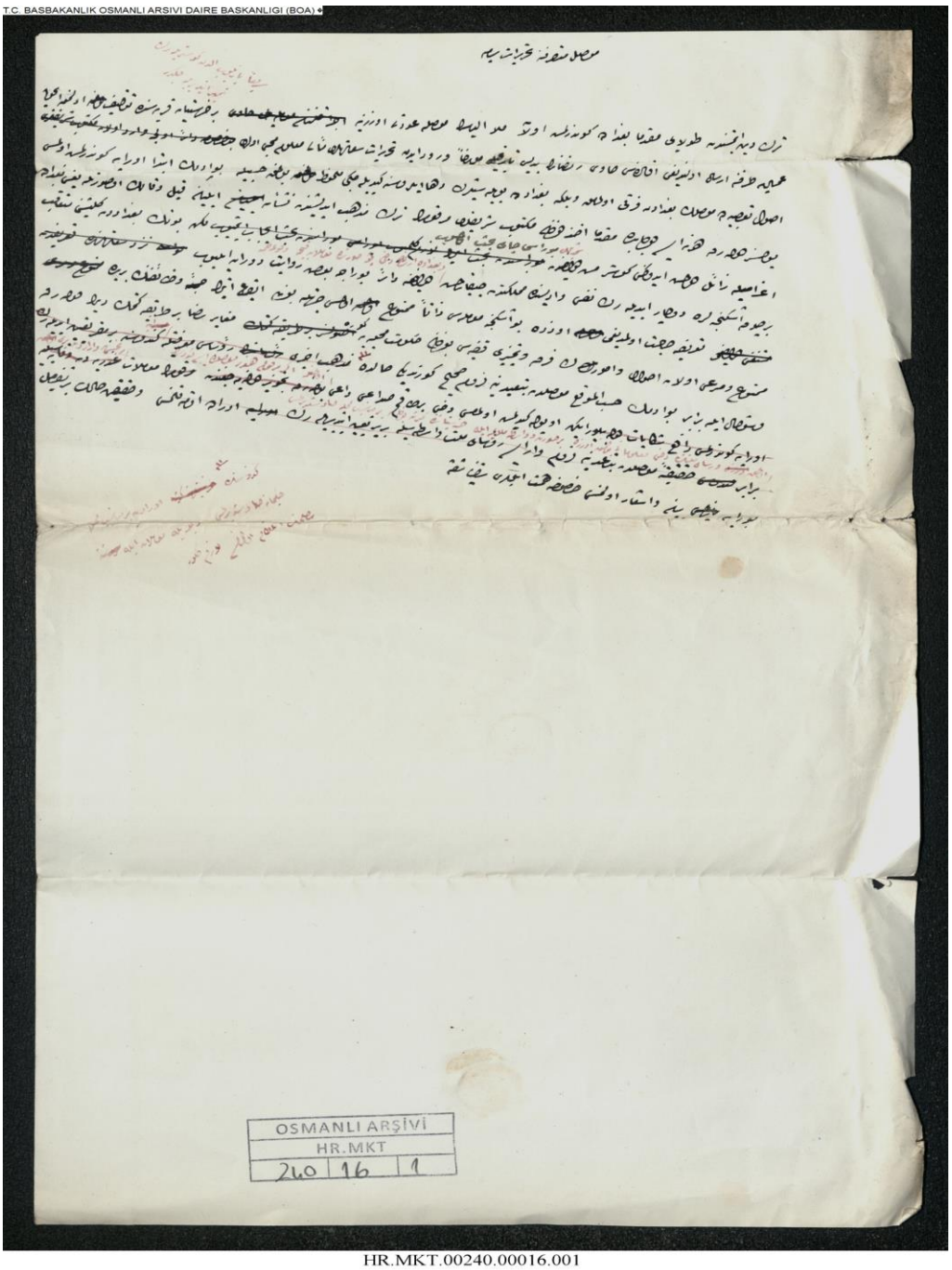

HR.MKT.00240.00016.001

[1] HR.MKT240/16.1274H.

ISSN. 1815-8854

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة:

أ – وثائق الارشيف العثماني(استانبول) **Osmanlı Arsivi (Istanbul)**

1. C.DH318 /15885.
2. C.DH318 /15885.
3. DH,MKT2054/18.1310H. 1893.
4. HR.SYS1005/12.1838M.
5. HR.SYS. 1781/17.1852M.
6. HR.SYS2934/89.1853M.
7. HR.MKT112/59.1271H.
8. HR.MKT121/82.1272H.
9. HR.SYS2935/58.1855M.
10. HRTO387/1.1856M.
11. HR,MKT167/98.1273H.
12. HR.MKT240/16.1274H.
13. I.HR.168/9046.
14. I.HR5/216.1256H
15. IMMS.79/3459.

ب– وثائق وزارة الخارجية البريطانية

1- F.O 633: from draft of Chapter XXXIV"the native Christians,Minorities in the Middle East"from situation in Egypt :Lord Cromers Account,undated,1917.

ثانياً: المصادر الثانوية العربية

١. اداموف، الكسندر.(١٩٨٢) .ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها.(هاشم صالح التكريتي مترجم). منشورات مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة .ج١.

٢. إسماعيل، مُحَمَّد حسام الدين.(١٩٩٧) .مدينة القاهرة من ولاية مُحَمَّد علي إلى إسماعيل ١٨٠٥– ١٨٧٩.دار الآفاق العربية.

٣. اصاف، يوسف بك .(١٩٩٥). تاريخ سلاطين بني عثمان من اول نشأتهم الى الان. مكتبة مدبولي.

٤. الاسعد،حسن اسعد الاحمد .(٢٠١٨) .نظام الملة العثماني في بلاد الشام مابين(٩٢٢هـ–١٢٥٥م– ١٥١٦– ١٨٣٩م) [رسالة ماجستير غير منشورة].جامعة دمشق.

٥. البير ابونا. (٢٠١٠). الاراميون في التاريخ. دار المشرق بدهوك.

٦. الجبرتي،عبد الرحمن . (١٩٧٨). تاريخ عجائب الاثار في التراجم والاخبار .(ط.٢)، دار الجيل ببيروت. ج٢.

٧. الجبوري ، هيثم محي طالب ،والجبوري، زينب حسن عبد .(٢٠١٥). اثر حركة الاصلاح العثمانية في تطور الحركة الفكرية في الوطن العربي في العهد العثماني المتأخر، *مجلة جامعة بابل*، مج٢٣(ع٣).

٨. بيود،مُحَمَّد علي.(٢٠١٦) .وضع وحقوق الاقليات في الدولة العثمانية: دراسة وثائقية تاريخية نموذجية، مجلة دراسات بيت المقدس.

٩. جميل، ناصر .(٢٠٠٧).رموز مسيحية.

ISSN. 1815-8854

١٠. جنكو، علاء الدين.(د.ت) .المواطنة بين السياسة الشرعية والتحديات المعاصرة .جامعة التنمية البشرية .

١١. حجي،يوسف .(٢٠٠١).كنيسة المشرق الكلدانية- الأثورية. مركز النشر والتوزيع بجامعة الروح القدس.

١٢. حبيب،كمال السعيد.(٢٠٠٢).الاقليات والسياسة في الخبرة الاسلامية من بداية الدولة النبوية وحتى نهاية الدولة العثمانية . مكتبة مدبولي.

١٣. رسام،سهى.(٢٠١٧). المسيحية في العراق بدايتها وتطورها الى يومنا هذا.(نافع توسا وسهى رسام مترجم).مطابع دار الاديب.

١٤. روجان ،يوجين .(٢٠١١). العرب من الفتوحات العثمانية الى الوقت الحاضر.(مُحَمَّد الجندي مترجم).كلمات عربية للترجمة والنشر.

١٥. ساكو، لويس.(١٩٩٨). اباؤنا السريان. مطبعة الطيف ببغداد.

١٦. _____.(٢٠٠٦).،خلاصة تاريخ الكنيسة الكلدانية.(ط٢.).

١٧. سوريال،عطية عزيز .(٢٠٠٥). تاريخ المسيحية الشرقية.(اسحاق عبيد مترجم) . المجلس الاعلى للثقافة .

١٨. الشناوي، عبد العزيز مُحَمَّد .(١٩٧٤). الدولة العثمانية دولة اسلامية مفترى عليها.مكتبة الانجلو المصرية. ج١.

١٩. الصافي، لطيف تجيل لطيف.(د.ت). التنوع الطائفي واثره على الحياة السياسية اللبنانية ١٩٥٨-١٩٧٥.

٢٠. صايغ، انيس .(١٩٥٥).لبنان الطائفي. دار الصراع الفكري.

٢١. الصباغ ، ليلى .(١٩٧٩). المجتمع العربي السوري في مطلع العهد العثماني.

٢٢. صليبا.شمعون.(١٩٨٤). تاريخ ابرشية الموصل السريانية. مطبعة شفيق.

٢٣. علي،غانم مُحَمَّد .(١٩٨٩).النظام المالي العثماني في العراق ١٢٥٥-١٣٣٣هـ- ١٨٣٩-١٩١٤م.[رسالة ماجستير غير منشورة] جامعة الموصل.

٢٤. عوض،عبد العزيز مُحَمَّد.(١٩٦٩). الادارة العثمانية في ولاية سوريا ١٨٦٤-١٩١٤.

٢٥. غليون، برهان .(د.ت).المسالة الطائفية ومشكلة الاقليات.دار الطليعة للطباعة والنشر.

٢٦. فرج، السيد .(١٩٩٩).حروب مُحَمَّد علي . مطبعة التوكل بالجماميز.

٢٧. قزانجي، فؤاد يوسف.(٢٠١٣). تلكيف بلدة اشورية قديمة، في: المدن والقرى والمواقع المسيحية في العراق، مَقالات باب بَين الماضي والحاضر في مَجلة الفكر المسيحي من عام ١٩٨٦ ولغاية ٢٠١٢، منشورات مجلة الفكر المسيحي - شركة الاطلس للطباعة المحدودة.

٢٨. القيسي، عبد المجيد حسيب.(٢٠٠٤).التاريخ السياسي والعسكري للاثوريين في العراق ١٩٢١-١٩٩٩. الدار العربية للموسوعات.

٢٩. كيرك، جورج.(١٩٥٧). موجز تاريخ الشرق الأوسط من ظهور الاسلام الى الوقت الحاضر.(عمر الاسكندري مترجم).دار الطباعة الحديثة.

٣٠. كينغلك،أ.و.(٢٠١٦). رحلة الى المشرق١٨٣٤-١٨٣٥.(محمود العابدي مترجم).دار السويدي للنشر والتوزيع.

٣١. محفوظ،زين الدين وحيد .(٢٠١٦).الادارة العثمانية في مرحلة التنظيمات ١٨٣٩-١٩٠٩م[رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة تشرين- سوريا.

٣٢. المحامي ،مُحَمَّد كامل حسن.(د.ت).الجزية في الاسلام ضريبة الرؤوس وضريبة الارض. منشورات دار مكتبة الحياه.

٣٣. مصطفى، احمد عبد الرحيم.(١٩٦٨). في اصول التاريخ العثماني،(ط.٢).دار الشروق.

٣٤. ندات، علي.(٢٠١٢). اهل الذمة في بلاد الشام خلال العهد العثماني ٩٢٣هـ -١١١١هـ الموافق ١٥١٦-١٦٩٩م، [رسالة ماجستير غير منشورة]. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية -جامعة الجزائر .

ISSN. 1815-8854

٣٥. نوار ،عبد العزيز سليمان .(د.ت).تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داؤد باشا الى نهاية حكم مدحت باشا.دار الكاتب العربي للطباعة والنشر .

٣٦. هياجنة،ملكاوي. إيمان عبدالرحمن،حنان، سليمان.(٢٠١٣). التبشير الفرنسي الكاثوليكي في ولاية الأناضول في القرن التاسع عشر- النشاط التعليمي نموذجا.*مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية*- الجامعة الاردنية..مج٤١.ملحق٢.

٣٧. ويصا،حنا فهمي.(١٩٩٦). اسيوط حدوته عائلة مصري. مركز الاهرام.

ثالثاً: المراجع الثانوية باللغة الانكليزية

1. Barbierim ,Sara.(2013) Ottoman Millet System and National-Cultural Autonomy. A Distance Dialogue, European Consortium for Political Research 41st Joint Sessions, University of Mainz.
2. Braude, Benjamin.(2014).Christians and Jews in the Ottoman Empire: The Abridged Edition.
3. Distance Dialogue.(2013). European Consortium for Political Research 41st Joint Sessions, University of Mainz.
4. Dykstra,Darrell I.(1979). Egypt in the Nineteenth Century. The Impact of Europe upon Anon – Western Society. Mechigan.
5. El-Jundi1, Khaled Abdelkader.(2017). CHRISTIANS IN THE OTTOMAN PERIOD, (Route Educational and Social Science Journal, Volume 4(6.(
6. Finnie , David H..(1967).Pioners East.The Early American Experience in the Middle East, (Massachusetts-Harvard Universitym.
7. Hugomen Father Marrcos A.Marcos St.Marc Coptic Orthodox church Toronto ..(2011). History of the Coptic Orthodox Churuhg.
8. Longrigg, Stephen.(1964).H. The middle East asocial geography.
9. Sahin, Emrah.(2012).Ottoman Institutions, Millet System: 1250 to 1920:(Middle East, May.
10. Shaw, Stanford . Ezel ,Kural Shaw.(1978). History of Ottoman Empire and Modern Turkey

– رابعاً:شبكة المعلومات الدولية(الانترنت)

13 .https://www.for9a.com/learn/%D9
14 .https://www.researchgate.net/publication/31168022
15 .www.rienner.com.
16 .www.isravakfi.org
17 .https://play.google.com/store/apps/details?id=com.youm7.news&hl=ar&gUS
.https://stringfixer.com/ar/Chaldean_Catholic_Church

مجلة دراسات موصلية

مجلة دورية علمية محكمة، تعنى ببحوث الموصل الاكاديمية في العلوم الانسانية

ISSN. 1815-8854

تاريخ استلام البحث: ٦/١٥/ ٢٠٢٢ تاريخ قبول النشر: ٨/٣ /٢٠٢٢

الخبز: دراسة في الموروث الثقافي الموصلي

The bread:a study in the Mosuli cultural heritage

أ. م. د. علي احمد العبيدي

جامعة الموصل / مركز دراسات الموصل/

قسم الدراسات الادبية والتوثيق

الاختصاص الدقيق : الأدب العربي الحديث

Asst. Prof. Dr. Ali Ahmad Al-Obaidi

University of Mosul/ Mosul Studies center

Department of Literary studies and documentation

Specialization: Arabic Modern Art

ISSN. 1815-8854

ملخص البحث:

تسعى هذه الدراسة للكشف عن أهمية الخبز ومراحل ظهوره ومسمياته، وتعقب ألفاظه كما وردت في موروثنا الثقافي، من الأمثال، والمعتقدات، والعادات والتقاليد الشعبية التي ارتبطت به، وكشفت عن الدلالات التي نتجت عن توظيفه في موروثنا الثقافي الموصلي.

الكلمات المفتاحية: الخبز، الموروث الشعبي، الدلالة.

Abstract

This study seeks to reveal the importance of bread, the stages of its appearance and its names, and to trace its words as mentioned in our cultural heritage, such as proverbs, beliefs, customs and popular traditions associated with it, and revealed the implications resulting from its employment in our Mosul cultural heritage.

Keywords : The beard , Folklore , indication

المقدمة:

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في البحث عن أهمية الخبز في موروثنا الثقافي.

هدف البحث: يهدف البحث الى دراسة الخبز في موروثنا الثقافي بالموصل وتعقب ألفاظه التي وردت في موروثنا الثقافي الشعبي من الأمثال شعبية، والمعتقدات المتوارثة والعادات الشعبية التي ارتبطت به في حياتنا.

حدود البحث: تحدد البحث بدراسة الخبز في الموروث الثقافي بمدينة الموصل.

أهمية البحث: جاءت أهمية البحث في أنه تناول بالدراسة الدلالات التي نتجت عن توظيف (الخبز) في تراثنا الثقافي الموصلي.

هيكلية البحث:

التمهيد: أهمية الخبز ومراحل ظهوره.

– المبحث الأول: الخبز ومسمياته في الموروث الثقافي.

–المبحث الثاني: الخبز وتوظيفه في الموروث الثقافي.

الخاتمة

ISSN. 1815-8854

التمهيد: أهمية الخبز ومراحل ظهوره.

لطالما ارتبط الخبز بوجود الانسان على الأرض، لأنه يمثل مادة غذائية قديمة قدم الإنسان، إذ يعود تاريخه إلى الفترة التي بدأ فيها الإنسان يطحن الحبوب برحى بدائية من حجرين قبل ما يقرب ثمانية آلاف سنة ق.م، قبل أن يبدأ في صقلها تدريجيا في القرون لتصل إلينا في إخراج الرحى التقليدية، وربما كان الطوب المستخدم في البناء هو ما أوحى لأول صانع للخبز بشكله المعروف الآن وهو الرغيف.

ولقد ورد ذكر الخبز في النصوص السومرية ب اسم نينـدا (خبز او طعام)، وبالأكدية اكالو، كما اوردت النصوص المسمارية وصفا دقيقا يتضمن طرائق صناعة الخبز، واشكاله وانواعه والذي كان مستعملاً في بلاد الرافدين في مراحله الحضارية المختلفة، فقد ورد في احد النصوص ذكر ما يقرب من ٣٠٠ نوع من الخبز، وكان الخبز غذاء الناس في بلاد الرافدين سواء الاحرار او العبيد على حد سواء، ويعتمد بالدرجة الاولى على الشعير الذي وفر الجعة لشرابهم الرئيس، والطعام الذي كان يؤكل على شكل خبز مخمر وكانت صناعة الخبز تستلزم معرفة كاملة بأسلوب التخمير الذي أفادت منه صناعة المشروبات الكحولية. وجاء وصف الخبز الطويل والصغير والرغيف الدائري واخرى على شكل اقراص تسمى ايبو، وهو رغيف مدور يستعمل في التقديمات الدينية كجزء من وجبات الالهة ومن انواعه خبز النخالة والخبز المجفف والخبز المخمر وغير المخمر، إذ ورد في النصوص الاشورية مهنة كاركادنيتو، التي تعني (المرأة التي تزاول مهنة الخبز وعمل الكيك) وكذلك الطباخة التي تقوم بإنتاج انواع من الاطباق الخاصة للملكة(الأسود وآخرون،٢٠١٣ ، ص ٦٨).

ترجع نشأة الخبز إلى قديم الأزل، إذ وجدت أسماؤه الأولى منقوشة بلغات عديدة على ألواح مصنوعة من الطين، وربما كانت طوبة البناء هي ما أوحى لأول صانع للخبز بشكل الرغيف، ففي ذاكرة الشعوب يصنع الطوب اللبن من الطين باستخدام النار، فيما يشبه طريقة صناعة الخبز. ولا أحد يعلم متى أو أين نبتت أول سنبلة من الحبوب؟ إلا أن مظهرها قد جذب الانتباه وأثار الفضول، ويمكن العثور على آثار الحبوب الأولى في قارات عديدة، ازدهرت في العصور القديمة تلك الحبوب في سهول الهلال الخصيب، إذ يقول الشاعر الألماني هولدرلين بأن: (الخبز هو ثمرة الأرض التي يباركها النور). وربما وكانت مصر، وأكد (بريدراج ما تفليجيتفيتش) في كتابه (الخبز: الأهمية الثقافية والرمزية لدى حضارات العالم المختلفة) هي أول من زرع الحبوب في الشرق الأوسط، لكن اكتشفت بذور متفحمة في الأجزاء الغربية من الصحراء الإفريقية، في حفر تملؤها النار، حفر لإشعال النار عمرها ٨ آلاف عام، مما يدل أن شخصاً ما مارس الزراعة والحصاد. وربما تعود بأصول الخبز إلى الوقت الذي أصبح فيه البدو مستوطنين، وعمل الجميع بالزراعة، فانتقل البعض من أرض إلى أرض، ومن مرعى لآخر، في حين عمّرَ آخرون الأرض وعملوا بها، وتميل حياة البدو إلى المغامرة، في حين تتطلب حياة المستوطن الصبر والاستقرار، وتلك الرسومات الجدارية المكتشفة على الكهوف التي سكنها البدو من قبل غالباً ما تصور خطوطاً طويلة أو مكسورة تأتي من مكان مجهول وتؤدي إلى مجهول آخر، في حين تميل أن الرسومات التي رسمها المزارعون إلى أن تكون أكثر استدارة، وأكثر تحديداً، مع وجود مركز واضح. ويشير الكتاب إلى أن عملية الزراعة والحصاد أدت إلى تقسيم الوقت على أجزاء، والسنة على شهور، ثم على أسابيع وأيام، وقصرت الطرق المنشأة المسافات بين الأمكنة، وبنيت

ISSN. 1815-8854

الأكواخ في الوديان، وبنيت مناطق سكنية ذات كثافة عالية بجوار الأنهار، وغير حفر الأخاديد مظهر الحقول، وسمح لسنابل الحبوب بتغطية الأرض وتغيير المشهد بمرور الأجيال. وقد ذكرت قصيدة جلجامش الملحمية المكتوبة بالخط المسماري قرابة عام ١٨٠٠ قبل الميلاد، الخبز الذي أكله البطل (أنكيدو) وهو صياد ماهر اعتاد أكل الطرائد، فذلك الرجل الجبلي الذي أكل العشب مع الغزلان، وامتص حليب الوحوش، تفاجأ عندما تذوق الخبز أول مرة، فالرحلة من أكل الحبوب النيئة إلى الحبوب المطبوخة طويلة جداً، وكان الرجل الذي يصنع الخبز مختلفاً عن أسلافه، فقد وجد نفسه يقف على أعتاب التاريخ(ماتفليجيتفيتش، ٢٠٠٧، ص٢٢ وما بعدها)

ولقد أشارت الاثار القديمة كلها التي تم اكتشافها عن الحضارات البابلية والاشورية والفرعونية على ان الشعوب التي اقامت تلك الحضارات قد عرفت الحنطة وعرفت الخبز وكانت تصنعه بطريقة مماثلة لما كنا نفعله قبل عقود قليلة من اجل اعداد الطحين ثم العجين ومن ثم الخبز مع ملاحظة تطورنا ككل وبضمن ذلك تطور ادوات الخبز فقد بلغت الذروة كما بلغناها في مجالات الحياة جميعها (مادة : تاريخ الخبز، https://ar.wikipedia.org/wiki)

فبعد ان عرف الانسان الحنطة والشعير واستغلها في طعامه كان لابد له من طحنها ففعل ذلك بوساطة حجرين، ثم صنع الهاون الحجري، ثم المعدني، وبعدها صنع المطحنة الحجرية، وكانت بعض المطاحن الحجرية موجودة في شمال العراق حتى وقت قريب، وتوجد(الرحى الحجرية اليدوية) في البيوتات العراقية حتى الثلاثينيات، ولم تندثر إلا بعد انتشار المطاحن الميكانيكية وسهولة طحن الحبوب بوساطتها، ثم المطحنة الميكانيكية التي تطورت الى مطاحن عملاقة تطحن الحبوب.

ولا يمكن الجزم بالمكان الذي وُلِدَ فيه رغيف الخبز في التاريخ. فمن المؤرخين من يجد أن ولادته كانت في مصر القديمة، ويرجّحون آخرون أن تكون أرض سومر العتيقة المكان الذي أبصر فيها الرغيف النور، ومنهم من يعتقد أنَّه وجد في فرن طابونٍ ببيت لحم "بيت الخبز"، ولكن هناك "رغيف الأردن" العتيق الذي يرجع إلى ١٥ ألف عام مضت، والمكْتَشف حديثًا في شمال شرق الأردن والمنتمي للعصر النطوفي، هذا العصر الذي انطلق من فلسطين ليشمل لاحقًا بلاد الشام وأجزاء من مصر. ويجد آخرون في الأناضول ووسط آسيا من الأماكن المحتملة لوجوده الأول. ولكن يبدو أنَّ الرغيف وُلِدَ في فَلَك هذه الدائرة الكبيرة، دائرة نشوء الكتابة الأولى في التاريخ(تاريخ الخبز ونشأته ، من أين بدأ ؟ ، https://www.annajah.net)

ولتاريخه وأهميّته فقد أصبح مرادفاً للحياة في كل بلدان العالم، ورمزه موحّد في التّراث والتّاريخ والتّقاليد الاجتماعية، وقد يختلف شكله ولونه ومذاقه من مكان لآخر، أو حتى في المكان الواحد. وربما له أهمية تتجاوز مجرّد التّغذية في عديد من الثّقافات الإنسانية، فضلاً عن أنّه يحتل مساحة كبيرة من التّعبيرات والأمثلة والمفاهيم الشعبيّة في عدد من ثقافات العالم، فمثلاً يعد(خبز وملح أو عيش وملح) دلالة عن ما يربط بين الناس من صلات.

وللخبز في الحياة العربية الإسلامية حضور كثيف، إذ يتجاوز دلالته المباشرة المتصلة بالغذاء، لينفتح على دلالات أرحب تتضافر فيها الأبعاد الدينية والتاريخية والسياسية والأدبية والاقتصادية. لذا أضفى العربي على الخبز جملة من المفاهيم

ISSN. 1815-8854

الرمزية اختزل من خلالها حياته وتصوراته ومعتقداته، ولئن اختلفت تسميات الخبز من بلد لآخر إلا أن الإجماع العربي على أهمية الخبز يبدو ملفتا وجديرا بالتأمل (الدبس وآخرون ، ٢٠٠٦ ، مجلة الكترونية، القافلة)

ولرغيف الخبز حكاية طويلة، إن كان في تاريخ البشرية، أو في العراق والموصل على حدٍ سواء. إذ يحتاج الرغيف، حتى سبعينيات القرن الماضي، جهدا بشريا شاقاً لصنعه والحصول عليه، عندما كان يُصنع يدويًا في الريف بوسائل بدائية، وتبدأ من موسم الحصاد وتجميع القمح، ثم تخزينه ليذهب إلى الطواحين البدائية في القرية بحسب الحاجة، ليأتي الناس بالطحين إلى بيوتهم، ضامنين مؤونة موسمهم، ثم تقوم النساء بالعجن والتخمير وخبز العجين، إما على التنور أو على الصاج المعدني الذي يُحمى فوق نار الحطب. لذا كانت كسرة الخبز ذات قيمة، فارتبط الحفاظ عليها بمنظومة قيم تستند إلى الدين بشكل قوي، فصار الخبز هو "النعمة" التي يجب الحفاظ عليها، بل واحترامها مرضاة للخالق، فإذا رأى الطفل أو الكبير كسرة منه على الأرض كان يرفعها ويقبلها ويضعها على رأسه، ثم يضعها على أي جدار أو مستوى مرتفع عن الأرض. وتوجد في المدن الأفران الخاصة التي يملكها أشخاص اشتهروا بالخبازين، إلى أن صارت هناك أفران عامة تعود ملكيتها للدولة، وصار الخبز متوفرًا بدعم من الحكومة، وافتتحت المخابز في المدن والأرياف بمخصصاتٍ يفترض أن تسد حاجة الساكنين، وبقي الخبز، على الرغم من توفره، هو النعمة التي على الفرد أن يحترمها ويقدّرها، حتى صار ميزانًا للوفاء والإخلاص، بحسب المقولة الشعبية(صار بيننا خبز وملح).

يصعب تسليط الضوء في هذا البحث على كلّ مسيرة الخبز وأطواره وتاريخه، ولا يمكن الإحاطة بنصوص الأقدمين كلها حوله ونظرتهم له وفلسفتهم عنه، فقد أولت الحضارات كلها موضوع الخبز أهميةً قصوى، مما أثَر في بعض الديانات وبعض مفاهيم الثقافة الإنسانية السائدة. ويحظى الخُبْز في المجتمعات كلها بمكانة رفيعة، إذ يُعد الطعام الرئيس الذي يَعتمد عليه أهل المدن والقرى في غذائهم اليومي، وهو المعوّل عليه من دون سائر الأطعمة الاخرى.

ولكن لماذا الخبز؟ إنَّ بساطة الخبز وحساسية مكانته ومكمن قوته، فالإنسان بسيطٌ كخبزه، وحساسية الشعوب إزاء خبزها الذي ينبع من تطابقها الوجداني معه. فقد حَمَّل الإنسان شيفرته وجوانيته لخبزه. وحين نقول "خبز" لا نعنيه كمنتج غذائي فحسب، وإنما يشير إلى رمزية تراكمت فيه عبر التاريخ، بوصفه مادة ثقافية ـ وجودية في آنٍ معًا. ويعد الخبز بمسمياته وأشكاله المختلفة من الأشياء القليلة التي تتفق عليها الثقافات المختلفة حول العالم ولها وجود أساسي وأصيل بتاريخ الشعوب وحضارتها، ليتجاوز أنه جزءًا من الطعام والعامل المشترك للوجبات الغذائية كافة التي تعتمد عليها الشعوب، لأنه عنصر يعبر عن ثقافة البلاد وتاريخها ومكونًا راسخًا في مسيرة حضارتها(ماتفليجيتفيتش ، ٢٠٠٧ ، ص٢٢ وما بعدها).

إن علاقة الخبز بالحياة علاقة عميقة جعلت الشعوب تنسج منها أسطورة خرافية تشبّه العجين برحم المرأة الحامل الذي يكبر شيئا فشيئا إلى أن ينضج فيقدم الحياة.. تماما كما العجين الذي يرتفع بالخميرة إلى أن يصبح جاهزا ليخبز ويؤكل. إذ يصبح الخبز هنا كائنا حيا يصنع الحياة، وإنما هو الحياة في حدّ ذاتها تصف التحوّل والخلق حيث تتحول حبات القمح إلى دقيق ثم عجين ثم خبز طريّ شهيّ في عملية شبيهة بالمخاض تنتظر فيها المرأة – وهي تقلّب العجين على النار

ISSN. 1815-8854

وتقلب معها آمالها وانتظارها الذي يزداد مع حرارة الفرن أو التنور – ما صنعته يداها وهي سعيدة تقدّم الخبز والحياة لأطفالها وعائلتها.

لقد أكد التاريخ الاسلامي على أن السلاطين كانوا يحرصون على تحديد سعر الخبز، تفاديا لما ينجر عنه من تهديد للأمن في البلاد، وارتبطت رائحة الخبز في التاريخ برائحة الأم والبلاد والفردوس المفقود، مما عبّر عنه محمود درويش في قصيدته "أحنّ إلى خبز أمي". فنكهة رائحة خبز الصباح قريبة من رائحة الأرض والأمومة (العمد، ١٩٩٢ ، ص١٨).

يعود ارتباط الخبز بالحياة إلى علاقته بالأرض وهو النبات الذي تخرجه الأرض الولاّدة خاصة إذا كان هذا النبات قمحا أو شعيرا، فيتخذ الخبز بعدا قدسيا لأنه مصدر الخير والتفاؤل كما ساد في المعتقدات الشعبية، وهو مما يجعل الناس يعدّون الخبز نعمة من نعم المولى وجب احترامها وعدم الإلقاء بها في الطريق أو المزبلة وتفترض بعض التقاليد رفع قطعة الخبز وتقبيلها ووضعها جانبا خوفا من أن يدوسها أحد.

يُحاط الخبز في الموروث الشعبي الموصلي بقدسية كبيرة ، اذ يحضر في الوجبات الغذائية اليومية جميعها وفي المناسبات، ومن ثمَّ يشكل المادة الغذائية الأساسية، وقد حافظوا عليه في موروثهم الشعبي منذ القدم، إذ ارتبط التعامل مع الخبز بطقوس معينة. ويتم وضعه عادةً في وعاء خاص يسمى بـ"الطبق"، ويتم الحرص على عدم رمي بقاياه في القمامة، بل يتم الاحتفاظ بها لاستخدامها في بعض الأطباق الاخرى لاحقاً، أو يباع أحياناً لمن يشتريه علفاً للحيوانات وهو ينادي في الأحياء(خبز يابس طحين نخاله) وهذه من المهن التي انتشرت في الآونة الأخيرة. ويحظر موروثنا الشعبي رمي الخبز على الأرض، وعلى من رأى خبزاً مرمياً أرضاً عليه أن يقبله ويضعه في مكان عالٍ ليتجنب لعنة قد تلحق به إن لم يقم بذلك. ويشكل تقبيل الخبز حمداً لله تعالى على نعمته.

تعدُّ عملية تهيئة خبز الأسرة قبل نصف قرن من الزمان من العمليات الشاقة، فكانت الأسر تشتري الحنطة بعد موسم الحصاد في بداية الصيف، ثم تقوم بعملية غسلها وتجفيفها على أسطح المنازل، ويتم خزنها في خزانات معدنية كبيرة في السراديب. ثم يأتي الطَّحان الذي يطحن الحبوب بين الفينة والأخرى ويأخذ كيس من الحنطة إلى ماكنة الطحين ليطحنه في (المطحنة)، ثم تقوم الأسرة بنخل الطحين لتخليصه من النخالة أو الشوائب العالقة فيه، ومن بعدها تتم عملية العجن وبعدها يخبز بالتنور الطيني.

ويخبز النساء والأمهات في مدينة الموصل عامةً الخبز مرة أو مرتين في الأسبوع، لعدم توفر الثلاجات والمجمدات آنذاك، وتبدأ مراحل الخبز بسجر التَنّورْ بعد وضع شيء (البعرور) وهو فضلات الحيوانات والذي كان يستخدم وقوداً لإشعال التنور الطيني أو بعض قطع من الخشب وحطب (الطرفة) الذي يجلبه الباعة الجائلين من حافة الشط عند نهر دجلة في مدينة الموصل. وفي مدة إشعال النار في التَنّورْ تقوم المرأة بدهن قطع العجين بالدهن ثم تضع السمسم أو حبة السوداء وتدوره بالشوبك. وبعد سجر التَنّورْ وبياض لون الطين يتم لصق الرغيف بالتَنّورْ. وعندما ينضج الخبز تفوح منه رائحة طيبة، ومن عادات وتقاليد نساء الموصل إهداء الجيران بعض أرغفة من الخبز الحار من باب المحبة وتوطيد العلاقة وإظهار الشطارة بينهنَ.

ISSN. 1815-8854

ويُعد خبز التَنّورْ الطيني من أشهر أنواع الخبز وأجودها، وقد اشتهرت القرى والأرياف بإعداد هذا النوع من الخبز ولا زالت، ولا سيما في العراق وسوريا والأردن ولبنان وفلسطين وبعض مناطق الخليج العربي. وقد غزا التَنّورْ المعدني البيوت في السنوات الأخيرة، الذي يعمل على الغاز، ذلك لأنه مناسب لراحة ربة البيت من التَنّورْ الطيني، إذ يمكن نقله بسهولة بعكس التَنّورْ الطيني الثابت، إلا أن مساوئ التَنّورْ المعدني هي أنه يفقد الخبز المذاق الخاص والنكهة المميَّزة لخبز التَنّورْ الطيني.

اعتمدت الأسر الموصلية قديماً، في الخبز على (التنوغ) أي التنور وملحقاته. إذ لم تكن تتوفر هنالك افران للخبز. فيتجه الناس الى خبز ما يحتاجونه من مادة الخبز، وهو على أنواع. الخبز العادي، وخبز الرقاق، وخبز البراشين. وتوجد بعض الخبازات اللواتي يخبزن للناس، أما الخبز داخل البيوت فكان يعتمد على أدوات ولوازم لإعداده ومنها:

التنوغ: وعاء من طين على شكل اسطواني. مفتوح الطرفين الفتحة العليا تكون اكبر من السفلى. وقد تخصص جماعة امتهنوا هذه الحرفة المهمة وهم (أصحاب التنانير) في محلة الميدان ويعرفون بالكوازين. ويتم استخدام أجود أنواع الطين الذي يعد لذلك. وبعد مرور فترة يبدأ العمل بعمل (التنوغ) ويضاف إليه مادة (التبن). الفضلات من زراعة الحنطة او الشعير. لتماسكه. وعادة تكون ربة البيت الكبيرة او الجدة هي المشرفة على بنائه وتركيبه بحسب خبرتها، وبعد الانتهاء من البناء بيوم، يتم (سجغ) أي حرق التنوغ حتى يتصلب بوساطة العيدان وأغصان الأشجار اليابسة او البعرور، وبعدها يكون التنور جاهزا للخبز، إذ يحمى باستخدام الأغصان او الجلّة والبعرور، ويسمى الخبز بعد ذلك (بخبز التنوغ) ويستعمل الشوبك لفرش العجين بقطع كبيرة وخبزها بواسطة (الصاج) وهي قطعة من الصفيح مكورة ودائرية، يوضع العجين فوقها فيتم بعد ذلك شواء العجين المعد لذلك، والذي يسمى بـ(خبز الرقاق).

سيخ (التنوغ): وهو قطعة من الحديد على شكل أنبوب، فيه رأس مدبب ونهايته الثانية فيها ذراع، او خشبة، وهو يستخدم لتقليب النار او الجمر داخل التنوغ (التنور)، ويسمى هذا (الماثوغ) او الماثور. ويوجد عند بعض ربات البيوت وقليلا ما كان السيخ يستخدم لأغراض أخرى.

الاسطام: قطعة من الحديد رقيقة بحجم الكف، لها ذراع طويلة وتستعمل لتحريك النار في الموقد او يستعمل (للتشليع) الفعل في شلع الخبز وانتزاعه من التنوغ.

الشوبك: في أصلها (صوبج) وهي الخشبة الاسطوانية التي فيها يدتان في نهايتها، وتستخدم لترقيع العجين أي جعله رقيقا جدا. وعند العرب هي (المطلمة) او (المحلاج) او المسطح. ويصنع في سوق الميدان في الموصل من الخشب.

النشابة: عصا اسطوانية الشكل من الخشب طولها بحدود المتر وسمكها (١سم) تستخدم لترقيق العجين على شكل رقائق رقيقة جدا، وتستخدم لعمل خبز الرقاق.

الملزقة: قطع من القماش تحشى ببعض القطع الصغيرة من القماش وتكون سميكة وتدخل الخبازة يدها لخبز التنوغ إذ تضع قرص العجين المعد للخبز فوق الملزمة ثم تضعه داخل التنوغ بمهارة، ولذا تمنع النار من على يدها.

ISSN. 1815-8854

ثم ظهرت الأفران الشعبية التي تصنع الخبز لمنازل المحلة التي يوجد فيها، مقابل مبلغ زهيد من المال. وتوجد بعض الخبازات اللّواتي كنَّ يخبزن للبيوت أو الأسواق أو المطاعم، وقد بقي عدد قليل منها في بعض المناطق من الموصل الى حدٍ الآن. إذ كانت الخبازات مع الخبازين يحتلون الاسواق ويعرضون الخبز في السلال ولا سيما في منطقة الميدان و(دكة بركة)، وبعد ان عرفنا مادة الصمون وكثرت الافران الخاصة به، قلّت المخابز، وإن كان الخبز مازالت له مكانته فأن كثيراً من الاطعمة لا يمكن اكلها إلا مع الخبز من مثل التشريب بأنواعه، والباقلاء اليابسة، وتشريب البامية، وأكلة الباجة، والمشويات والمقليات وغيرها الأكلات الشعبية الاخرى. كما ويدخل الخبز في وجبات كثيرة من وجبات الأسرة الموصلّية بأشكاله المتنوعة، ويعد تناول الخبز مع الطعام في الوجبات جميعها من مقومات المائدة الموصلّية، فلا نكاد نجد مائدة في أي بيت من بيوت الموصل إلا وكان الخبز حاضراً عليها، ولا سيما في مائدة الإفطار الصباحي.

المبحث الأول: الخبز ومسمياته في الموروث الثقافي

و(الخُبز) من الفعل (خَبز) في اللغة العربية ويعني ضرب . نقول خبزه خبزاً أي ضربه. ونقول خبز البعير الأرض بيديه أي ضرب الأرض. وسمي (خبزاً) لأن الخباز يضرب الدقيق بيديه عند صُنعه. والمخبوزات اسم يطلق على كل الحبوب من مثل القمح والشعير أو الذرة . ثم أطلق اسم الخُبز على أي دقيق يصنع من هذه الحبوب(ابن منظور ،د.ت، مادة: خُبزٌ).

يطلق اسم (خبز) أو (عيش) على الرغيف المصنوع من دقيق القمح أو غيره. ويعد القمح من المواد الغذائية الضرورية للإنسان وقوام حياته، ومصدر خبزه اليومي، ويحتل الجزء الأساس من طعامه، لذلك يُعد عند عامة الناس بـ(النعمة) وتفوح منه رائحة البركة،، وربما يكون الرمز الرئيس على بقائهم وديمومتهم، فهو غذاء الأبدان(ناضر ، ٢٠١٩ ، ص٣٢٠)

والخبز: في الثقافة الشعبية هو(النعمة) و(العيش) و(الزاد)، بما تمثله الأولى من منحة إلهية كريمة للإنسان، وبما تعنيه الثانية من وسيلة لا غنى عنها لمواصلة الحياة، وبما تمثله الثالثة من الكُثرة والفَيض، وطعام للمسافر وما يكتسبه الانسان من خير أو شر. إنه الخبز، مادة الغذاء الأولى والرئيسة(وربما الوحيدة) لملايين الفقراء حول العالم، وأنه للأغنياء أيضاً، وإن اختلف خبز هؤلاء عن خبز أولئك (شعلان ، ٢٠٠٢ ، ص٩).

لقد تعدد أسماء الخبز ومسمياته في البلاد العربية، وذلك وفق التقاليد والأعراف التي اعتادت عليها تلك المجتمعات، فعلى الرغم من أنّ اللغة العربية تجمع هذه المجتمعات، إلا أنّ طول امتداد الحضارة العربية على مساحة كبيرة بين آسيا وأفريقيا، ولاختلاف العوامل المناخية والتضاريس، قد أسهم في نشوء حضارات كلٌ لها عاداتها وأساليبها الخاصة في الحياة، فضلاً عن الاختلاف في الأطباق الغذائية ليس فقط في أسمائها بل في مكوناتها أيضًا. ويختلف الخبز في اسمه ومكوناته وحتى شكله بين دولة أخرى.

و(النعمة) هي من بين أسماء الخبز المتداولة في الموصل. وفي تقاليد الأعراس ببعض المناطق من الموصل، إذ تحمل العروس معها الخبز أو قطعة منه لتجلب فأل الخير معها إلى بيت زوجها. لقد صار الخبز أهمّ عنصر في نظام الإنسان

ISSN. 1815-8854

الغذائي عندما بدأ يستقر لزراعة القمح، وعندما طوّر من وسائله التقنية أصبح يخبز العجين ثمّ يضعه فوق حجارة يتم تسخينها لصناعته. ثم تطور الخبز بتطور الإنسان وظلّ لصيقا به وبحياته ورمزا من رموزها، فيسمّى عند العرب بالرغيف والعيش بإطلاق الجزء على الكلّ ليمثل الحياة لأهميته الغذائية الأساسية عند الشعوب المختلفة وتعددت أنواعه وتسمياته من بلد إلى آخر، فنجد الخبز العربي أو البَلَدي أي التقليدي في مناطق المغرب العربي، والعيش البَلَدي في مصر، وخبز الصاج في العراق والشام ولبنان وغيرها من الأسماء التي تختلف باختلاف البلد وعاداته. فلكل شعب من شعوب العالم عادات وتقاليد وموروثات يعتز بها ويعمل للحفاظ عليها، إذ تعدّ الأطعمة جزءًا من الموروث والهوية، وهذا النوع من الخبز(الصاج) وهذا النوع من الخبز رقيق جدا وطعمه لذيذ وسريع الهضم وهو نوع من أنوع الخبز العربي، والذي يصنع من دقيق القمح الكامل، حيث يعجن الدقيق مع الماء والملح. ثم يرق العجين على شكل دائري كبير، قد يصل قطره الى أكثر من متر، وهو قديم جدا، وربما يعود تاريخه الى مئات السنين. كما (خبز الصاج) يعدُّ قريباً من(خبز الرقاق) لكنه يختلف عنه من ناحية الشكل ولأنه خبز شعبي، الا ان الطعم يختلف نوعاً ما لاختلاف بعض من المكونات، والاستخدامات، فضلاً عن طريقة العمل نفسها. ولعل من طريف القول أن نذكر بأن النساء كنَ يتباهين بالخبز، إذ تقاس مهارة الفتاة في هذا المجال تحديداً وتعجل بخطبتها وزواجها مبكراً، فنقول عن الفتاة(قوصتها هل قداتها) أي أن (رغيفها كبير الحجم) لا سيما وأن عملية الخبز كانت تتم بصورة جماعية، فكانت نساء الحي الواحد أو المحلة ينادين للاجتماع على اعداد الخبز لدرجة انها اصبحت من وسائل الترفيه لدى المرأة الموصلية في الأحياء الشعبية بالماضي مع ما يترافق في إعداد الخبز من عادات متوارثة ومحببة، تتمثل بالتعاون والمحبة وجمعةِ الجيران وإطعام الكبار والصغار. ومما يذكر بأن مهارة النساء في صناعة الخبز قد اسهمت الى حد كبير في حماية افراد الأسرة من شبح المجاعة التي هددت المجتمع العراقي في فترة الحصار الاقتصادي والحروب المتكررة التي مرَ بها البلد.

وربما يختلف شكل الخبز ولونه ومذاقه من بلد عربي لآخر، أو حتى في البلد الواحد نفسه، إلا أن رمزه يظلّ موحدا في التراث والتاريخ والتقاليد الاجتماعية اليوم كما هو في الآلاف من السنين (تاريخ الخبز. https://www.wikiwand.com)

ISSN. 1815-8854

المبحث الثاني: الخبز في الموروث الثقافي.

أولاً: الخبز في المعتقدات الشعبية:

تصنف المعتقدات الشعبية بوصفها موروثات فكرية وسلوكية شغلت عقول الناس وملكت قلوبهم؛ فأصبحت مسلمات لا يمكن أن يرقى إليها الشك، بغض النظر عن صحتها أو خطئها، وأمسى الخضوع لحكمها بدهياً؛ فقد خطت طريقها إلى قلوب الناس وعقولهم ونفوسهم، عامتهم وخاصتهم؛ ورسخت في الوعي الشعبي، وأضحت جزءا لا يتجزأُ من الوجدان الشعبي، ودخلت في موروثنا الشعبي، فكانت هاجساً يشغل بال الناس فيشعرهم بالتفاؤل والفرح أحيانا، والخوف والتشاؤم احياناً أخرى.

للخبز قداسة كبيرة في المعتقدات الشعبية، لدى معظم الشعوب، ولا سيما الشعوب العربية التي يعد الخبز ضيفاً دائماً على موائد طعامهم عند الطبقات الاجتماعية المختلفة. لما يمثله من حقيقة اجتماعية، فهو همزة وصل بين اهتمامات اقتصادية، وسياسية، واجتماعية، ورمزية وصحية(كونبهان ، ٢٠١٣ ، ص٥٤) .

ولقد انعكست اهمية الخبز هذه على الحياة اليومية، إذ صار الخبز جزءًا من التقاليد الشعبية والموروثات الثقافية، واحتل جانباً كبيراً من الأمثال الشعبية التي عبرت عن أهمية الخبز في حياة الإنسان(مُحَمَّد ، ٢٠١٥ ، ص ١٧٢) .

وللخبز قدسيته في المعتقدات الشعبية لكثير من شعوب العالم، على اديانها ومذاهبها المختلفة، ولا ننسى في هذا الصدد قصة المسيح (عليه السلام) وهو يناول تلامذته الخبز، ليتحول الى تقليد مسيحي لازال موجودا حتى الان(الخبز والملح في المعتقدات الشعبية والتراثية، حيدر الجراح ، https://annabaa.org/nbanews)

لقد منحت الثقافة الشعبية الموصلية الخبز مكانة متميزة، لارتباطه بالحياة وعلاقته بالأرض، فهو النبات الذي تخرجه الأرض وبخاصة إذا كان قمحًا أو شعيراً، وهو مما يستخدم في صناعة الخبز فيتخذ الخبز بذلك بعدًا قدسيًا لأنه مصدر من مصادر الخير والتفاؤل.

ومن جُملة المعتقدات الشعبية التي ترتبط بالخبز في موروثنا الشعبي:

- إذا تساقطت قطع من العجين في أثناء العجن فمعنى ذلك قدوم ضيف إلى أهل البيت.
- يضع الموصليون كسرة خبز وقرآناً وسكيناً تحت وسادة الطفل كي لا يستيقظ فجأة أثناء نومه.
- إذا شاهد شخص في الطريق كسرة خبز رفعها وقبّلها ووضعها في ثقب حائط كي لا تطأها الأقدام قائلاً: "نعمة وسترة" لأن المعتقدات كانت تقول إن فقدان الخبز فيه هتك للأعراض.
- تعني رؤية الخبز في الأحلام حدوث مجاعة.
- اعتاد الناس على القسم برغيف الخبز أو بكسرةٍ منه لاعتقادهم بأنه نعمة من الله تعالى انعم بها على عباده.
- وكثيراً ما عبرت العادات والمعتقدات الشعبية عن الخبز ووصلت حدَّ التقديس، ودخل (المنخل) وهو احدى الأدوات المستخدمة في إعداد الخبز، ضمن هذه المعتقدات، بوضع قطعة من الخُبز أو العجين بداخله، اعتقاداً بدوام النعمة.

ISSN. 1815-8854

– يرمز وجود الخميرة داخل المنزل الى الخير والنعمة كذلك، ويرمز الى الادخار والتوفير فيقال(عنده خميره). ويرمز عدم وجودها وقلّتها الى القحط والفقر، ويقال للشخص المنحوس(وجهك يقطع الخميرة من البيت).

لقد ارتبط الموروث الشعبي للخبز في العراق، بالحنين إلى الأم. وإيفاء النذور غالباً ما يتوج بتوزيع أرغفة الخبز مع التمر على الجيران والأقارب أو توزيع "خبز العروق"، الذي يضاف إليه اللحم والتوابل والخضر، دلالة على بشرى تحققت، أو "خبز العباس" وخبز العباس نذر من النذور التي مازالت شائعة بين أبناء المجتمع البغدادي والعراقي إذ تقدمه المرأة الناذرة والذي يشمل الخبز والكرفس أو الكراث أو النعناع بحيث تقوم المرأة الناذرة له أو من ينوب عنها في عملية توزيعه على الجيران أو المارة.

في المعتقد الشعبي العراقي، اذا شاهد احدهم كسرة خبز في الطريق فإنه لا يطؤها بقدمه وإنما يلتقطها من الارض ويقبلها ويضعها في شقوق الحائط للاعتقاد بان الخبز هو نعمة الله وحرام ان ندوسه بأقدامنا.

ويعتقد كذلك بأنه في ليلة الانتقال الى دار جديدة فإن ام البيت تبّيت في الدار الجديد القرآن الكريم مفتوحا على سورة (انا فتحنا لك فتحا مبينا) مع مرآة ولبن وخضروات ورغيف خبز وقليل من الماء، للاعتقاد بأنها تجلب لهم الخير والسعادة والرزق الوفير، اما اذا حلفوا على شيء يقررون ان يصنعوه ثم تغير رأيهم فيه فلا بد ان يكسروا رغيفا من الخبز على رأس صبي صغير كفارة عن الحنث في يمينهم.. ويعتقدون انه لا يجوز للمرأة الحائض او المجنبة ان تعجن العجين وتخبزه كي (لا تطير بركتو). ومنبع هذه الطقوس في بلادنا من الاعتقاد العام بقداسة الخبز، الذي رُبما يكون سابقًا لكل الأديان لما يُمثله من أهمية في حياة المجتمعات البدائية.

ومن العبارات الشائعة في موروثنا الشعبي عبارة (ما غرّر بيهم الملح والزاد) وذهبت مثلاً راسخاً في الحياة الشعبية العراقية، فلا يكاد يمر يوم دون ان تسمعها من افواه الناس، وهم يتحدثون عن تقلب الاحوال باشخاص ارتبطوا معهم بعلاقات صداقة او جيرة او غيرها، ثم انقلبوا عليهم فجأة واداروا لهم ظهورهم.

ويقتصر هذا المثل على الخبز والملح تحديداً، حتى لو كانت بين هؤلاء المتعالقين سابقاً اطعمة اخرى او افضال متعددة، الا انها لا تكاد تذكر ويتم التركيز على هاتين المفردتين وهما الخبز والملح، أو الزاد والملح، دون غيرهما من بقية اصناف الطعام والمأكولات وانواعها.

ومن العادات الشعبية التي لا تزال شائعة لدى كثير من الموصليين وضع قطعة خبز في المنخل بعد استعماله لحفظه ولدوام الخبز. وإذا تعرض أحدهم لكابوس يضعون له تحت الوسادة رغيف خبز به ملح وسكين لطرد الأرواح الشريرة. ولا يزال معظم الموصليين إذا وجد أحدهم قطعة خبز ملقاة في الطريق يأخذها ويقوم بتقبيلها سبع مرات، ثم يضعها بجوار الحائط، ويقوم بهذه العادات المسلم والمسيحي على السواء.

وفي المأثور الشعبي توصف السيدة التي يتخمر عجينها بسرعة بأنها غيورة، ودمها حار، فتنتقل سخونتها إلى العجين. وبالعكس المرأة صاحبة الدم البارد، ذات البال الطويل، التي لا تتسم بسرعة الحركة إذ يأخذ عجينها وقتا إلى أن يتخمّر.

ISSN. 1815-8854

ومع التطور الذي شهدته البلاد في العقود الأخيرة، وانخراط المرأة في سوق العمل، تراجع بشكل كبير اعتماد أهل الموصل على "خبز البيت"، واتجهوا إلى اقتناء "خبز السوق" على الرغم من كونه أقل جودة من الناحية الغذائية وأقل مراعاة لتدابير الوقاية الصحية. وأصبحت المخابز المنتشرة في الموصل تؤمن ما يقدر ٧٠ في المئة من حاجيات الناس من الخبز، بحجم إنتاج يومي ربما يناهز المليون رغيف، مع معدل استهلاك يفوق ثلاثة أرغفة للفرد الواحد يومياً.

وعلى الرغم من الحياة العصرية وانتشار المعامل التي تعمل بالكهرباء لصناعة الخبز بأنواعه كلها، بقي "تنور الطين" لدى العراقيين الوسيلة الأفضل للحصول على الخبز الصحي الخالي من الإضافات. في حين انحسر استخدام "تنور الطين" الذي يعمل على الحطب، وحافظ التنور الذي يعمل بواسطة النفط أو الغاز على وجوده في مدن العراق.

ولذا تكون الثقافة الشعبية قد منحته مكانة متميزة، وقد تختلف أنواعه بين منطقة واخرى، لكنه يبقى يمثل العنصر الغذائي الأهم لملايين الناس.

ثانياً: الخبز في الأمثال الشعبية.

يعرف المثل الشعبي بأنه جملة قصيرة بليغة متوارثة في الأجيال، سهلة الانتشار وسريعة التداول وردت معبرة عن موقف أو تجربة محددة، وشاع تداولها بمناسبة وقوع تجارب أو مواقف مماثلة للتجربة الأصلية وهو نتاج لتداخلات التاريخ والثقافة والجغرافيا والأدب والاقتصاد والدين والعادات والتقاليد.

يعدّ المثل الشعبي ركنًا مهمًّا من أركان الموروث الشعبي الموصلي؛ لبلاغة تعبيره عن مختلف تجارب المجتمع التي مر بها في العصور والتي تعبر عن ثقافته وطرائق عيشه والمعاملات والأخلاق المختلفة التي تعارف عليها الناس فيه. إلا أن بعض هذه التجارب اختفت قصتها أو تفاصيلها، واستمر المثل المعبر عنها في التداول؛ في حين ما زالت قصص وتفاصيل بعضها الآخر متداولة حتى اليوم وحتى لو لم تكن هي التفاصيل الحقيقية للقصة أو التجربة الأولى؛ لكنها وضعت ونضجت وتداولها الناس لتلائم هذه التجربة.

لقد ارتبط الخبز بالأمثال الشعبية فيعتقد أنه يشكل رابطا قويا بين شخصين فيقال مثلا ''بيننا خبز وملح'' إشارة إلى أن الوفاء والثقة بين الاثنين. ويقال (الخبزة مُرّة) بمعنى أن العمل الشاقّ صعب من أجل الحصول على لقمة العيش. فيصبح الخبز اسما دالا على العمل ومصدر الرزق والحياة، وهو ما نجده في دلالة الخبز في المنام ويفسره التحليل المنسوب لابن سيرين، فيدل على سعة الرزق والدين والحياة الرغيدة والهنيئة، ومن رأى أنه يفرق خبزا على الناس أو الضعفاء فإن كان من طلاب العلم فإنه ينال من العلم ما يحتاج إليه.

ومما قيل في الأمثال الشعبية الموصلية عن الخبز:

- **اعطي الخبز بيد خبّازتو خلّي تآكل نصّو**. يشير هذا المثل الشعبي الذي يُعد أكثر الأمثال تداولاً وشيوعاً من بين التي تناولت موضوع الخبز، الى وجوب الاهتمام وإعطاء الشخص المكانة التي يستحقها، ويكون الشخص

ISSN. 1815-8854

المتخصص وصاحب الخبرة أكثر من غيره في القيام بالعمل على تمامه، فهو على دراية ومعرفة بالعمل من دون غيره، فالخباز هو الوحيد الذي يجيد صناعة الخبز.

- **البطالي ما اطعم خبز**. يضرب هذا المثل في الحث على العمل والاجتهاد، وعدم الاعتماد على الغير في تحصيل لقمة العيش.
- **بيناتنا خبز وملح**. المثل فيه تأكيد على قوة العلاقة بين شخصين، وفيه إشارة الى الوفاء والثقة الواجبة بينهما، فإذا مالحنا رجلاً، أي اذا تناولنا عنده طعاماً فيه ملح، وكثيراً ما ارتبطت هذه العبارة (ما غرّر بيهم الملح والخبز)، والتي ذهبت مثلا راسخا في الحياة الشعبية العراقية، ولا يكاد يمر يوم من دون ان نسمعها على افواه الناس، وهم يتحدثون عن تقلب الاحوال باشخاص ارتبطوا معهم بعلاقات صداقة او جيرة او غيرها، ثم انقلبوا عليهم فجأة واداروا لهم ظهورهم.

ويقتصر هذا المثل على الخبز والملح تحديدا، حتى لو كانت بين هؤلاء المتعالقين سابقا اطعمة اخرى او افضال متعددة، الا انها لا تكاد تذكر ويتم التركيز على هاتين المفردتين هما الخبز والملح، من دون بقية اصناف الطعام والمأكولات وانواعها. نقول: (صار بيناتنا خبز وملح). أي اننا ارتبطنا مع الرجل بميثاق صداقة، فإذا اختلف رجلان ثم تصالحا وجب ان يجتمعا على مائدة طعام عملا بالقاعدة المأثورة: (لا مصالحة بلا ممالحة). ومن الملح يشتق المليح بمعنى المعروف، يقول المثل: (إعمل مليح وزت بالشط). ويعني الخبز الحياة والملح مما يعني الاستمرارية في الحياة، لأن الملح يعطي الاستمرارية في حفظ الأطعمة ومن دون فسادها، وهو يعني هنا الحفاظ على العلاقات من الفساد، وهما يعبران(الخبز والملح) عن العلاقة الطيبة والحميمة بين الناس، وقوة الروابط بينهم.

- **تاخد الخبزة من إيدو**: للمسكين أو الضعيف الذي لا يستطيع أن يدبر أمور حياته ومعاشه.
- **خبز الشعير الخمران شقد طيّب للجوعان**. الذي فيه دلالة على أن خبز الشعير ربما يكون طيباً للإنسان الجائع عندما يحصل على هذا الرغيف، ولا يستسيغه الآخرون.
- **خبز الشعير عل الفقيغ كثيغ**. فيه دلالة على أن الفقير قانع بما لديه، ويكفيه من الحياة لقمة العيش ولو كانت خبز شعير. أو بأنه ليس بكثير على الفقير أن يأكله، وربما يضرب أيضاً في استكثار الشيء القليل على من يستحق الكثير.
- **خبزو تحت غاسو**. في المثل كناية عن الزوجة لأنها تكون متيسرة لزوجها في بيته كما يتيسر الخبز فيه، أو كالخبز تحت الوسادة، ويقال(خبزو تحت إباطو) و(خبزو على إذيالو) ويضرب هذا المثل لمن لا يوثق بهم ولا تعهد له الأمور أو المهام الصعبة.
- **خبز بلدنا ونعغفو**. في المثل دلالة على أننا أخبر الناس وأعلمهم بما في بلدنا من ذخائر، ومثله المثل العربي (أهل مكة أدرى بشعابها).

ISSN. 1815-8854

- **خبز ال بدّين ما يشبع البطن. ويقال: ما يشبع العين.** في المثل دلالة على أن الخبز الذي يشترى بالدَّين لا يشبع البطن، ويضرب المثل في ثقل الدَينِ على الرجال، فهو همٌ بالليل ومذلة في النهار.
- **خبز شعير وماي بير.** في المثل دلالة على القناعة والرضى باليسير من العيش، إذا كان في غير مذلة.
- **خبزو على ذيالو.** يضرب المثل فيمن لا يوثق بهم فيما عهد لهم من تولي الأمور التي لا يستطيعون القيام بها.
- **خبز الارجال ابطن الارجال دين.** عرِف هذا المثل ويُشيد بصفات الرجال الحقيقين بأن دَينهم مسدود، ولا يسد الرجال الأنذال دَينهم، فيكون دينهم صدقة. وكما يعبر المثل عن أن مقابلة الإحسان بالإحسان تكون من شيم الكِرام.
- **خبز الشعير مأكول مذموم** .يضرب هذا المثل للشخص الذي يُذم مع ما يقدمه من معروف للناس.
- **قرصتو بنارو وعينو على جارو:** يضرب هذا المثل للشخص الدنيء النفس والطماع الذي لا يرضى بما عنده. (القرصة: عجينة الخبز).

_ **كلمن يجغ النار إلقوصتو.** يضرب هذا المثل للشخص المستأثر والأناني الذي لا يحب إلا نفسه ولا يستأثر غيره من الناس. (يجغ) تعني يسحب النار لرغيفه فحسب، دون غيرها من الأرغفة التي على النار.

_ **لا تحط خبزك بجيب غيرك وتاكلو بالمنيّي.** أي لا تضع خبزك في جيب غيرك وتأكله بالمنّ. وهذا يعني عدم تعلق مصيرك بمصير غيرك وتنتظر منه أن يقدم لك العون. ويضرب المثل في الاحتراس والحذر من ربط مصير الإنسان بغيره.

_ **ليش الله لقمة خبز.** أي لا تلوك اسم الله تعالى كما تلوك لقمة الخبز، يضرب هذا المثل في التحذير من كثرة القسم بالله تعالى في الأمور كلها التي قد لا تحتاج الى القسم به سبحانه وتعالى.

- **لا ثوب القطني ولا خبز ال مَلا بطني.** أي لا أملك شيئاً من لباس أرتديه أو طعام يملأُ جوفي، وفي المثل دلالة على التعفف والقناعة بما عند الانسان .
- **مثل خبز الظغة لا يشيل ولا يحط.** أي مثل خبز(الذُرة) لا يشيل: بمعنى لا يكبر حجمه، ولا يحط: أي لا يصغر، بخلاف خبز الحنطة الذي يتمدد ويتسع، ويضرب المثل في الشيء أو الانسان الذي إذا حافظ على وضعه لا يتقدم ولا يتأخر. ويقال فيمن يستخدمونه لفائدتهم ويتظاهرون باستهجان عمله.
- **مثل خبز الصاج** . يضرب هذا المثل للشخص المنافق المتلون المتقلّب مثل خبز الصاج الذي يخبز على الوجهين.
- **يبكي عالخبز.** يضرب هذا المثل للدلالة على صغر السن أو عدم الدخول في سن البلوغ، وعدم نضوج العقل واكتمال المدارك.

ISSN. 1815-8854

- **ياكل خبزو من عرق جبينو**. في المثل دلالة على سعي الانسان لرزقه، والأكل من كده وتعبه من دون الاعتماد على ما في أيدي الناس، أو مسألتهم.
- **ياكِل خبزو ويخدم غيغو**. يقال للشخص عديم الوفاء الذي ينكر من قدّم له معروفاً أو أحسن إليه.
- **ياكلو خبز بلا ملح**. في المثل دلالة على التسلط والظلم على الناس من دون اكتراث للعواقب التي تنتج عنه، فهو يكون مثل الخبز الذي لا ملح فيه.
- **يغشع القمغ يحسبوا رغيف خبز**. ومنه قال الشاعر الفلسطيني محمود درويش:

عندما تفرغ أكياس الطحين يصبحُ البدرُ رغيفاً في عيوني

ويعدُّ هذا البيت من أجمل ما قيل عن الجوع في الشعر العربي الحديث، اذ يصور فيه الشاعر سيكولوجية الجائع، ومدى تأثير الجوع على الانسان مما يدعونا للسؤال، كيف يفكر الانسان في حالة الجوع؟ فقد كان الشاعر يفكر بما لا يفكر فيه السياسي.

وقد أثر الخبز في السياسة، كما وكان له الأثر في الأدب العربي قديمه وحديثه، فكان محورا من محاور اهتماماته تارة في الجدّ وطورا في الهزل، في الملهاة والمأساة على حدّ سواء.

أمّا في الأدب العربي الحديث فقد تعددت الروايات العربية حول الخبز شأن رواية (الخبز الحافي لمحمد شكري) وهي في صميم واقع الصراع اليومي للإنسان مع الخبز والقوت، ورواية الرغيف للقاصّ اللبناني توفيق يوسف عوّاد التي تلخص السعي وراء الرغيف والكدِّ للحصول عليه زمن الحرب، ولعل ما ذكره في الإهداء يلخص قيمة الخبز في حياة الناس فيقول "إليك، يا أبي أقدّم هذا الرغيف.. فقد قدّمْت أنت إليّ في أيام الحرب الكبرى، وإلى إخوتي وأخواتي، أرغفةً سكبْتَ لها عَرَق جبينك ودمَ قلبك"(يوسف ، ١٩٨٤). فقد أصبح الرغيف رمزا للصمود والعمل والتضحية من أجل تحقيق حياة كريمة.

يمثل الخبز حقيقة اجتماعية، بوصفه همزة وصل بين اهتمامات اقتصادية، وسياسية، وجمالية، واجتماعية، ورمزية وصحية. كما أنه رمز للسلام والأمن في المجتمع، وتعد المشاركة في أكل وجبة غذائية أو أحد رموزها كالخبز من القيم التي تبنى عليها التزامات أخلاقية كثيرة، فمن أعراف المجتمع وتقاليده القديمة أن من أكل مع أحد خبزاً، فإنه في مأمن من صاحبه مدى الحياة، وتعد مقولة: (بيناتنا خبز وملح) أو (عيش وملح)، أشهر كلمة تعبر عن قيم الثقة والسلام والوفاء والأمن والصداقة. وتمتد معاني الخبز الاجتماعية لتشمل الحيوان، الذي يهتم به الإنسان بإطعامه من الخبز اليابس، وهذه قيمة من القيم الاجتماعية التي تعد أحد مؤشرات الوعي الانساني، وهنالك بعض من العادات التي مازالت متوارثة حتى الآن، وهي تجميع الخبز وعرضه لأشعة الشمس حتى يتيبس، ثم يفتت قطعاً صغيرة، وينثر على الأرض لتأكل منه الطيور، أو يكون طعاماً للحيوانات في البيوت والمزارع والشوارع، ويوجد كثير من التساؤلات والقصص عن الخبز، وماتزال التعابير الشعبية والأمثال المتوارثة شاهداً على ذلك في موروثنا الثقافي كله.

ISSN. 1815-8854

الخاتمة:

- وثق الخبز تاريخ الأوطان والشعوب، إذ كان شاهداً حياً على عصور الجوع والرخاء لهذه الشعوب في مراحل حياتها المختلفة، وعبّر عن آلامهم وآمالهم وأحلامهم ومثّلَ جانباً حيوياً ورئيساً في حياة الانسان، وهو مفتاحٌ الأمن الغذائي والاستقرار السياسي والتكافل الاجتماعي لضمان حرية الشعوب واستقلالها.
- يشكل الخبز مظهراً من مظاهر التواصل الاجتماعي والاقتصادي، وهو أحد أهم رموز السلام والأمن في المجتمعات المحلية، لما يحمله من قيم اجتماعية تدعو الى الثقة والأمن والسلام والصداقة والوفاء.
- وضحت الدراسة أهمية الخبز في الثقافة الشعبية الموصلية وتفرده بأهمية خاصة، فشخصت الأمثال الشعبية التي ترتبط بالخبز عدداً من مناحي الحياة المختلفة، فسخرت من الصفات الذميمة، ومدحت الصفات الحميدة بصورٍ متعددة.
- حث المؤسسات البحثية المعنية بالموروث الثقافي أن تكثف الدراسات لتوثيق تاريخه، وأن تضم المتاحف نماذج من المخبوزات التي تعبر عن الهوية الثقافية المحلية لمدينة الموصل، فالهوية المحلية رهينة بأساليب حفظها وصونها.
- عبّر الموروث الثقافي الموصلي بصدق وبالتعابير الشعبية المختلفة عن القيمة الحقيقية للخبز في حياة الفرد الموصلي، وشكلت بعداً دلالياً في مضمونها، وعملت على نقل صورة المجتمع من طريق (الخبز) فقدَّمت موروثاً غنياً يمكن الوقوف على صيغه وتراكيبه دلالياً ونسقياً.

توثيق قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

-الأسود : ماجد بشير و الاسود : حكمت بشير ، (٢٠١٣) ، الغذاء في حضارة وادي الرافدين ، (أربيل : المديرية العامة للثقافة والفنون السريانية).

-الدبس : جوسلين وآخرون : (٢٠٠٦) ، الخبز رغيف الحياة، ، مجلة القافلة، أرامكو السعودية، مجلة الكترونية .

-شعلان : سميح ، (٢٠٠٢)، الخبز في المأثورات الشعبية-دراسة في الأطالس الفولكلورية، ط١ ، (القاهرة: عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية.

-العمد: إحسان صدقي ،(١٩٩٢) ، (الخبز في الحضارة العربية والاسلامية، ، (حوليات كلية الآداب: جامعة الكويت).

-كونبهان : كارول. م ، (٢٠١٣) ، أنثروبولوجيا الطعام والجسد، كارول م. ، ترجمة، سهام عبد السلام، ط١(القاهرة : المركز القومي للترجمة).

-ماتفليجيتفيتش : ردراج ، (٢٠٠٧) ، الخبز: الأهمية الثقافية والرمزية لدى حضارات العالم المختلفة، ، ترجمة، ندى نادر،(القاهرة : العربي للنشر والتوزيع) .

-مُحَمَّد : أشرف صالح ،(٢٠١٥)، الخبز في المعتقدات الشعبية ، مجلة العربي، العدد٦٧٤ ، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب).

-ابن منظور ، (١٩٥٦) ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان .

-(ناضر : زاهي ، (٢٠١٩) ، الثقافة الصحية والغذائية وآدابها في الأمثال الشعبية،(بيروت: دار الفارابي).

ISSN. 1815-8854

يوسف : توفيق عوّاد ، (١٩٨٤)، رواية الرغيف، ط١٧ (بيروت : مكتبة لبنان ناشرون) .

توثيق قائمة المواقع الالكترونية

-(الخبز والملح في المعتقدات الشعبية والتراثية، حيدر الجراح ، https://annabaa.org/nbanews)

-(تاريخ الخبز. https://www.wikiwand.com)

-(تاريخ الخبز ونشأته ، من أين بدأ ؟ ، https://www.annajah.net)

-(مادة : تاريخ الخبز، https://ar.wikipedia.org/wiki

Derasat Mosulia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by
Mosul Studies Centre
Concerned with
Mosuli Academic Researches in humanities

1. Mosul through the Book of (Aihsin altaqasim fi maerifat alaqalim) by Al-Maqdisi, d.: 380 AH/990 AD An analytical studies	Assist.Prof.Dr. Mohammad Nazar AL-Dabbagh	1-18
2. Dowries in the Governing Families in Mosul (between the Fourth and Seventh Centuries AH)	Proff. Dr. Maha Saeed Hameed	19-32
3. Scientific links between Mosul and Baghdad during the sixth century AH/ twelfth century AD	Lect.Dr.Suhaib Hazim Abdul Alrazzaq Alghadanfary	33-48
4. The Scientific Journeys between the Scholars of Mosul and Baghdad in the Light of "al-mukhtaṣar al-muḥtàdj ilayhi min Ta'rikh" (An Abridgement of Ibn al-Dubaythí's History) by al-Dhahabí (748AH / 1348 AD)	Lect. Dr. Hanan Abdul Khalik Ali Al-Sab'awi	49-64
5. Christians in the Ottoman Archives in the States of Mosul and Egypt1839-1861	Assist. Prof. Dr .Etlal Salim Hanna	65-94
6. Bread in the Mosul cultural heritage	Asst.Prof.Dr.Ali Ahmad Al-Obaidi	95-111

Editor-in-Chief

Professor. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq Al Abayachee

- **Editorial Manager/ Prof.Dr. Maha Saeed Hameed /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Aḥmed 'Abdullah al-Ḥassu / Al-Ḥassu Center for Quantitative and Heritage Studies**
- **Professor. Dr. Ḥasan Muḥammad Nour/ Center of Legacy and Civilization/ Suez Canal University / Egypt**
- **Professor. Dr.Amer Abd Allah Al Jomailee /Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Numan Mahmood Ahmad Jubran/ Hitory Department/ Al Kuwait University.**
- **Professor. Dr. Ṣabāh Mahdi Er-Maith/ Department of History / Ibn-Rushd College of Education / Baghdad University**
- **Ass.Prof.Dr. Huseyin Ali/FACULTY OF ISLAMIC SCIENCES-AGRI IBRAHIM /CECEN UNIVERSITY-TURKEY**
- **Professor. Dr. Mabrook Bo Taqtoqa /Batna1 University/ Algeria.**
- **Professor. Dr. Khalīl Ali Murrād / Department of History/ Saladin College/ University of Erbil**
- **Asst. Prof.Dr.Mohamad Hasan Abdul Hafidh/ United Arab Emaraties.**
- **Assistant. Professor. Muḥammad Ṣaleḥ Rashīd/Department of Arabic / Basic Education College/Tel'Afar University**
- **Assistant. Professor. Dr.Oruba Jameel Mahood Othman/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Assistant. Professor. Dr. Huda Yaseen Yousef/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Assistant. Professor.Hanaa jasim Mohamaad / Mosul Studies Center/University of Mosul**
- **Assistant Professor. Dr. Ali Aḥmed Muḥammad al-'Ubaidi/ Arabic Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **English Proofreader Assistant Lecturer. Dr. Ammar Ahmad Mahmood/ Department of Translationl/ Art College / University of Mosul.**

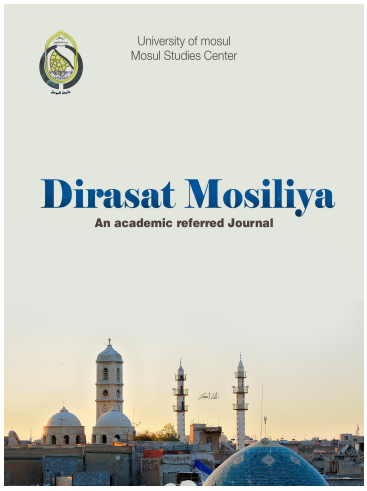

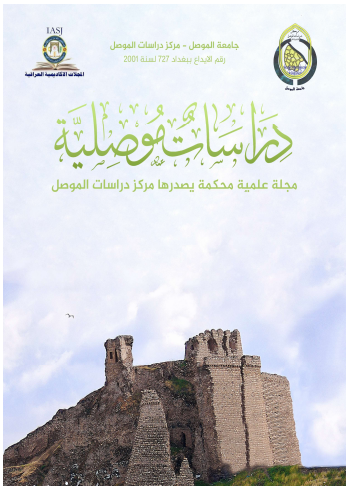

Derasat Mosulia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by

Mosul Studies Center

Concerned with

Mosuli academic researches in humanities

It obtained the classification of the first category (Q1) , which is the highest category within the impact factor and reference citations for Arab scientific journals (ARCIF) year 2021.

No. (64) 2022 A.D/ 1444 A.H

E–mails and Letters Should send to the Editor- in- Chief

Address:

Mosul Studies Center / University of Mosul

P.O. Box 11148

E-mail : derasat.mosulia@uomosul.edu.iq

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinions of the journal

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by

Computer Unit In Mosul Studies Center

The deposit number

In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)

For the year 2001

University of mosul
Mosul Studies Center

Dirasat Mosiliya

An academic referred Journal

August
2022

ISSN 1815.8854

issue
64